

النَهْضَائِيَّةُ

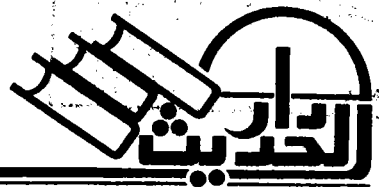
الْفِتْرَةُ الْمَحْضِلَةُ

أبو الفداء
الحافظ بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الثاني

دار المطبوعات

طبع. نشر. توزيع



١٤ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٩٢٦٥٠٨ / ٩١٨٧١٩ / ٩١٦٦٩٧ فاكس ٩١٦٦٩٧ تيكس ٩٢٩٨٥

النهيانية

الفريق المختار

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء

ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وقد عقد البخارى رحمه الله بابا فى ذلك فقال فى باب التوحيد من صحيحه فى باب كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم .

ثم أورد فيه حديث أنس فى الشفاعة بتمامه وسيأتى حديث :

« ما منكم من أحد إلا سيكلم ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان »^(١) .

وسياتى حديث ابن عمر فى النجوى أيضاً ، ونحن نورد فى هذه الترجمة أحاديث أخرى مناسبة لها أيضاً ، والله المستعان وقد قال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [٥- لمائدة - ١٠٩] .

وقال تعالى :

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ مَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [٧- الأعراف - ٩٦] .

وقال تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٥ - الحجر - ٩٢] .

(١) - حديث متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٣٩) ، ومسلم (ج ٢ - زكاة / ٦٧) ،

والترمذى (ج ٤ / ٢٤١٥) ، وابن ماجه (ج ١ / ١٨٥) ، وأحمد (ج ٤ ص ٢٥٦)

جميعاً من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه .

شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا^(١): أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا رشدين بن سعد، أخبرنا ابن أرقم المغافري، عن جبلان بن أبي جبلة، يسنده إلى النبي ﷺ قال:

« إذا جمع الله عباده يوم القيامة، كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت في عهدي؟ هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغت: فيخلى عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغت الرسل: فيقول الله عز وجل لهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون نعم، فيخلى عن جبريل، ويقال للرسل ما فعلتم بعهدي؟ فيقولون: بلغنا أمنا: فتدعى الأمم فيقال لهم: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فيقولون: بلغناهم فمنهم المكذب ومنهم المصدق، وإن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك: فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد: فتدعى أمة محمد فيقول الله تعالى لهم: أتشهدون أن رسلي قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم يا ربنا شهدنا أن قد بلغوا: فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون ربنا بعثت إلينا رسولا، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب: صدقوا فذلك قوله تعالى:

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ [٢ - البقرة - ١٤٣].

قال ابن أرقم فبلغني أنه يشهد أمة أحمد إلا من كان في قلبه إحنة .

(١) - حديث ابن أبي الدنيا ضعيف وإليه لضعف رشدين بن سعد وتخليطه عن من لم أعرف وفي سنده من لم يذكر .

كلامه سبحانه وتعالى مع آدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة أمة محمد عليه الصلاة والسلام فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود

قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، عن
أبى الغيث، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :
« أول من يدعى يوم القيامة آدم، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: رب ليبيك
وسعديك: فيقول له ربنا: أخرج نصيب جهنم من ذريتك: فيقول: يارب وكم؟
فيقول: من كل مائة تسعة وتسعين: فقلنا: يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من مائة
تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور
الأسود »^(١).

أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة والسلام

ورواه البخارى عن إسماعيل بن عبد الله عن أخيه، عن سليمان بن بلال
عن ثور بن زيد الديلمى، عن سالم أبى الغيث مولى ابن مطيع، عن أبى هريرة
أن رسول الله ﷺ قال :
« أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم: فيقول:
ليبيك وسعديك فيقول: أخرج بعث جنهم من ذريتك »^(٢).
وذكر تمامه مثل ما تقدم .

رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن أبى صالح عن أبى سعيد
قال: قال رسول الله ﷺ:
« يقول الله يوم القيامة: يا آدم قم فابعث بعث النار: فيقول: ليبيك وسعديك

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٧٨) بإسناد صحيح .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٢٩) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

والخير فى يدك يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون: قال: فيومئذ يشيب المولود .

﴿ وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ [٢٢ - الحج - ٢] .

قال: فيقولون أين ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال: فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، قال: فكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ:

« ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض » ^(١) .

ورواه البخارى ^(٢) عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش به، ورواه مسلم ^(٣) عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن وكيع به وأخرجاه من طريق آخر عن الأعمش به .

وفى صحيح البخارى، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن أبى إسحاق عن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى عيد فقال: « أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا نعم، قال: والذى نفسى بيده رنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر » ^(٤) .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٢ - ٣٣) بإسناد صحيح .

(٢) - البخارى (ج ١١ / ٦٥٣٠) . (٣) - مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٧٩ ، ٣٨٠) .

(٤) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٢٨) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٤٧) ، وابن ماجه (ج ٢

/ ٤٢٨٣) .

كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه الصلاة والسلام وسؤاله إياه عن
البلاغ كما قال تعالى :

﴿ فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين ﴾

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي
سعيد قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم: فيدعى قومه
فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، قال: فيقال
لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته^(١) وذلك قوله :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [٢ - البقرة -
١٤٣] .

قال: والوسط العدل قال رسول الله ﷺ: فتدعون، فتشهدون له بالبلاغ
وأشهد عليكم، وقال: وهكذا رواه البخارى والترمذى والنسائى من طرق عن
الأعمش، وقال الترمذى: حسن صحيح .

وقد رواه الإمام أحمد بلفظ أعم من هذا فقال: حدثنا أبو معاوية عن
الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
« يجئ النبی يوم القيامة ومعه الرجل، والنبی ومعه الرجلان، وأكثر من
ذلك، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا: فيقال له: "
هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم: فيقال من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته:
فيدعى محمد فيقال له: هل بلغ هذا قومه؟ فيقول: نعم: ثم تدعى أمة محمد
ﷺ فيقال لهم: هل بلغ هذا أمته؟ فيقولون: نعم: فيقال لهم: ومن أعلمكم؟
فيقولون جاءنا محمد نبياً، وأخبرنا أن الرسل قد بلغوا: قال: فذلك قوله :

(١) - حديث صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٢) ؛ وأخرجه البخارى فى صحيحه (ج ٨ /

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ [٢ - البقرة - ١٤٣] (١) .

قال: « يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً » .

وهكذا رواه ابن ماجه (٢)، عن أبي كريب، وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبي معاوية .

شهادة أمة محمد عليه الصلاة والسلام على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت: شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها، ومضمون هذا، أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولا عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم، وفي حديث بهز ابن حكيم عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى » (٣) .

تشریف إبراهيم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة على رؤوس الأشهاد
قال الله تعالى :

﴿وَاتَيْنَاهُ فِي الدِّينَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٦ - النحل - ١٢٣] .

قال البخارى: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٥٨) وإسناده صحيح .

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٨٤) وإسناده صحيح أيضاً .

(٣) - أخرجه أحمد في مسنده (ج ٥ ص ٥)، وابن ماجه في سننه (ج ٢ / ٤٢٨٨) عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده بإسناد حسن .

يخطب فقال : « إنكم تحشرون حفاة عراة »^(١).

ثم تلا قوله تعالى : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ [الأنبياء - ١٠٤].

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإنه سي جاء
برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب أصحابي: فيقول : إنك
لا تدري ما أحدثوا بعدك : فأقول: كما قال العبد الصالح :

﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم﴾ إلى قوله ﴿إنك أنت العزيز
الحكيم﴾. [٥- المائدة - ١١٧ - ١١٨].

قال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم .

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه
وانتشار أمته^(٢).

ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام

وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة

قال الله تعالى :

﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من
دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت
لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذاً ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد إن تعذبهم فإنهم
عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم
ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴾ [٥- المائدة - ١١٦ - ١١٩].

(١) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٧٤٠)، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٥٨)، والترمذى (ج ٥

/ ٣١٦٧)، والنسائى (ج ٤ ص ١١٤)، وأحمد (ج ٤ ص ١١٤) .

(٢) - قال فى المطبوعة: هنا بياض بالأصل إلى العنوان الذى بعده .

وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى بن مريم، مع علمه تعالى أنه لم يقل شيئاً من ذلك، إنما هو على سبيل التقرير والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب، فتبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئاً من الإلهية حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ أَيْكُمُ الَّذِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِينَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ . [٤٣ - سبأ - ٤٠ - ٤١] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَعْنَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظْلِمَ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ . [٢٥ - الفرقان - ١٧ - ١٨] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ هَئَانِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [١٠ - يونس - ٢٨ - ٣٠] .

مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القيامة لا يدانيه مقام

فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين، من الأولين والآخرين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدي الله يوم القيامة، وأول من يشفع فيشفع، وأول من يكسى بعد الخليل، يكسى الخليل ريّطين بيضاوين، ويكسى محمد ﷺ

حلتين خضرواين، ويجلس الخليل بين يدي العرش، ومحمد ﷺ عن يمين العرش فيقول :

« يارب إن هذا - ويشير إلى جبريل - أخبرني عنك أنك أرسلته إلي، فيقول الله عز وجل صدق جبريل » .

وقد روى ليث بن أبي سليم، وأبو يحيى القتات، وعطاء بن السائب، وجابر الجعفي، عن مجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود: إنه يجلسه على العرش: وروى نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه أبو بكر المروزي جزءاً كبيراً وحكاه هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحاق بن راهوية وقال ابن جرير: وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له قلت: ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول وقال أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا شريح بن يونس أخرنا أبو سفيان المعمرى، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه قال النبي ﷺ: فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: يا رب: إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي، فيقول الله: صدق: ثم أشفع، فأقول: يارب عبادك في أطراف الأرض»^(١).

فهو المقام المحمود .

ذكر في كلام الرب تعالى مع العلماء في فصل القضاء

اكرام الله عز وجل للعلماء يوم القيامة القضاء

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن زهير حدثنا العلاء بن سالم، حدثنا إبراهيم الطالقاني: حدثنا المبارك، عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن ثعلبة ابن

(١) - إسناده ضعيف لإرساله :

الحكم قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى للعلماء إذا جلس على كرسيه لفصل القضاء إنى لم أجعل علمى وحكمى فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالى »^(١).

أول كلامه عز وجل للمؤمنين

قال أبو داود الطيالسى: حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا يحيى بن زيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن خالد بن أبى عمران، عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما تقولون له؟ وقالوا نعم يا رسول الله: قال: فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائى؟ فيقولون: نعم يا ربنا: فيقول: وما حملكم على ذلك؟ فيقولون: عفوك ورحمتك ورضوانك: فيقول: « فإنى قد أوجبت لكم رحمتى »^(٢).

فصل

لا خلاق فى الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده

قال الله تعالى :

﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ [٣ - آل عمران - ٧٧] .

(١) - حديث موضوع ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وحكم الألبانى عليه بالوضع .

والحديث فى معجم الطبرانى الكبير (ج ٢ / ١٣٨١) .

وفى مجمع الزوائد (ج ١ ص ١٢٦) وانظر جامع الأحاديث القدسيه (ج ٦ / ١٠٣٢) .

(٢) - أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (ص ٧٧) ، وأحمد أيضاً فى مسنده (ج ٥ ص ٢٣٨) .

من طريق عبد الله بن المبارك بهذا الإسناد وإسناده ضعيف لضعف عبيد الله بن زحر .

وقال تعالى :

﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ [٢ - البقرة - ١٧٤ - ١٧٦] .

والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلاماً ونظراً يرحمهم به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون بقوله تعالى :

﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [٨٣ - المطففين - ١٥] .

﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين ^{عليها} بها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ [٦ - الأنعام - ١٢٨] .
وقال تعالى :

﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ﴾ [٧٧ - المرسلات - ٣٨ - ٤٠] .

وقال تعالى :

﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ [٥٨ - المجادلة - ١٨] .

وقال تعالى :

﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراؤا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعमित عليهم الأنبياء

يومئذ فهم لا يتساءلون ﴿ ٢٨ - القصص - ٦٢ - ٦٦ ﴾ .

وقال بعد هذا :

﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

[٢٨ - القصص - ٧٤ - ٧٥] .

والآيات في هذا كثيرة جداً .

وثبت في الصحيحين كما سيأتى من طريق خيثمة، عن عدى بن حاتم، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فيلقى الرجل فيقول له: ألم أكرمك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، ألم أذكرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى: فيقول: أظننت أنك ملاقى؟ فيقول: لا: فيقول: فاليوم أنساك كما نسيتنى »^(١). فهذا فيه صراحة عظيمة في تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر .

وأما العصاة

ففى حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين كما سيأتى عن رسول الله ﷺ قال:

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول: عملت فى يوم كذا وكذا كذا؟ وفى يوم كذا وكذا كذا؟ فيقول: نعم يارب: حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى: «

« إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم »^(٢).

(١) - انظر البخارى (ج ٢ ص ١٣٥) ط دار الشعب وكذلك (ج ٤ ص ٢٣٩)، ومسلماً فى صحيحه (ج ٢ - زكاه / ٦٧) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٦٨٥)، ومسلم (ج ٤ - توبة / ٥٢)، وابن ماجه (ج ١ / ١٨٣) .

فصل

فى إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان

قال الله تعالى :

﴿ وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾ [٨١ - التكوير - ١٢ - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ [٥٠ - ق - ٣٠ - ٣٥] .

وقال تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ [٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

وقال تعالى :

﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً فكيف إذ جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ [٤ - النساء - ٤٠ - ٢] .

وقد قال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال :

﴿ يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴾ [٣١ - لقمان - ١٦] .

والآثار فى هذا كثيرة جداً، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو حسبى ونعم الوكيل .

ذكر إبداء عين من النار على المحشر فتطلع على الناس

قال الله تعالى :

﴿ وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ﴾ . [٨٩ - الفجر - ٢٣] .

وقال مسلم فى صحيحه : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبى : عن العلاء بن خالد الكاهل ، عن ثقيق ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل أمام سبعون ألف ملك يجرونها »^(١) .

وكذا رواه الترمذى مرفوعاً ، ورواه من وجه آخر هو وابن جرير موقوفاً .

يخرج عنق من النار يتكلم ؛ يقذف فى جهنم

الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

وقال الإمام أحمد : حدثنا معاوية ، حدثنا شيبه ، عن فراس ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« سيخرج عنق من النار يتكلم ، فيقول : وكلت بثلاثة ، بكل جبار ، ومن جعل مع الله إلهاً آخر ، ومن قتل نفساً بغير نفس ، فينطوى عليهم فيقذفهم فى غمرات جهنم »^(٢) .

تفرد به من هذا الوجه ، وسيأتى فى باب الميزان عن خالد ، عن القاسم ، عن عائشة رضى الله عنها نحوه .

وقال الله تعالى :

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ٢٩) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٧٣) .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٤٠) وإسناده ضعيف لضعف عطية هو العوفى عنه فراس هو ابن يحيى صدوق ربما وهم .

﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا وإذا ألقوا منها مكانًا ضيقًا مقرنين دعوا هنالك ثورًا لا تدعوا اليوم ثورًا واحدًا وادعوا ثورًا كثيرًا ﴾ [٢٥ - الفرقان - ١٢ - ١٤] .

قال الشعبي: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله، واتخذ معه إلهاً آخر وفي الحديث .

« من كذب على، أو ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدًا بعيدًا » قالوا يا رسول الله وهل لها من عنين؟ قال: أما سمعتم بقول الله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا » .
رواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن جرير: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوى وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول الرحمن: مالك؟ فتقول: إنه يستجير مني: فيقول: أرسلوا عبدي وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول: يارب: ما كان هذا ظني بك: فيقول: الله: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تسعني رحمتك: فيقول: أرسلوا عبدي: وإن الرجل ليجر إلى النار: فتشهوq إليه النار شهوق البغلة إلى البعير، وتزفر زفرة لا تبقى أحدًا إلا أخافته .
وإسناده صحيح .

وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن المنصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قال: إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى معها ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائصه، حتى إن إبراهيم ليجنو على ركبتيه ويقول: رب لا أسألك إلا نفسي اليوم .

وقال في حديث الصور :

ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول :

﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن

اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون هذه
جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴿ [٣٦ - يس -
٦٠ - ٦٤] .

فيمر الله بين الخلائق، وتجثو الأمم، وذلك قوله :

﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ [٤٥ - الجاثية -
٢٨] .

ذكر الميزان

قال الله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة
من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ [٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

وقال تعالى :

﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠٢ - ١٠٣] .

وقال تعالى :

﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ [٧ - الأعراف -
٩ - ٨] .

وقال تعالى :

﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما
هاوية وما أدراك ما هى نار حامية ﴾ [١٠١ - القارعة - ٧ - ١١] .

وقال تعالى :

﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم

يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴿١٨- الكهف - ١٠٣ - ١٠٥﴾ .

وزن الأعمال بعد القضاء والحساب

قال أبو عبد الله القرطبي: إذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لنفس الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها، فيكون الجزاء بحسبهما، قال: وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال ويحتمل أن يكون المراد الموازنات فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والله سبحانه وتعالى أعلم .

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان

وبيان أن « بسم الله الرحمن الرحيم » لا يثقل عليها شيء

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، حدثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدثني عامر بن يحيى، حدثني عبد الرحمن الجيلي واسمه عبد الله بن يزيد، سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ:

« إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً ، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله له: أتتكر من هذا شيئاً؟ ظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول: لا يارب: فيقول الملك: ألك عذر أو حسنة؟ فيبته الرجل فيقول: لا يارب: فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول: أخبروه: فيقول: يارب: ماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة، والبطاقة فى كفة، قال: فتطيش السجلات، وتثقل البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم »^(١).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢١٣)، والترمذى (ج ٥ / ٢٦٣٩) وابن ماجه (ج٢/

٤٣٠٠) وقال الترمذى: حديث حسن غريب .

وكذا رواه الترمذى، وابن ماجه، وابن أبى الدنيا، من حديث الليث، ورواه الترمذى وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به قال الترمذى حسن غريب .

سياق آخر لهذا الحديث

هل يوزن العامل يوم القيامة مع عمله ؟

قال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن يحيى، عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

« توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع فى كفة، ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان قال: فيبعث به إلى النار قال: فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمن تبارك وتعالى يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقى له، فيؤتى ببطاقة فيها « لا إله إلا الله » فتوضع مع الرجل فى كفة حتى يميل به الميزان»^(١).

وهذا السياق به غرابة: وفيه فائدة جلية، وهو أن العامل يوزن مع عمله.

شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله ترجح بالذنوب فى

الميزان يوم القيامة

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد بن البراء المقرئ، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد، عن أبى عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو رفعه قال:

« يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان، فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فيها ذنوبه وخطاياها، فتوضع فى كفة، ثم يخرج له قرطاس مثل الأتملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فتوضع فى كفة أخرى، فترجح بخطاياها»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٢١) وفى إسناده: عبد الله بن لهيعة مختلط وبقيه رجاله ثقات .

(٢) - فى إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى ضعيف فى الحديث وبقيه رجاله موثقون .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا حجاج، عن فطر بن خليفة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط، قال: لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً^(١).

الخلق الحسن أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة

وقال أحمد: عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن»^(٢).

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم من طريق أبي سلام، عن أبي مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ:

«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك؛ كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»^(٣).

فقوله والحمد لله تملأ الميزان، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضاً قد قام بالفاعل، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتاً يوضع في الميزان، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي الدنيا.

(١) - ضعيف لإرساله .

(٢) - أخرجه الترمذى (ج٤ / ٢٠٠٢) وأبو داود (ج٤ / ٤٧٩٩) وأحمد (ج٦ ص ٤٢٢)

وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

(٣) - أخرجه مسلم (ج١ - طهارة/١) ، والترمذى (ج٥ / ٣٥١٧) ، وابن ماجه (ج١/

٢٨٠) ، وأحمد (ج٥ ص ٣٤٢) .

(موبقها) : مهلكها .

حدثنا أبو خيثمة محمد بن سليمان وغيرهما قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة: عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال :

« أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن »^(١).

وكذا رواه أحمد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو به ورواه أحمد عن غندر ويحيى بن سعيد، عن شعبة عن القاسم، عن أبي مرة، عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن »^(٢).

وقد رواه أحمد أيضاً من حديث الحسن بن مسلم، عن عطاء وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذي من حديث مطرف عن عطاء بن نافع الكيخاراني به وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد، عن أبي سلام، عن مولى لرسول الله ﷺ قال :

« بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان ؟ لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح، يتوفى فيحتسبه والده » .

وقال :

« بخ بخ لخمس، من لقي الله مستيقناً بهن دخل الجنة، يؤمن بالله، وباليوم الآخر، وبالجنة، وبالنار، وبالبعث بعد الموت، وبالحساب »^(٣) .

انفرد به أحمد .

وكما ثبت في الحديث الآخر .

(١) - انظر (٢٦) .

(٢) - انظر المسند (ج ٦ ص ٤٤٢) .

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٤٤٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١ ص ٤٩) وقال رجاله ثقات .

(بخ بخ) : كلمة تقال عند الإعجاب بالشيء أو الثناء عليه .

« تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيابتان، من طير يحاجان عن صاحبهما »^(١).

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك .

الأمر الثانى بوضع الصحيفة التى كتب فيها كما تقدم فى حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخارى .

حدثنا محمد بن عبد الله : حدثنا سعيد بن أبى مريم : أخبرنى المغيرة : حدثنى أبو الزناد عن الأعرج : عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة »^(٢).

وقال : اقرأوا إن شئتم .

﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ [١٨ - الكهف - ١٠٥] .

قال البخارى : وعن يحيى بكير ، عن المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبى الزناد مثله ، وقد أسند مسلم ما علقه البخارى ، عن أبى بكر محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن بكير ، فذكره .

وقد روى وجه آخر عن أبى هريرة فقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى : حدثنا أبو الوليد : حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد : عن صالح مولى التوأمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ

« يؤتى بالرجل الأكل الشروب العظيم فيوزن بحبة ، فلا يزنها » .

قال : ورواه ابن جرير : عن أبى كريب ، عن ابن الصلت ، عن أبى الزناد ،

(١) - أخرجه مسلم فى صحيحه (ج ١ مسافرين / ٢٥٢ ، ٢٥٣)

من حديث أبى أمامة الباهلى ، ومن حديث النواس بن سمعان .

والحديث فى مسند أحمد (ج ٥ ص ٢٤٩) عن أبى أمامة .

(٢) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٧٢٩) ، ومسلم (ج ٤ - مناقبين / ١٨) .

عن صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ البخارى سواء .

وقد قال البزار: حدثنا العباس بن محمد، حدثنا عون بن عمار، حدثنا هشام بن حسان عن واصل، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فأقبل رجل من قريش يخطر في حلة له، فلما قام على النبي ﷺ قال:

« يا أبا بريدة، هذا ممن قال الله فيهم: فلا نقيم له يوم القيامة وزناً »^(١).

ثم قال: تفرد به عون بن عمار، وليس بالحافظ، ولم يتابع عليه :

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر بن حبیش، عن ابن مسعود، أنه كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ:

« مم تضحكون ؟ قالوا: يا نبي الله من رقة ساقيه: قال تقرب قليلاً والذي نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد »^(٢). تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى .

فقد جاءت الروايات بهذه الصفات، وفى رواية الإمام أحمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة فى حديث البطاقة، أنه يوزن مع عمله فى الكتاب، وهذه الرواية تجمع الأقوال لها بتقدير صحتها، والله تعالى أعلم .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن:

قالت عائشة: يا رسول الله: هل تذكر أهلكم يوم القيامة ؟ قال:

« أما فى مواطن ثلاث فلا، الكتاب، والميزان، والصراط »^(٣).

فقوله الكتاب يحتمل أن يكون حين يوضع كتاب الأعمال ليشهد على الأمم بأعمالها، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تتطير، والناس بين من

(١) - إسناده ضعيف لضعف عون بن عمار

(٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٢١) وإسناده صحيح وهو فى مجمع الزوائد (ج ٩ ص

٢٨٩) معزواً لأحمد وأبى يعلى والبزار والطبرانى .

(٣) - المسند (ج ٦ ص ١٠١) ، وإسناده جيد .

أخذ يمينه، وأخذ بشماله .

قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعري: أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي: حدثنا محمد ابن منهل: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا يونس بن عبيد: عن الحسن، أن عائشة بكت، فقال لها رسول الله ﷺ:

« مايبكيك يا عائشة؟ قالت: ذكرت أهل النار فبكيت، هل يذكرون أهلهم يوم القيامة؟ قال: أما في ثلاثة فلا يذكر أحد أحداً، حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وحيث يقول هاؤم اقرءوا كتابية، حيث تتطير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وحيث يوضع الصراط على جسر جهنم » (٢).

قال يونس - أشك - الحسن قال: خافيته كلاليب وحسك، ويحبس الله به من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا ينجو؟ .

ثم قال البيهقي: أنبأنا الروزباري: أنبأنا ابن دراسة، حدثنا أبو داود، حدثنا يعقوب، عن إبراهيم وحميد بن مسعدة، أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة، أنها ذكرت النار فبكت وذكر الحديث بنحوه إلا أنه قال:

« وعند الكتاب، حين قال: هاؤم اقرءوا كتابية: حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه؟ أم في شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط، إذا وضع بين ظهراني جهنم » .

قال يعقوب عن يونس: وهذا لفظ حديثه .

طريق أخرى عن عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا ابن لهيعة: عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا

(١) - وانظر السنن لأبي داود (ج ٤ / ٤٧٥٥) ، والمسند لأحمد (ج ٦ ص ١١٠)

رسول الله : هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال :

« يا عائشة : أما عند ثلاث فلا ، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه ، أو يعطى بشماله فلا ، ثم حين يخرج عنق من النار ، فينطوى عليهم ، ويتغيظ عليهم ، ويقول ذلك العنق : وكلت بثلاثة ، وكلت بمن ادعى مع الله إلها آخر ، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكلت برجل جبار عنيد ، قال : فينطوى عليهم ، ويرمى بهم فى غمرات جهنم ، ولجهنم جسر أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، عليه كلاليب وحسك ، تأخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم ، رب سلم ؛ فجاج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور فى النار على وجهه »^(١).

وتقدم من رواية حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس ، أنه قال : أتشفع لى يا رسول الله ؟ قال :

« أنا فاعل : قال : أين أطلبك ؟ قال : اطلبنى أول ما تطلبنى عند الصراط قال : فإن لم ألقاك ؟ قال : فعند الحوض : قال : فإن لم ألقاك ؟ قال : فعند الميزان قال : فإنى لا أخطئ هذه المواطن يوم القيامة »^(٢).

رواه أحمد والترمذى .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرانى : حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد : حدثنا الحارث بن محمد : حدثنا داود بن المحبر : حدثنا صالح المزى : عن جعفر بن زيد ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين كفتى الميزان ، ويوكل به ملك ، فإن

(١) - المسند (ج ٦ ص ١١٠) وفى إسناده ابن لهيعة اختلط وبقيه رجاله ثقات .

(٢) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٤٣٣) ، وأحمد (ج ٣ ص ١٧٨) وقال الترمذى : = هذا

حديث حسن غريب .

ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وإن خفت موازينه، نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقى فلان شقاوة ولا يسعد بعدها أبداً»^(١).

ثم قال: إسناده ضعيف.

وقد روى الحافظان البزار وابن أبى الدنيا عن إسماعيل بن أبى الحارث ودواود ابن المحبر: حدثنا صالح المزى: عن على بن ثابت البنانى، وجعفر بن زيد، زاد البزار ومنصور بن زاذان، عن أنس بن مالك يرفعه بنحوه، وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا مالك بن مغول: عن عبيد الله بن أبى الغرار قال: عند الميزان ملك، إذا وزن العبد نادى: ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه وشقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً^(٢).

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا الفضل بن دكين: حدثنا يوسف بن صهيب: حدثنا موسى بن أبى المختار: عن بلال العيسى؛ عن حذيفة قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل، يرد بعضهم على بعض، ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال: فيؤخذ من حسنات الظالم، فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات المظلوم، فردت على الظالم.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن العباس بن محمد: حدثنا عبد الله بن صالح العجلي: حدثنا أبو الأحوص قال: افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكنى خلقت من نطفة قدرة، ثم أعود جيفة متنتة، ثم يؤتى بالميزان، فإن ثقلت موازينى فأنا كريم، لكنى وإن خفت فأنا لثيم.

قال أبو الأحوص: أتدرى من أى شىء نجا؟ إذا ثقل ميزان عبد، نودى فى مجمع فيه الأولون والآخرين؛ ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها

(٢) - كالذى قبله.

(١) - فى إسناده داود بن المحير متروك.

أبداً، وإذا خف ميزانه نودى: ألا إن فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً .

وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي علي السقا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن عبيد الله المنادى: حدثنا أيوب بن محمد: حدثنا المعتمر بن سليمان: عن أبيه، عن يحيى بن معمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب فى حديث الإيمان، قال يا محمد ما الإيمان قال:

« الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة، والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن قال: نعم أو قال: قال صدقت ^(١) .

وقال شعبة: عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن أبي الأحوص، عن عبد الله هو ابن مسعود قال « للناس عند الميزان تجادل وزحام » .

وقال: ابن أبي الدنيا حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البناني، عن أبي عثمان المدني، عن سلمان الفارسي قال: «يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع فى إحداهما السموات والأرض ومافيهما لوسعتهما، فبقول الملائكة: ياربنا من يوزن بهذا ؟ فيقول: من شئت من خلقى فيقولون: ربنا : ما عبادتك حق عبادت ^(٢) » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا أبو حنيفة: عن حماد بن إبراهيم فى قوله تعالى:

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ [٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

(١) - حديث صحيح وانظر صحيح مسلم (ج ١ - إيمان / ١)

وسنن الترمذى (ج٥ / ٢٦١٠)، وسنن أبى داود (ج٤ / ٤٦٩٥)، وابن ماجه (ج١ / ٦٣) .

(٢) - وأخرجه الحاكم فى المستدرک (ج ٤ ص ٥٨٦) من طريق حماد بن سلمة بهذا الإسناد وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قالاً .

وهو وإن كان موقوفاً إلا أن مثله فى حكم المرفوع لأنه لا يقال بمجرد الرأى .

قال: يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه، ويجاء بشيء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع في كفة أخرى في ميزانه، فترجح فيقال: أتدرى ماهذا؟ هذا العلم الذي تعلمته، وعلمته الناس، فعلموه، وعملوا به بعدك .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا علي بن إسحاق: حدثنا ابن المبارك: عن أبي بكر الهذلي قال: قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذاك عن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم تلا: قول الله تعالى :

﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠٢ - ١٠٣].

ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة خردل أو يرجح :

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا هارون بن سفيان: حدثنا السهمي: حدثنا عمار ابن شيبه: عن سعيد بن أنس، عن الحسن قال: يعتذر الله يوم القيامة إلى آدم ثلاث معاذير يقول :

« يا آدم: لولا أني لعنت الكاذبين، وأبغض الكذب والحلف، لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لهم من العذاب، ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم منهم أجمعين، ويا آدم: اعلم أني لم أعذب بالنار أحداً من ذريتك ولم أدخل النار أحداً إلا من قد سبق في علمي أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان عليه، ولن يرجع، ويا آدم: أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك، فقم عند الميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة، حتى يعلم أني لا أعذب إلا كل ظالم» (١) .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح: حدثنا عبد الله ابن

(١) - إسناده ضعيف لجهالة بعض رواته .

وهب: عن معاوية بن صالح، عن أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق، نورهم كنور الشمس، فيقال للنبي الأمي: فيتحسس لها كل نبي فيقال: محمد وأمته: ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق، نورهم كنور القمر ليلة البدر، فيقال للنبي الأمي: فيتحسس لها كل نبي فيقال: محمد وأمته: ثم يجئ الرب تبارك وتعالى فيقول: هذا لك مني يا محمد، وهذا لك مني يا محمد، ثم يوضع الميزان ويؤخذ في الحساب » .

فصل

أقوال العلماء فى تفسير الميزان الذى يكون يوم القيامة

نقل القرطبى عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان، لو وضعت السموات والأرض فى واحدة لوسعتهما، فأما كفة الحسنات فنور، وأما الأخرى فظلمة، وهو منصوب بين يدي العرش، وعن يمينه الجنة، وكفة النور من ناحيتها، وعن يساره جهنم، وكفة الظلمة من ناحيتها، قال: وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: الأعمال أعراض لا جرم لها فكيف توزن؟ قال: وقد روى عن ابن عباس: أن الله يخلق الأعراض أجساماً فتوزن قال: والصحيح أنه توزن كتب الأعمال: قلت: وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثانى وعلى أن العامل نفسه يوزن: قال القرطبى: وقد روى مجاهد، والضحاك، والأعمش، أن الميزان ها هنا العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان وضرب مثل كما يقال: هذا الكلام فى وزن هذا: قلت لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله :

﴿ والسما رفعها ووضع الميزان ألا تطفؤا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٧ - ٩] .

فالميزان فى قوله: ووضع الميزان، أى العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور فى زنة القيمة، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما

رأيت، وهو ظاهر القرآن .

من ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس .

ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

قال القرطبي: فالميزان حق، وليس هو في حق كل أحد بدليل قوله تعالى:

﴿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٤١] .

وقوله ﷺ فيقول الله :

« يا محمد: أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سواه »^(١) .

قلت: وقد تواترت الأحاديث في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، وفي هذا نظر والله أعلم، وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم، وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم، يقابل بها كفرهم، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق، وقد جاء في الحديث « أن الله لا يظلم أحداً حسنة »^(٢) أما الكافر فيطعمه بحسناته في الدنيا، حتى يوافي الله وليس له حسنة يجزى بها وقد اختار القرطبي في التذكرة أن الكافر قد يوافي بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه من العذاب، واستشهد بقضية أبي طالب حيث جعل في ضحضاح من نار، يغلى منه دماغه، وفي هذا نظر، وقد يكون هذا خاصاً به خلاصه رسول الله ﷺ

(١) - وانظر صحيح البخارى (ج ٨ / ٤٧٢١)، وصحيح مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٢٧)،

وسنن الترمذى (ج ٤ / ٢٤٣٤) .

ومسند أحمد (ج ٢ ص ٤٣٦) في حديث طويل عن أبي هريرة .

(٢) - حديث صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - منافقين / ٥٦)، وأحمد (ج ٣ ص ١٢٣) من

حديث أنس بن مالك .

بسبب نصرته له ، وقد استدل القرطبي على ذلك بقوله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ [٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

قلت : وقصارى هذه الآية العموم ؛ فيخص من ذلك الكافرون ، ، وقد سئل رسول الله ﷺ ، عن عبد الله بن جدعان ، وذكر أنه كان يقرى الضيف ، ويصل الرحم ، ويعتق ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : لا : إنه لم يقل يوماً من الدهر لا إله إلا الله ، وقال تعالى :

﴿ وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ [٢٥ - الفرقان - ٢٣] .

وقال :

﴿ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾ [٢٤ - النور - ٣٩] .

وقال :

﴿ مثل الذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ﴾ [١٤ - إبراهيم - ١٨] الآية .

وقال تعالى :

﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾ [٢٤ - النور - ٢٩]

فصل

قال القرطبي وغيره من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار ، إلا أن يغفر الله ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأراف :

وروى مثل هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه قلت : يشهد لذلك قوله تعالى :

﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ [٤ - النساء - ٤٠] .

لكن ما أعلم: من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات، هل يدخل الجنة ويرتفع فى درجاتها بجميع حسناته ؟ ويكون قد أحبطت السيئات التى قابلتها ؟ أو يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجعة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت ما وراءها من السيئات ؟ .

ذكر العرض على الله عز وجل وتطهير الصحف ومحاسبة الرب تعالى عباده

قال الله تعالى: ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً، ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾

[١٨ - الكهف - ٤٧ - ٤٩] .

وقال تعالى :

﴿ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٤٩] .

وقال تعالى :

﴿ وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ [٣٩ - الزمر - ٦٩ - ٧٠] .

وقال تعالى :

﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء

ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴿٦﴾ - الأنعام - ٩٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم آيانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنا لك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

وقال تعالى :

﴿ ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ [٦ - الأنعام - ١٢٨ - ١٣٢] .

والآيات في هذا كثيرة جداً، وسيأتى فى كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن.

وتقدم فى صحيح البخارى، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده » (١) .

وعن عائشة، وأم سلمة، وغيرهما نحو ما تقدم .

(١) - البخارى (ج ٨ / ٤٧٤٠) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٥٨) ، الترمذى (ج ٤ /

٢٤٢٣) ، والنسائى (ج ٤ ص ١١٤) ، وأحمد (ج ١ ص ٢٢٣) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار: حدثنا عقبة الأصم: عن الحسن قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله ﷺ:

« يعرض الناس ثلاث عرضات، فعرضتان جدال ومعاذير، وعرضة تطاير الصحف، فمن أوتى كتابه يمينه حوسب حساباً يسيراً، ودخل الجنة، ومن أوتى كتابه بشماله دخل النار »^(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا علي بن علي بن رفاعه، عن الحسن، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:

« يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطاير الصحف إلى الأيدي، فأخذ يمينه وأخذ شماله »^(٢).

وكذا رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع به والعجب أن الترمذي روى هذا الحديث، عن أبي كريب، عن وكيع، عن علي بن علي، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فذكر مثله ثم قال: الترمذي: ولا يصح هذا من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة قال: وقد رواه بعضهم عن علي بن علي، عن الحسن عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قلت: الحسن قد روى له البخاري، عن أبي هريرة، وقد وقع في مسند أحمد التصريح بسماعه منه والله أعلم، وقد يكون الحديث عنده عن أبي موسى، وأبي هريرة، والله أعلم، وأما الحافظ البيهقي فرواه من طريق مروان الأصفر، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، من قوله مثله سواء وقد روى ابن أبي الدنيا، عن ابن المبارك أنه أنشد في ذلك شعراً.

وطارت الصحف في الأيدي منتشرة فيها السرائر والأبصار تطلّع

ككيف سهوك والأنباء واقعة عما قليل ولا تدري بما يقـ

(١، ٢) - أخرجه ابن ماجه (ج٢ / ٤٢٧٧)، وأحمد (ج٤ ص ٤١٤) عن ابن موسى

الأشعري، والترمذي (ج٤ / ٢٤٢٥) عن أبي هريرة. وكلا الحديثين رجاله ثقات

لكن إسناده منقطع لأن الحسن لم يسمع من أبي موسى الأشعري ولا من أبي هريرة.

أفى الجنان ونور لا انقطاع له أم الجحيم فلا يبقى ولا يدع
تهوى بساكنها طوراً وترفعهم إذا رجوا مخرجاً من عمقها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم فيها ولا رقة تغنى ولا جزع
لينفع العلم قبل الموت عامله قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا
وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه فأما من أوتى كتابه يمينه
فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتى كتابه وراء
ظهره فسوف يدعوا ثبوراً ويصلى سعيراً إنه كان فى أهله مسروراً إنه ظن أن لن
يحور بلى إن ربه كان به بصيراً ﴾ [٨٤ - الانشقاق - ٥ - ١٥].

من نوقش الحساب هلك

قال البخارى فى صحيحه: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا روح بن عبادة،
حدثنا حاتم بن أبى صفرة، حدثنا عبد الله بن أبى مليكة: حدثنى القاسم بن
محمد: حدثنى عائشة: إن رسول الله ﷺ قال :

« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت يا رسول الله ﷺ أليس قد
قال الله تعالى :

﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب »^(١).

يعنى أنه تعالى إذا ناقش فى حسابه عبيده عذبهم، وهو غير ظالم لهم،
ولكنه تعالى يعفو، ويغفر، ويستر فى الدنيا والآخرة، كما سيأتى فى حديث ابن
عمر .

(١) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٩٣٩)، والترمذى (ج ٥ / ٣٣٣٧).

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كفه، ثم يقرره بذنوبه، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم »^(١).

فصل

قال الله تعالى :

﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ﴾ [٥٦] - الواقعة - ٧ - ١٢] .

الآيات: فإذا نصب كرسى فصل القضاء إنما الكافرون عن المؤمنين فى الموقف إلى ناحية الشمال، وبقي المؤمنون عن يمين العرش، ومنهم من يكون بين يديه، قال الله تعالى :

﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ [٣٦ - يس - ٥٩] .

وقال تعالى :

﴿ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ﴾

[١٠ - يونس - ٢٨] .

وقال تعالى :

﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ [٤٥ - الجاثية - ٢٨] .

وقال تعالى :

﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - توبة / ٥٢) بل والبخارى أيضاً

(ج ٨ / ٤٦٨٥) ، وأخرجه ابن ماجه (ج ١ / ١٨٣) ثلاثتهم من حديث ابن عمر

رضى الله عنهما .

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴿ ١٨ - الكهف - ٤٩ ﴾ .

فالخلق قيام لرب العالمين، بين يديه، والعرق غمر أكثرهم، وبلغ منهم كل مبلغ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم فى الأحاديث، خاضعين، صامتين، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، والأنبياء حول أمهم، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وذلك ما كانت تعمل الخلائق، وتكتبه عليهم الحفظة فى قديم الدهر وحديثه، قال الله تعالى :

﴿ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ [٧٥ - القيامة - ١٣] .

وقال تعالى :

﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ [١٧ - الإسراء - ١٣ - ١٤] .

قال البصرى : لقد أنصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم، والصراط قد مد على متن جهنم، والملائكة محققون ببني آدم والجن، وقد برزت الجحيم، وأزلفت دار النعيم، وتجلّى الرب تعال لفصل القضاء بين عباده، وأشرقت الأرض بنور ربها، وقرئت الصحف، وشهدت على بنى آدم الملائكة بما فعلوا، والأرض بما وقع على ظهرها، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه، ونطقت جوارحه بما عمل بها فى أوقات عمله من ليل أو نهار قال الله تعالى :

﴿ يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ﴾

[٩٩ - الزلزلة - ٤ - ٥] .

وقال تعالى :

﴿ حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا

يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴿

[٤١ - فصلت - ٢٠ - ٢٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾

[٢٤ - النور - ٢٤ - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى ييصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكائنتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ﴾

[٣٦ - يس - ٦٥ - ٦٧] .

وقال تعالى :

﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ [٢٠ - طه - ١١١ - ١١٢] .
أى لا ينقص من حسناته شىء، وهو الهضم، ولا يحمل عليه شىء من عمل غيره، وهو الظلم .

فصل

فأول ما يقضى الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى :

﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ [٦ - الأنعام - ٣٨] .
وقال تعالى :

﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [٨١ - التكوين - ٥] .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا عباس بن محمد: وأبو يحيى البزار: قالوا: حدثنا حجاج بن نصر: حدثنا شعبة: عن العوام بن مزاحم بن قيس بن ثعلبة، عن أبى عثمان النهدي، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبى عدى: ومحمد بن جعفر، عن شعبة، سمعت العلاء يحدث: عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :
« لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء، من الشاة القرناء بنطحها » (٢) .

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن واصل، عن يحيى بن عقيل، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
« يقتص للخلق بعضهم من بعض، حتى للجماء من القرناء ، وحتى للذرة

(١) - الحديث فى المسند (ج ١ ص ٧٢) من زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل فى مسند أبيه وإسناده ضعيف لخطأ أبى يحيى البزار (المعروف بصاعقه) فيه وانظر تحقيق الكلام فيه للعلامة أحمد شاكر برقم (٥٢١) من المسند .

(الجماء) : التى لا قرن لها . ، (القرناء) : ذات القرن .

(٢) - حديث صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٣٥) ، ومسلم فى صحيحه (ج ٤ - بر / ٦٠) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٤٢٠) وصححه .

من الذرة» ^(١) . تفرد به أحمد .

وقال عبد الله بن أحمد : وَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطِ يَدَهُ ، حَدَّثَنَا
عبد الله بن محمد ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ليث ، عن عبد الرحمن بن
مروان ، عن الهذيل بن شرحبيل ، عن أبي ذر ، أن رسول الله ﷺ كان جالساً ،
وشاتان تعتلفان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها ، قال : فضحك رسول الله
ﷺ ، فقيل له : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : عجبت لها؟ . والذي نفسي
بيده ليقادن لها يوم القيامة» ^(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد جعفر ، حدثنا شعبة ، عن سليمان هو
الأعمش ، عن منذر بن يعلى الثوري ، عن أشياخ لهم ، عن معاوية ، حدثنا
الأعمش ، عن منذر بن يعلى عن أشياخه ، عن أبي ذر : فذكر ما معناه أن
رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال :

«يا أبا ذر : هل تدري فيم تنتطحان؟ قال : لا . قال : لكن الله يدرى وسيقضى
بينهما» ^(٣) .

وإسناده جيد حسن ، قال القرطبي : ورواه عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ،
عن أبيه ، عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ بمثله قال القرطبي : ورواه الليث بن سليم ،
عن إبراهيم بن مروان ، عن الهذيل ، عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ مر بشاتين
تنتطحان فقال :

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٦٣) تفرد به عن الستة وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٥٢) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) - أخرجه في المسند (ج ٥ ص ١٧٣) من حديث أبي ذر وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٥٢) معزواً لأحمد والبخاري في المعجم الأوسط وقال :

وفيها ليث (ابن أبي سليم) وهو مدلس ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح غير شيخه ابن عائشة وهو ثقة .

(٣) - المسند (ج ٥ ص ١٦٢) وانظر مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٥٢) والحديث في إسناده من لم يسم .

« ليقضين الله يوم القيامة لهذه الجماء من هذه القرناء » .

قال: وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث ؛ عن بكر بن سودة، أن أبا سالم الحسانى حدثه: أن ثابت بن ظريف استأذن على أبى ذر، فسمعه رافعاً صوته يقول: أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك، فدخلت، فقلت: ما شأنك يا أبا ذر ؟ وما عليك أن يضربها ؟ فقال: أما والذى نفسى بيده أو قال: والذى نفس محمد بيده، لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبته، وليسألن الجماد فيما نكب إصبع الرجل .

وقال أحمد: حدثنا إسماعيل بن علية، أخبرنا أبو حيان، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبى هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً « فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبة بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى: فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبة شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبة فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبة نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبة صامت فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك^(١) .

وأخرجاه من حديث أبى حيان، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمى به، وتقدم فى حديث أبى هريرة .

« ما من صاحب إبل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر،

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٢٦) وهو حديث صحيح أخرجه أيضاً البخارى (ج ٦ /

٣٠٧٣) ، ومسلم (ج ٣ - إماره / ٢٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

فتطأه بأخفافها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاهها» (١).

وذكر تمام الحديث فى البقر والغنم .

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها .

وقد تقدم فى حديث الصور .

« فيقضى الله بين خلقه، إلا الثقلين الإنس والجن، فيقضى بين الوحوش
والبهائم، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن، حتى إذا فرغ من ذلك، فلم يبق
لواحدة عند أخرى حق، قال الله لها: كوني تراباً: فعند ذلك يقول الكافر: يا
ليتنى كنت تراباً » .

وقد قال ابن أبى الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا يسار : أخبرنا
جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجوني يقول: إن البهائم إذا رأت بنى آدم
يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدى الله صنفًا إلى الجنة، وصنفًا إلى النار،
نادت: الحمد لله يا بنى آدم الذى لم يجعلنا اليوم مثلكم، فلا جنة مرجوة، ولا
عقاب يخاف :

وذكر القرطبي عن أبى القاسم القشيري فى شرح الأسماء الحسنى عند قوله
المقسط الجامع قال :

وفى خبر: أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة، فتسجد لله سجدة، فتقول
الملائكة: ليس هذا يوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب فتقول للبهائم أن الله
لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وإنما حشركم تشهدون فضائح بنى آدم وحكى
القرطبي أنها إذا حشرت وحوسبت تعود تراباً ثم يحشى بها فى وجوه فجرة بنى
آدم قال وذلك قوله :

﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ [٨٠ - عبس - ٤٠] .

(١) - حديث صحيح أخرجه مسلم (ج٢ - زكاة / ٢٤) ، وأبو داود (ج٢ / ١٦٥٨) ،
وأحمد (ج٢ ص ٢٦٢) وللحديث تنمة .

فصل

أول ما يقضى فيه يوم القيامة الدماء

قال فى حديث الصور: ثم يقضى الله بين العباد، فىكون أول ما يقضى فيه الدماء، وهذا هو الواقع يوم القيامة، وهو أن بعد أنه يفرغ الله من الفصل بين البهائم، يشرع فى القضاء بين العباد كما قال الله تعالى :

﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾

[١٠ - يونس - ٤٧] .

ويكون أول الأمم .

أمة محمد ﷺ أول الأمم حساباً يوم القيامة

ثم يقضى بين هذه الأمة، لشرف نبىها، كما أنهم أول من يجوز على الصراط، وأول من يدخل الجنة، كما ثبت فى الصحيحين من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة »^(١) وفى رواية « المقضى لهم قبل الخلائق »^(٢).

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو سلمة، حدثنا عمار ابن سلمة، عن سعيد بن إياس الحريرى، عن أبى نصره، عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال :

« نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال أين الأمة الأمية ونبىها ؟ فنحن الآخرون الأولون »^(٣) والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١ ، ٢) - الروايتان فى صحيح مسلم (ج ٢ / جمعة / ٢١ ، ٢٢) وانظر صحيح البخارى (ج ٦ / ٣٤٨٦) .

(٣) - سنن ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٠) تفرد به دون بقية الستة وذكره البوصيرى فى زوائده وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه .

ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة، ومن يناقش الحساب، ومن يسامح فيه

قد تقدم فى الحديث :

« لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاء الجماء من الشاء
القرناء » (١) .

وفى رواية يحيى بن عقال، عن أبى هريرة « حتى للذرة من الذرة » (٢) والمراد
بالذرة هاهنا النملة والله أعلم .

وإذا كان هذا حكم الحيوانات التى ليست مكلفة، فتخليص الحقوق من
الآدميين، وإنصاف بعضهم من بعض، أولى وأحرى .

وقد ثبت فى الصحيحين، ومسنند أحمد، وسنن الترمذى، والنسائى، وابن
ماجه، من حديث سليمان بن مهران، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :
« أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء » (٣) .

وقد تقدم فى حديث الصور « أن المقتول يأتى يوم القيامة تشخب أوداجه دمًا
وفى بعض الأحاديث - ورأسه فى يده - فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله فى
سبيل الله فيقول: يارب سل هذا فيم قتلنى؟ فيقول الله تعالى: لم قتل هذا؟
فيقول: يارب قتله لتكون العزة لك (٤)؟ فيقول الله: صدقت: ويقول المقتول

(١) - صحيح ثابت من رواية مسلم (ج ٤ - بر / ٦٠) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٤٢٠)،
وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٥) عن أبى هريرة .

(٢) - هذه الرواية فى المسند (٣٦٣) .

(٣) - البخارى (ج ١٢ / ٦٨٦٤) ، ومسلم (ج ٣ مائة / ٢٨) والنسائى (ج ٧ ص
٨٣) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٢٦١٥) ، وأحمد (ج ١ ص ٣٨٨) عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه .

(٤) - انظر سنن النسائى (ج ٧ ص ٨٤) عن ابن مسعود بقريب منه .

ظلمًا: سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى: لم قتلته ؟ فيقول: لتكون العزة لى: وفى رواية لفلان فيقول الله: تعست: ثم يقتص منه لكل من قتله ظلمًا، ثم يبقى فى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه فى نار جهنم، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف، حتى نقل بعضهم: إن القاتل لا توبة له، وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق آدميين، وهى لا تسقط بالتوبة صحيح، وإن حمل على أنه لا بد من عقابه فليس بلازم، بدليل حديث الذى قتل تسعة وتسعين^(١)، ثم أكمل المائة، ثم سأل عالمًا من بنى إسرائيل: هل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها، فلما توجه نحوها، وتوسط بينها وبين التى خرج منها، أدركه الموت فمات فتوفته ملائكة الرحمة الحديث بطوله .

وفى سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل، قال تعالى :

﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب ﴾ [٢٥ - الفرقان - ٦٨] .

الآية والتي بعدها، وموضع تقرير هذا فى كتاب الأحكام والله المستعان وقال الأعمش: عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبى الدرداء قال: يجئ المقتول يوم القيامة، فيجلس على الجادة، فإذا مر به القاتل قام إليه، فأخذ بتلابيه فقال: يارب: سل هذا فيما قتلنى؟ فيقول: أمرنى فلان: فيؤخذ الأمر والقاتل فيلقيان فى النار .

قال فى حديث الصور :

(١) - حديث الرجل الذى قتل تسعة وتسعين نفساً عن أبى سعيد الخدرى فى صحيح مسلم)

ج ٤ - توة / ٤٦) .

ثم يقضى الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء .

وقد قال الله تعالى :

﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [٣ - آل عمران - ١٦١] .

من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة

وفى الصحيحين، عن سعد بن زيد، وغيره، عن النبي ﷺ أنه قال :

« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين » ^(١) .

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

وفى الصحيحين :

« من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ » ^(٢) .

وفى رواية « يعذبون، يقال أحيوا ما خلقتكم » .

وفى الصحيح : « من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، وليس يفعل » ^(٣) ، تقدم حديث أبي زرعة عن أبي هريرة فى تعظيم أمر الغلول، وقوله ﷺ " « لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة، وعلى رقبة بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر أو فرس له حمحمة، فيقول: يا محمد أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، وهو فى الصحيحين بطوله » ^(٤) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ٥ / ٢٤٥٢) ، ومسلم (ج ٣ - مساقاه / ١٣٧) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٤ / ٢٢٢٥) ، ومسلم (ج ٣ - لباس / ١٠٠) ، والترمذى (ج ١ ص ٢٤١) ، والنسائى (ج ٨ / ص ٢١٥) ، وأحمد (ج ١ / ٢٤١) كلهم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣) - أخرجه البخارى (ج ١٢ / ٧٠٤٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، والترمذى بنحوه (ج ٤ / ٢٢٨٣) كذلك .

(٤) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٠٧٣) ، ومسلم

(ج ٣ - إمارة / ٢٤) ، وأحمد (ج ٢ / ٤٢٦) من حديث أبي هريرة .

خمس لا تزول قدما البعد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يسأل عنها

وقل الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن بكار الصيرفي: حدثنا أبو محصن حصين بن نمير: عن الحسين بن قيس، عن عطاء، عن ابن عمر، عن ابن مسعود قال: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس، عن عمرك فيم أفنيت؟ وعن شبابك فيم أبليت؟ وعن مالك من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ وما عملت فيما علمت؟ (١).

وروى البيهقي: من طريق عبد الله عن شريك بن عبد الله، عن هلال عن عبد الله بن عكيم، كان عبد الله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال: «ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا عبدي ما غرك بى؟ ماذا عملت فيما علمت؟ ماذا أجبت المرسلين؟».

هكذا رواه الحافظ البيهقي بعد الحديث الذى رواه هو من طريق محمد بن خليفة، عن عدى بن حاتم، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«وليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه، ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أوتك مالا؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أرسل إليك رسولا؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليست أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة» (٢).

وقد رواه البخارى فى صحيحه .

(١) - وأخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٤١٦) من طريق أبى محصن حصين بن نمير بهذا الإسناد وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس والحسين بن قيس يضعف فى الحديث من قبل حفظه .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٣٩) ، ومسلم (ج ٢ - زكاة / ٦٧) والترمذى (ج ٤ / ٢٤١٥) ، وابن ماجه (ج ١ / ١٨٥) وأحمد (ج ٤ ص ٢٥٦) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا همام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كفه، ويستره من الناس، ويقرره بذنوبه، فيقول له: أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال الله تعالى: فإنى سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم: ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»^(١).

وأخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة .

وقال أحمد: حدثنا بهز، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا إسحاق ابن عبد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«يقول الله يوم القيامة: يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك ترأس، وتربع، فأين شكر ذلك؟»^(٢).

روى مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في حديث طويل قال فيه، فيلقى الله العبد فيقول: أى فل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذكرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أى رب، فيقول: أظننت أنك ملاقى،؟ فيقول لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقي الثاني فيقول: أى فل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذكرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أى رب، فيقول: أظننت أنك ملاقى،؟ فيقول: لا يارب، فيقول: إني أنساك، كما نسيتني، ثم يلقي الثالث، فيقول له: مثل ذلك: فيقول يارب آمنت بك،

(١) - وأخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٦٨٥) ، ومسلم (ج ٤ توبة / ٥٢) ، وابن ماجه (ج

١ / ١٨٣) ، والحديث فى المسند (ج ٢ ص ٧٤) .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٩٢) بآسناد صحيح (إسحاق بن عبد الله): هو إسحاق

وبكتابك، وبرسولك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويشني بخير ما استطاع، قال: فيقول: فهذا هنا إذاً، قال: ثم يقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، فيذكر في نفسه: من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه، فتنتطق، فخذه، ولحمه، وعظامه بعمله ما كان، ذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذى يسخط الله عليه^(١)، ثم ينادى مناد: أتبع كل أمة ما كانت تعبد». وسيأتى الحديث بطوله.

وقد روى البزار، عن عبد الله بن محمد الزهرى، عن مالك، عن سعيد ابن الحسن، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، وأبى سعيد رفعاه إلى رسول الله ﷺ فذكر مثله :

وقد روى مسلم^(٢) والبيهقى واللفظ له من حديث سفيان الثورى، عن عبيد، عن فضيل بن عمرو، عن عامر الشعبى، عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال: هل تدرون مم أضحك ؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة: يقول: يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ يقول بلى قال: فيقول: فإنى لأجيز على نفسى إلا شاهداً منى: قال: فيقول الله:

« كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم الله على فيه ويقول: لأركانه: انطقى، فتنتطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام قال: فيقول: بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل ».

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا الحسن، حدثنا أبو لهيعة: عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجحد، وخاصم، فيقال: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك: فيقول: كذبوا: فيقال: أهلك، عشيرتك فيقول :

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - زهد / ١٦) . (٢) - أخرجه مسلم (ج ٤ - زهد / ١٧) .

كذبوا: فيقال: احلفوا فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم، ويدخلهم النار» (١).

وروى أحمد والبيهقي من حديث زيد بن هارون، عن الجريري أبي مسعود عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام، فأول ما يتكلم من ابن آدم فخره وكفه» (٢).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن الوليد بن أبان: أخبرنا محمد ابن الحسن المخزومي: حدثني عبد الله بن عبد العزيز الليثي: عن ابن شهاب الله بن عبد العزيز الليثي، عن ابن شهاب، عن عطاء بن زيد، عن أبي أيوب رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

« أول من يختصم يوم القيامة الرجل وأمرأته، والله ما يتكلم لسانها، ولكن يداها، ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تعيب، لزوجها، وتشهد يداها ورجلاه بما كان يوليها ثم يدعى الرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يدعى بأهل الإسراف، فما يؤخذ منهم دوائق، ولا قراريط، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذى ظلم، وتدفع سيئات هذا إلى الذى ظلمه، ثم يؤتى بالجارين فى مقامع من حديد، فيقال: ردوهم إلى النار، فما أدرى أيدخلوها، أم كما قال الله تعالى: ﴿ وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتماً مقضياً، ثم ننجى الذين اتقوا، ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ [١٩ - مريم - ٧١] .

ثم قال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن صالح، والحسن بن يعقوب، حدثنا السرى بن خزيمة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثنا يحيى بن أبي سليمان، عن سعيد المقبرى،

(١) - إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، ودراج عن أبي السمع.

وانظر مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٥١) .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣) .

عن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها﴾ [٩٩- الزلزلة - ٤ - ٥] .

قال: أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا، فى يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها، رواه الترمذى^(١) والنسائى، من حديث عبد الله ابن المبارك عن سعيد بن أبى أيوب، وقال الترمذى حسن غريب صحيح .

وروى البيهقى من حديث الحسن البصرى، حدثنا خصفة. عم الفرزدق: أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فسمعتة يقرأ هذه الآية :

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾

[٩٩ - الزلزلة - ٧ - ٨] .

فقال: والله لا أبالى أن لا أسمع غيرها، حسبى حسبى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا الوليد بن أبى الوليد، أبى عثمان المدينى : أن عقبة بن مسلم حدثه: أن شفيًا حدثه : أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال : من هذا ؟ فقالوا: أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه، وهو يحدث الناس، ولما خلا قلت له: أنشدك بحق وحق إلا ما حدثتني حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته ثم نشع أبو هريرة نشعة، فمكث طويلا، ثم أفاق، ثم قال: لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ، فى هذا البيت، ما معنا أحد غيرى، وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى، فمكث كذلك، ثم مسح وجهه، ثم قال أفعل، لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ فى هذا البيت، ما معنا أحد غيرى وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة شديدة، ثم مال حادًا على وجهه، وأسند خده طويلا، ثم أفاق، فقال: قال

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٥ / ٣٣٥٣) وقال: حديث حسن صحيح .

رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضى بينهم، وكل أمة جاثية فأول من يدعى رجل القرآن، ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله تعال للقارئ، ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى، يارب، قال: فما عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم أثناء الليل، وأثناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: إنما أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله تعالى: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال: بلى يارب، قال: فما عملت فيما آتيناك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقيل فيك ذلك، ويؤتى بالذى قتل في سبيل الله، فيقال له: فيما ذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جرئ، فقد قيل ذلك، قال أبو هريرة: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»^(١).

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبه أن شفيًا وكان سياقًا لمعاوية دخل على معاوية، فأخبره بحديث أبي هريرة هذا، فقال معاوية: فقد فعل هؤلاء هذا فكيف بمن يبقى من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاءً شديداً، حتى ظننا أنه هالك، ثم أفاق، ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله^(٢).

﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل﴾

(١) - وأخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٣٨٢) والحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩)،

وابن حبان فى صحيحه (٢٥٠٢ - موارد)

والبغوى فى شرح السنة (ج ١٤ / ٤١٤٣) .

(٢) - (شفيًا) هو الأصيحى .

ما كانوا يعلمون ﴿ ١١ - هود ١٥ - ١٦ ﴾ .

الصلاة أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة

فإن صلحت صلح عمله كله وأن فسدت فسد سائر عمله

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا عثمان: أخبرنا محمد بن بكار بن بلال قاضي دمشق: أخبرنا سعيد بن بشر: عن قتادة، عن الحسن، عن حريث بن قبيصة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول ما يحاسب به الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثم يقول الله عز وجل: انظروا هل لعبدي نافلة؟ فإن كانت له نافلة أتمت بها الفريضة، ثم الفرائض كذلك»^(١) رواه الترمذي والنسائي من حديث همام، عن قتادة، وقال الترمذي حسن غريب ورواه النسائي من حديث عمران بن داود بن العوام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك هو ابن فضالة، عن الحسن، عن أبي هريرة أراه ذكره عن النبي ﷺ :

« إن العبد المملوك ليحاسب بصلاته، فإذا نقص منها قيل له: لم نقصت منها؟ فيقول: يارب: سلطت على ملكاً شغلني عن صلاتي، فيقول: قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك، فهلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله؟ قال: فيتخذ الله عليه الحجة»^(٢).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد: أخبرنا مبارك بن فضالة، حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) - وأخرجه الترمذي (ج ٢ / ٤١٣) ، والنسائي (ج ١ ص ٢٣٢) وقال الترمذي: حسن غريب .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٣٢٨) وفي إسناده مقال .

« أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة صلاتها، ثم عن بعلمها، كيف فعلت إليه؟ » (١).

وهذا مرسل جيد .

قال أحمد: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: حدثنا عباد بن راشد: قال: حدثني الحسن: حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال: قال رسول الله ﷺ:

« تحي الأعمار يوم القيامة، فتحي الصلاة فتقول: يارب: أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير؛ وتحي الصدقة فتقول: يارب: أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ويحي الصيام فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تحي الأعمار، كل ذلك يقول الله: إنك على خير: ثم يحي الإسلام، فيقول: يارب: إنك السلام وإني الإسلام، فيقول الله: إنك على خير: اليوم بك آخذ، وبك أعطى قال الله تعالى:

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٢) . [٣ - آل عمران - ٨٥] .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي: أخبرنا بقية بن الوليد الكلاعي: أخبرنا سلمة بن كَثُوم: عن أنس بن مالك، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يؤتى بالحكام الظالمين يوم القيامة، بمن قضى قبلي، ومن يحيى بعدى، فيقول الله: أنتم خزان أرضي، ورعاة عبادي، وعندكم بغيتي فيقول للذي قضى قبلي: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: الرحمة: فيقول الله جل جلاله: أنت أرحم بعبادي مني؟ ويقول: للذي بعدى: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول غضبت لك فيقول الله: أنت أشد غضباً مني؟ فيقول الله: انطلقوا بهم،

(١) - حديث مرسل وفي إسناده أيضاً مقال .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٦٢) وفي إسناده عباد بن راشد متكلم في حفظه .

فسدوا بهم ركناً من أركان جهنم » (١).

وقال ابن أبي الدنيا: رحمه الله تعالى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن سليم، عن ابن خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة، فقال فتية منهم: يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، وانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفت إليه، وقالت: سوف تعلم يا غدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين، والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غداً، قال: يقول رسول الله ﷺ: صدقت كيف يقدر الله قوم لا يؤخذ من شديدتهم لضعيفهم، وقد تقدم فى حديث عبد الله ابن أنيس: أن الله تعالى ينادى العباد يوم القيامة، فيقول أنا الملك الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقضيها منه، حتى اللطمة رواه أحمد (٢)، وعلقه البخارى فى صحيحه .

وقال الإمام مالك رضى الله عنه، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: من كانت له مظلمة عند أخيه فليستحللها منها، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه (٣)، رواه البخارى، ومسلم .

وروى ابن أبى الدنيا من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون من المفلس ؟ قالوا: من لا درهم له ولا دينار فقال: بل المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة ويأتى قد

(١) فى إسناده مقال بن الوليد مدلس .

(٢) - فى إسناده مقال أيضاً وانظر المسند (ج ٣ ص ٤٩٥) .

(٣) - صحيح أخرجه البخارى (ج ٥ / ٢٤٤٩) ، والترمذى .

(ج ٤ / ٢٤١٩) .

شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيقتضى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئت حسناته من قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحته عليه، ثم طرح في النار^(١).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الوليد بن شجاع الشكري أنبأنا القاسم بن مالك المزني، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تموتن وعليك دين، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم إنما هي الحسنات جزاء بجزاء، ولا يظلم ربك أحداً^(٢) وروى من وجهين آخرين عن ابن عمر مرفوعاً مثله.

الاقتصاص من الظالمين يوم القيامة

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا ابن أبي شيبة: أخبرنا بكر بن يونس ابن بكير: عن موسى بن علي بن رباح، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

« أنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجئ الرجل فيقول: يارب ظلمني هذا: فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأل، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار ».

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتما يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا صدقة بن موسى: حدثنا أبو عمران الجوني: عن يزيد بن ناموس، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « الدواوين عند الله ثلاثة، ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك ».

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - بر / ٥٩) وغيره .

(٢) - وانظره بمعناه في سنن ابن ماجه (ج ٢ / ٢٤١٤) .

قال الله تعالى :

﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾

وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئاً، فظلم العبد فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء الله، وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئاً، فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص لا محالة ^(١).

ورى البيهقى من طريق زائدة، عن أبى الزناد، عن زياد النميرى ^(٢)، عن أنس مرفوعاً: الظلم ثلاثة، فظلم لا يغفره الله، وهو الشرك، وظلم يغفره، وهو ظلم العباد فيما بينهم، وبين ربهم، وظلم لا يترك الله منه شيئاً وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، حتى يدين بعضهم من بعض، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشى ^(٣)، عن أنس، مرفوعاً بنحوه وكلا الطريقين ضعيف.

القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو عبد الله تميم بن المنتصر أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

« القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة قال: يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك فيقول أنى يارب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية: فيذهب به إليها، فيهوى، حتى ينتهى إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها فى نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد

(١) - حديث الدواوين أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٢٤٠) .

والحاكم فى المستدرک عن عائشة وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٣٠٢٢) .

(٢) - إسناده ضعيف لضعف زياد النميرى هو زياد بن عبد الله النميرى ضعفه ابن معين وأبو

داود وذكره ابن حبان فى « الضعفاء »

وقال : منكر الحديث .

(٣) - يزيد الرقاشى ضعيف أيضاً .

خرج، زلت، فهوت فهوى فى أثرها أبد الأبدین » .

قال: والأمانة فى الصلاة، والأمانة فى الصوم، والأمانة فى الوضوء، والأمانة فى الحديث، وأشد ذلك الودائع، قال: فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق .

قال شريك: وحدثنا عباد العامرى: عن زاذان، عن عبد الله، عن النبى ﷺ بمثله، ولم يذكر الأمانة فى الصلاة، والأمانة فى كل شىء، إسناده جيد . . . ولم يروه أحمد ولا من الستة أحد .

وله شاهد من الحديث الذى رواه مسلم، عن أبى سعيد .

« إن رجلاً قال: يا رسول الله أرأيت أن قتلت فى سبيل الله، صابراً، محتسباً، مقبلاً، غير مدبر، أيكفر الله عنى خطاياى؟ قال: نعم إلا الدين »^(١).

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا محمد بن عبيد: أخبرنا محمد بن عمر: عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله ابن الزبير قال لما نزلت :

﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ [٣٩ - الزمر - ٣٠] .

قال الزبير: يا رسول الله أكرر علينا ما يكون بيننا فى الدنيا من خواص الذنوب؟ قال: نعم ليكررن عليكم، حتى تؤدوا إلى كل ذى حق حقه، فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا إسحاق بن سليمان: أخبرنا أبو سنان: عن عبد الله بن السائب: عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود قال: الأمم جاثون للحساب، فهم يومئذ أشد تعلقاً بعضهم ببعض منهم فى الدنيا، الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخت بأختها، والزوج بامرأته، والمرأة

(١) أخرجه مسلم (ج ٣ - إمارة / ١١٧) .

بزوجها، ثم تلا عبد الله .

﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠١] .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الفضل بن يعقوب: حدثنا عبيد بن مسلمة: عن ليث، عن نافع، عن عمر، عن النبي ﷺ قال :

« يؤتى بالملك والمملوك، والزوج والزوجة، فيحاسب الملك والمملوك والزوجة والزوجة، حتى يقال خطبت فلانة مع خطاب، فزوجتكها وتركتهم» .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عمرو بن حيان مولى بنى تميم: حدثنا عبدة ابن حميد: عن إبراهيم بن مسلم، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يدعو العبد يوم القيامة، فيذكره ويعد ؛ دعوتنى يوم كذا وكذا ؛ حتى يعد عليه فيما يعد، وقلت زوجنى فلانة ويسميتها باسمها فزوجناكها » .
وروى من حديث ليث بن سليم ^(١)، عن أبي برزة، عن عبد الله بن سلام، مرفوعاً بنحوه .

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا الفضل بن عيسى: حدثنا محمد بن المنكدر: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول : « لإرسالك بى إلى النار، أيسر على مما ألقى، والله إنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب » .

يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة

قال تعالى :

﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ . [١٠٢ - التكاثر - ٨] .

وفى الصحيح، أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه فى حديقة أبى الهيثم

(١) - ليث بن أبى سليم ضعيف .

ابن التيهان من تلك الشاة التى ذبحت له ، وأكلوا من الرطب ، وشربوا من ذلك الماء ، قال : (هذا من النعيم الذى تسألون عنه)^(١) أى من القيام بشكره ، وماذا عملتم فى مقابل ذلك ؟ .

كما ورد فى الحديث :

« آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ؛ ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى : أخبرنا وكيع : عن سفيان ، عن الأعمش ، عن ثابت ، أن رجلا دخل مسجد دمشق ، فقال : اللهم آنس وحشتى وارحم غربتى ، وارزقنى جليسا صالحا ، فسمعه أبو الدرداء فقال : لئن قلت صادقا لأنا أسعد بما قلت منك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فمنهم ظالم لنفسه قال : الظالم الذى يؤخذ منه فى مقام ذلك^(٢) ، وذلك الحزن والغم ، ومنهم مقتصد ؛ يحاسب حسابا يسيرا ، ومنهم سابق بالخيرات قال : يدخل الجنة بغير حساب » وستأتى الأحاديث فيمن يدخل بغير حساب وكم عدتهم .

حديث فيه إن الله تعالى يصالح عن عبده الذى له به عناية ،

من ظلمه ، بما يريه من قصور الجنة ونعيمها

قال أبو يعلى : حدثنا مجاهد بن موسى ، حدثنا عبد الله بن بكر ، حدثنا عباد الحبلى : عن سعيد بن أنس ، عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ جالس ، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى ؟ فقال : رجلان من أمتى ، جثوا بين يدى الله عز وجل ، رب العزة ، تبارك وتعالى ، فقال أحدهما : يارب خذ لى مظلمتى من أخى : قال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته : قال : يارب لم يبق من حسناتى شىء قال الله تعالى : للطالب : كيف تصنع بأخيك ؟ لم يبق من حسناته شىء : قال : يارب فليحمل

(١) - أخرجه الترمذى فى هذه القصة (ج ٤ / ٢٣٦٩) عن شيخه محمد بن إسماعيل

البخارى وقال : حديث حسن صحيح غريب .

(٢) - المسند (ج ٥ ص ١٩٤) بإسناد جيد .

عنى من أوزارى: قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفع بصرك فانظر فى الجنان، فرفع رأسه فقال: يارب أرى مدائن من فضه، وقصوراً من ذهب، مكللة باللؤلؤ، لأى نبى هذا؟ لأى صديق هذا؟ لأى شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يارب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه: قال: ماذا يارب؟ قال: تغفو عن أخيك قال: يارب فإنى قد عفوت عنه قال الله تعالى: خذ بيد أخيك، فأدخله الجنة، قال رسول الله ﷺ عند ذلك:

« فإن الله يصالح بين المؤمنين يوم القيامة » (١).

إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب، وقد رواه البيهقى من حديث عبد الله بن أبى بكر به .

وحكى البخارى أنه قال: حديث سعيد بن أنس، عن أبيه فى المظالم، لا يتابع عليه، ثم أورده البيهقى من طريق زياد بن ميمون البصرى، عن أنس مرفوعاً بنحوه، وفيه نظر أيضاً .

وقد يستشهد له بمأواه البخارى فى صحيحه، من أن رسول الله ﷺ قال:

« من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » (٢).

وقد روى أبو داود الطيالسى، عن عبد القاهر بن السرى ورواه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقى، من حديثه عن ابن لكفانة بن العباس بن مرداس، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس، « أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأئمة

(١) - وأخرجه الحاكم فى المستدرک (ج ٤ ص ٥٧٦) .

من طريق عبد الله بكر بهذا الإسناد وصححه ولكن تعقبه الذهبى بأن فى إسناده عباد الخطى ضعيف وشيخه لا يعرف . وانظر جامع الأحاديث القدسيه (٦١٠) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٥ / ٢٣٨٧) .

بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأجابه الله : إني قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضاً، فقال : يارب : إنك قادر أن تثبت لمظلوم خيراً من ظلمه، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشيّة، فلما كان غداة المزدلفة، أعاد الدعاء، فأجابه الله : إني قد غفرت لهم، فتبسم رسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها ؟ فقال : تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لى فى أمتى، أهوى يدعو بالويل، والثبور، ويحثو التراب على رأسه » (١) .

قال البيهقي : وهذا الغفران يحتمل أن يكون بعد عذاب يمسه، ويحتمل أن يكون خاصاً ببعض الناس، ويحتمل أن تكون عامّاً فى كل واحد .

وقال أبو دواد الطيالسى : حدثنا صدقة بن موسى : حدثنا أبو عمران الجونى : عن قيس بن زيد أو زيد بن قيس، عن قاضى المصرين شريح، عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة، فيقول : يا ابن آدم : فيم أضعت حقوق الناس ؟ فيم أذهبت أموالهم ؟ فيقول : يارب لم أفسد، ولكننى أصبت فيقول : أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة » (٢) .

وثبت فى صحيح مسلم، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فى الرجل الذى يقول الله تعالى : أعرضوا عليه صغار ذنوبه، واتركوا كبارها، فيقال له : هل تنكر من هذا شيئاً ؟ فيقول : لا، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقول الله تعالى : إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة فأقول : يارب إني قد عملت ذنوباً لا أراها هنا؟ قال : وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجره » (٣) .

(١) - ابن ماجه (ج ٢ / ٣٠١٣) بإسناد ضعيف .

(٢) - وأخرجه أحمد (ج ١ / ص ١٩٧) وفى إسناده صدقة بن موسى الدقيقى متكلم فيه وحسنه أحمد شاكر وانظر أيضاً مجمع الزوائد . (ج ٤ ص ١٣٣) .

(٣) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣١٤) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٩٦) ، وأحمد =

وتقدم فى حديث عبد الله بن عمر فى حديث النجوى: يدنى الله العبد يوم القيامة، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه، حتى إذ ظن أنه قد هلك، قال سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويعطى كتاب حسنة يمينه»^(١).

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله: حدثنا سيار بن حاتم: أخبرنا جعفر بن سليمان: أخبرنا أبو عمران الجونى: عن أبى هريرة قال:

« يدنى الله العبد يوم القيامة، فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها، ويدفع إليه كتابه فى ذلك الستر، فيقول: اقرأ يا ابن آدم كتابك: فيمر بالحسنة فيسر بها قلبه، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدى؟ فيقول نعم: يارب أعرف: فيقول: إننى قد تقبلتها: قال: فيخر ساجداً قال: فيقول: ارفع رأسك، وعد إلى كتابك، فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه، ويحزن بها قلبه، وترتعد منه فرائضه، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدى؟ فيقول: نعم يارب أعرف: فيقول: فإننى قد غفرتها لك: فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد، وسيئة تغفر فيسجد، لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود، حتى ينادى الخلائق بعضها بعضاً: طوبى لهذا العبد الذى لم يعص الله قط: ولا يدرون ما قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه » .

وقال ابن أبى الدنيا، وقال ابن أبى ياسر، عمار بن نصر: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا عثمان بن أبى العاتكة أو غيره قال: من أوتى كتابه يمينه أتى بكتاب فى باطنه سيئاته، وظاهره حسناته، فيقال له اقرأ كتابك: فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته، حتى إذا أتى عى آخرها قرأ فيه: هذه سيئاتك، وقد سترتها عليك فى الدنيا، وغفرتها لك اليوم، ويغبطه الأشهاد، أو قال أهل الجمع، بما

= (ج ٥ ص ١٧٠) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٦٨٥) ، ومسلم (ج ٤ - توبة / ٥٢) ، وابن ماجه (ج

١ / ١٨٣) .

يقرأون في ظاهر كتابه من حسناته، ويقولون: سعد هذا: ثم يؤمر بتحويله وقراءة ما في ظاهره، فيحول الله ما كان في باطنه من سيئاته، فيجعلها الله حسنات، ويقرأ حسناته، حتى يأتي على آخرها، ثم يقول: هذه حسناتك، وقد قبلتها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع ..

﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ [٩-الحاقة-١٩-٢٠].

قال: ومن أوتى كتابه وراء ظهره، يأخذه بشماله، ثم يقال له: اقرأ كتابك: فيقرأ كتابه، في باطنه حسنات، وفي ظاهره سيئات، فيقرؤه أهل الجمع، ويقولون: هلك هذا: فإذا أتى على آخر حسناته، قيل: هذه حسناتك، وقد رددتها عليك، ويؤمر بتحويله، ويقرأ سيئاته حتى يأتي على آخرها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع .

﴿ يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٥ - ٢٧] .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بآدم يوم القيامة كأنه بذج والبذج ولد الشاة، فيقول له ربه: أين ما حولتك: أين ما ملكتك؟ أين ما أعطيتك؟ فيقول: يارب جمعته وثمرته، وتركته أكثر ما يكون فيقول: ما قدمت فيه؟ فينظر فلا يرى قدم شيئاً، فليس يراجع الله بعده (١) .

وحدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبد الله بن عثمان، حدثنا ابن المبارك، حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، وقتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ بنحوه، وزاد فيه فيقول: يارب ارجعني آتاك به كله، فإذا أعيد لم يقدم شيئاً فيمضى به إلى النار، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي، عن أنس عن النبي

(١) - هو مرسل ضعيف لضعف مبارك بن فضالة والحديث أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٤٢٧) من حديث الحسن وقتادة عن أنس وفي إسناده : إسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث منه قبل حفظه .

ﷺ بنحوه، وقد قال الله تعالى :

﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾ [٦ - الأنعام - ٩٤] .

وفى الصحيح لمسلم^(١) : أن رسول الله ﷺ قال : يقول ابن آدم : مالى ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית ، أو لبست ، فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ، وما سوى ذلك فذهاب وتاركة للناس ، وقال الله تعالى :

﴿ يقول أهلك ما لا لبداً ، أيحسب أن لم يره أحد ﴾ ؟ .

[٩٠ - البلد - ٦ - ٧] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا شريح بن يونس ، حدثنا سيف بن محمد ، ، ابن أخت سفيان الثوري ، عن ليث بن أبى سليم ، عن عدى بن عدى ، عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره : فيم أفناه ؟ وعن جسده : فيم أبلاه ؟ وعن علمه : ما عمل فيه ؟ وعن ماله ؛ من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه^(٢) ، وروى عن أبى ذر قريب منه ، والله أعلم .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا سريح بن يونس ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن المنصور بن عتيق عن مكحول ، قال : قال رسول الله ﷺ : يا غريم يا أبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمت أو جهلت ؟ فإن قلت علمت فيقول : ماذا علمت فيما علمت ؟ وإن قلت : جهلت ، قيل : فماذا كان عذرك فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟ وقد روى من وجه آخر موقوفاً على أبى الدرداء ، فالله أعلم .

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - زهر / ٤) من حديث أبى هريرة .

(٢) - الترمذى (ج ٤ / ٢٤١٦) .

فصل

قال البخارى رحمه الله: باب: يدعى الناس بآبائهم ثم أورد حديث عبد الله ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال: هذه غدره فلان بن فلان (١).

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا على بن الجعد، ومحمد بن بكار، قالا: حدثنا هشيم، عن داود بن عمرو، وعن عبد الله بن أبى زكريا، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم» (٢).

وقال البزار: حدثنا على بن المنذر، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنى أبى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«تلقى الأرض أفلاذ كبدها، فيمر السارق، فيقول: فى هذا قطعت يدي، ويجئ القاتل، فيقول: فى هذا قتلت، ويجئ قاطع الرحم، فيقول: فى هذا قطعت رحمى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً» (٣).

فصل

قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣ - آل عمران - ١٠٦].

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٠ / ٦١٧٧)، ومسلم

(ج ٣ - جهاد / ١١)، والترمذى (ج ٤ / ١٥٨١) وأحمد (ج ٢ ص ١٦) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنها، وابن ماجه (ج ٢ / ٢٨٧٢) عن ابن مسعود رضى الله عنه.

(٢) - المسند (ج ٥ ص ١٩٤).

(٣) - وأخرجه مسلم (ج ٢ - زكاة / ٦٢)، والترمذى (ج ٤ / ٢٢٠٨).

وقال تعالى :

﴿ وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ [٧٥ - القيامة - ٢٢ - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ [٨٠ - عبس - ٣٨ - ٤١] .

وقال تعالى :

﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم، كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [١٠ - يونس - ٢٦ - ٢٧] .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن معمر، ومحمد بن عثمان، ابن كرامة، قالوا: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى :

﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم، فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظنون فتيلاً، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ [١٧ - الإسراء - ٧١ - ٧٢] .

قال: يدعى آخرهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسده، ويبيض وجهه ويجعل عى رأسه تاج من لؤلؤ، يتلألاً، فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعيد، فيقولون: اللهم اتتنا بهذا، وبارك لنا في هذا، فيأتيهم، فيقول: أبشروا، فإن لكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود وجهه، ويمد له في جسمه، فيراه أصحابه، فيقولون: نعوذ بالله من هذا، من شر هذا، اللهم لا تأتنا به، فيأتيهم، فيقولون: اللهم أخزه، فيقول: أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل

هذا (١) ثم قال: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا، عن العباس بن محمد، بن عبيد الله، بن موسى، العبسي به.

وروى ابن أبي الدنيا: عن بعض السلف، وهو الحسن البصري: أنه قال: إذا قال الله تعالى للعبد: خذوه فغلوه، ابتدره سبعون ألف ملك، فتسلسل السلسلة من فيه، فتخرج من دبره، وينظم في سلسلة كما ينظم الخرز في الخيط ويغمس في النار، غمسة، فيخرج عظاماً فيقع، ثم تسجر تلك العظام في النار، ثم يعاد غضاً طرياً .

وقال بعضهم إذا قال الله: خذوه، ابتدره أكثر من ربعة ومضر، وعن معتمر بن سليمان، عن أبيه: أنه قال: لا يبقى شيء إلا ذمه، فيقول: ما ترحمني؟ فيقول: كيف أرحمك، ولم يرحمك أرحم الراحمين؟! .

فصل

قال ابن ماجه فى كتاب الرقائق من سننه :

ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا هارون، حدثنا عبد الملك بن عطاء: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال :

« إن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين جميع الخلق، فيها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها، وآخر تسعة وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة » (٢).

ورواه مسلم: عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، عن عبد الملك ابن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه .
وقال البخارى: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن أبي هريرة، قال: سمعت

(١) وأخرجه الترمذى (ج ٥ / ٣١٣٦) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) - وأخرجه مسلم (ج ٤ - توبة / ١٩) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٣) .

رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله خلق الرحمة يوم خلقها (مائة رحمة) فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار » انفرد به البخارى من هذا الوجه (١).

ثم قال ابن ماجه: حدثنا أبو كريب، وأحمد بن سنان، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« خلق الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، فجعل في الأرض منها رحمة، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والبهائم بعضها على بعض، والطير، وآخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة (فإذا كان يوم القيامة) أكملها بهذه الرحمة»، انفرد به (٢)، وهو على شرط الصحيحين وورد من طرق عن أبي هريرة: أن الله كتب كتاباً يوم خلق السموات، والأرض : إن رحمتى تغلب غضبى، وفى رواية سبقت غضبى، وفى رواية: فهو موضوع عنده فوق العرش (٣).

وقد قال الله تعالى:

﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ [٦ - الأنعام - ٥٤].

وقال :

﴿ ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ [٧ - الأعراف - ١٥٦].

(١) - أخرجه البخارى فى صحيحه (ج ١١ / ٦٤٦٩) .

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٤) دون بقية الستة وقال البوصيرى فى زوائده : إسناده صحيح رجاله ثقات . وللحديث شواهد .

(٣) - انظر مسلماً فى صحيحه (جـ ٤ - توبة / ١٤)، وسنن ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٥) عن أبى هريرة .

ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبى مليكة، عن معاذ: أتدرى ما حق الله على عباده ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم قال: أتدرى ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبهم، وهو ثابت فى صحيح البخارى (١) من طريق الأسود بن هلال، وأنس بن مالك، عن معاذ.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه: حدثنا زيد بن الحباب: حدثنا سهيل بن عبد الله أخو حزم القطيعي: حدثنا ثابت البناني: عن أنس ابن مالك، أن رسول الله تلا هذه الآية :

﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [٧٤ - المذثر - ٥٦] .

ثم قال الله تعالى : « أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معى إله آخر ، فمن اتقى أن يجعل معى إلهاً آخر فأنا أهل أن أغفر له » (٢) .

ثم قال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا إبراهيم بن أعين: حدثنا إسماعيل بن يحيى الشيباني: عن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر، قال : « كنا مع النبى ﷺ فى بعض غزواته فمر بقوم، فقال: من القوم ؟ فقالوا: نحن المسلمون: وامرأة تحصب تنورها، ومعها ابن لها، فإذا ارتفع وهج التنور نجت به، فأنت النبى ﷺ فقالت: أنت رسول الله ؟ قال: نعم: قالت: بأبى أنت وأمى: أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: بلى: قالت: أوليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ قال: بلى: فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم، ويخاطفونه » (٣) .

الحديث بتمامه وهو غريب جداً .

(١) - أخرجه البخارى. (ج ١٠ / ٥٩٦٧) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٤٨ ، ٤٩) والترمذى

(ج ٥ / ٢٦٤٣) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٦) .

(٢) - أخرجه الترمذى (ج ٥ / ٣٣٢٨) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٩) ، وأحمد (ج ٣

ص ١٤٢) بإسناد حسن .

(٣) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٧) وإسناده ضعيف جداً : إسماعيل بن يحيى منهم

وشيوخه عبد الله بن عمر بن حفص ضعيف .

طرق أخرى عن أبي هريرة رضى الله عنه

قال البخارى: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحنطى: حدثنا أبى: عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

« يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى، فيجعلون عن الحوض، فأقول: يارب أصحابى: فيقول: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى » (١).

قال شعيب: عن الزهرى، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ « فيحملون » وقال عقيل: « فيجلون » وقال الزبيدى: عن أبى هريرة، عن محمد بن على، عن عبد الله بن أبى رافع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، وهذا كله تعليق ولم أر أحداً أسنده بشئ من هذا الوجه، عن أبى هريرة، إلا أن البخارى قال بعد هذا: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنى يونس: عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه كان يحدث: فيجلون عنه: فأقول: يارب أصحابى: فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره: عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبى هريرة، قال: كأتى بكم صادرين عن الحوض، يلقي الرجل الرجل، فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم: ويلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: لا: واعطشاه .

رواية أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مریم: عن نافع، عن ابن عمر، حدثنى ابن أبى مليكة: عن أسماء بنت أبى بكر الصديق، قالت: قال النبى ﷺ:

(١) - أخرجه البخارى فى صحيحه (ج ١١ / ٦٥٨٥) .

« إني على الحوض، حتى أنظر من يرد منكم على، وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يارب: هؤلاء مني ومن أمتي: فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك: والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » (١) .

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك .

وقال رسول الله ﷺ :

« إن الأم لا تلقى ولدها في النار، فأكب رسول الله ﷺ يبكي، ثم رفع رأسه إلينا، فقال : إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد، الذي يتمرّد على الله، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله » (٢) إسناده فيه ضعف، وسياقه فيه غرابة .

وقد قال تعالى :

﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [٩٢ - الليل - ١٥] .

وقال :

﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [٧٥ - القيامة - ٣١] .

الله عز وجل أرحم بعباده من المرضعة بوليدها

وقد قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم: حدثنا أبو غسان: حدثني زيد بن أسلم: عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها، تسعى، فإذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فأرضعته، فقال: النبي ﷺ: « أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا لا: وهي لا تقدر على أن تطرحه: فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها » (٣) ورواه مسلم، عن حسن الحلواني، ومحمد بن سهل بن عسكر،

(١) - صحيح أخرجه البخاري (ج ١١ / ٦٥٩٣) .

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٧) بإسناد ضعيف .

(٣) - أخرجه البخاري (ج ١٠ / ٥٩٩٩) ، ومسلم (ج ٤ / ٢٢) .

كلاهما عن سعيد بن أبي مريم، عن أبي غسان محمد بن مطرف به وفي رواية.
« والله الله أرحم بعباده من هذه بولدها »

ثم قال ابن ماجه: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي: حدثنا عمرو بن هاشم: حدثنا ابن لهيعة: عن عبد الله بن سعيد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا يدخل النار إلا شقي، قيل: يا رسول الله: ومن الشقي؟ قال: من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية » (١).
وفي إسناد هذا ضعف.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودي، أو نصراني، فيقال: هذا فكاكك من النار » (٢).

وفي رواية .

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهودياً أو نصرانياً » (٣)
قال: فاستخلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله قال: فحلف له: وفي رواية: لمسلم أيضاً قال رسول الله ﷺ:

« يجيئ ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال لجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى » (٤).

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩٨) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة .

(٢) - أخرجه مسلم (ج ٤ - توبة / ٤٩) .

(٣) - مسلم (ج ٤ - توبة / ٥٠) .

(٤) - مسلم أيضاً (ج ٤ - توبة / ٥١) .

وقال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس: حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور:
عن أبي بردة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، أذن لأمة محمد في السجود، فيسجدون طويلاً، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار » (١).

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سعد أبو عيدان الشيباني، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم عن صله بن زغر، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه، الأحمق في معيشته، والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الذى قد محشته النار بذنبه، والذي نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها إبليس رجاء أن تضييه » (٢).

ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

قال البخارى: حدثنا عمران بن ميسرة: حدثنا ابن فضيل: حدثنا حصين: وحدثنا أسيد بن زيد: حدثنا هشيم عن حصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدثني ابن عباس قال: قال النبي ﷺ:

« عرضت على الأمم، فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي معه العشرة، والنبي معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت، فإذا سواد كثير، فقال قائل: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم، ولا عقاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتسبون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون: فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعله منهم: ثم قال رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني

(١) - رواه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٩١) وإسناده ضعيف لضعف جبارة بن المغلس .

(٢) - أخرجه الطبراني في « الكبير » و « الأوسط » كما في « مجمع الزوائد » (ج ١٠ ص

٢١٦) وقال الهيثمي : وفي إسناده « الكبير » سعد بن طالب أبو غيلان وثقه أبو زرعة

وابن حبان وفيه ضعف وبقيّة رجال الكبير ثقات .

حديث آخر

ثم قال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان قال: حدثنى أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً، أو سبعمئة ألفاً، (شك فى إحداهما) متماسكين أخذاً بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر (١) .

وقد رواه البخارى، ومسلم عن قتبية، عن عبد العزيز بن أبي حازم به .

حديث آخر

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم: حدثنا المسعودى: حدثنى بكير ابن الأخنس: عن رجل، عن أبى بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ:

« أعطيت سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربه عز وجل، فزادنى مع كل واحد سبعين ألفاً » (٢) .

قال أبو بكر: فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى، ومضيت فأتيت البوادرى .

طريق آخر

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد: حدثنا حماد: عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود:

« أن رسول الله ﷺ أرى الأمم فى النوم، فمرت عليه أمته، قال: فأعجبته كثرتهم، قد ملأوا السهل والجبل، قال: فقل لى: إن لك مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب: هم الذين لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون: فقال عكاشة بن محصن: يا رسول الله ادع الله أن

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٥٤) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٧٣) .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٦) بإسناد ضعيف .

يجعلنى منهم: قال: اللهم اجعله منهم: فقام رجل آخر من الأنصار فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال ﷺ: سبقك بها عكاشة « (١) » .

قال الحافظ الضياء: هذا عندى على شرط مسلم .

طريق آخر عنه

قال أحمد: حدثنا عبد الرازق: حدثنا معمر: عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن ابن مسعود قال :

أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، ثم غدونا إليه فقال :

« عرضت على الأنبياء الليلة بأعمها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه العصاة، والنبي ومعه النفر، والنبي ليس معه أحد، حتى مر على موسى، ومعه كبكبة من بنى إسرائيل، فأعجبونى، فقلت: من هؤلاء ؟ ف قيل لى: هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل: قال: قلت: فأين أمتى ؟ ف قيل لى: انظر عن يمينك: فنظرت، فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لى: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق سد بوجوه الرجال، ف قيل لى: أرضيت ؟ فقلت: رضيت يارب: رضيت يارب، قال: ف قيل لى: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب: فقال النبي ﷺ: فداء لكم أبى وأمى: إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفاً فافعلوا ؛ فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإنى قد رأيت ثم ناساً يتهاوشون: فقام عكاشة ابن محصن فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى من السبعين ألفاً، فدعا له فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى منهم: فقال: قد سبقك بها عكاشة قال: ثم تحدثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعين ألفاً ؟ ف قيل: قوم ولدوا فى الاسلام، لم يشركوا بالله شيئاً، حتى ماتوا: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٠٣) وإسناده جيد .

« هم الذين لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون »^(١).

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا محمد بن محمد الجذوعي: حدثنا عقبة بن مكرم: حدثنا محمد بن أبي عدي: عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، ولا عذاب، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ».

رواه مسلم^(٢) عن يحيى بن خلف، عن المعتمر بن سليمان، عن هشام بن حسان، من غير ذكر عكاشة، وليس عنده في هذه الرواية يتطيرون قال الحافظ الضياء: وقد روى عن عمران من غير طريق.

حديث آخر

قال أحمد: حدثنا روح بن عبادة: حدثنا ابن جريج: أخبرني أبو الزبير: سمع جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثاً وفيه: « فينجو أول زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم، كأضوء نجم في السماء ثم كذلك »^(٣) وذكر بقيته.

-
- (١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٠١) وهو في مجمع الزوائد
(ج ١٠ ص ٤٠٥ - ٤٠٦) وقال : رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح .
(الظراب) بكسر الظاء الجبال الصغار واحداً ظرب بفتح الظاء وكسر الراء .
(الكبكبة) بضم الكافين وفتحهما : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم .
(٢) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٧٢) ، وأحمد (ج ٤ / ٤٣٦) .
(٣) - المسند (ج ٣ ص ٣٨٣) وإسناده جيد .

ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه، وقد روى البزار: عن عمر بن إسماعيل، عن مجالد، عن أبيه، عن جده، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ نحو الذي قبله سواء .

حديث آخر

قال البزار: حدثنا محمد بن مرداس، حدثنا مبارك، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبي ﷺ، أنه قال: « سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون » .

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا أبو عاصم العيلاني، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً، مع كل واحد من السبعين سبعون ألفاً » وهذا يحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف، ويحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد، وهو أشمل وأكثر .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق: أخبرنا معمر: عن قتادة، عن أنس أو عن النضر بن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمئة ألف » فقال أبو بكر رضي الله عنه: زدنا يا رسول الله قال: وجمع كفيه . فقال: زدنا يا رسول الله قال: وهكذا: فقال عمر: حسبك يا أبا بكر: فقال: أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر: إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد » .

فقال النبي ﷺ « صدق عمر » .

طرق أخرى عن أنس رضى الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبي بكر: حدثنا عبد القاهر بن السرى: حدثنا حميد: عن أنس، عن النبي ﷺ قال :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً: قالوا: زدنا: وكان على كتيب - فحشا بيده، قالوا: زدنا يا رسول الله؟ فقال: هكذا: وحشا بيده، قالوا: يا نبي الله : أبعد الله من دخل النار بعد هذا »^(١).

قال الحافظ الضياء: لا أعلمه روى عن أنس إلا بهذا الإسناد وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر فقال: صالح .

حديث آخر غريب

قال الطبرانى: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسى ومحمد بن يحيى ابن مندة الأصبهاني قالا: حدثنا أبو حفص عمر بن على: حدثنا معاذ بن هشام: حدثني أبي: عن قتادة، عن أبي بكر بن أنس، عن أبي بكر بن عمير، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال :

« إن الله وعدني أن يدخل من أمتى ثلاثمائة ألف الجنة، فقال عمير: يا رسول الله زدنا: فقال: هكذا بيده، فقال عمير: يا رسول الله: زدنا: فقال عمر: حسبك يا عمير، قال عمير: ما لنا ولك يا ابن الخطاب ؟ وما عليك أن يدخلنا الله الجنة ؟ فقال عمر: إن شاء الله أدخل الناس الجنة بحثة واحدة: فقال رسول الله « صدق عمر » .

قال الحافظ الضياء: لا أعرف لعمير حديثاً غيره .

حديث آخر غريب

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر: حدثنا أبي: عن عيسى، عن ابن أبي ليلى عطية، عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً لا حساب عليهم، فقام عكاشة فقال: يا

رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم : فقال : اللهم اجعله منهم : فقال : رجل آخر : ادع الله أن يجعلني منهم : فقال : اللهم اجعله منهم ، فسكت القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : لو قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا منهم ؟ فقال ﷺ : سبقكم بها عكاشة وصاحبه ، أما إنكم لو قلتم لقلت ، ولو قلت لوجبت » .

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا إسماعيل بن عياش : سمعت محمد بن زياد يحدث عن أبي أمامة الباهلي : عن النبي ﷺ ، وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن علي الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري قالا : حدثنا هشام بن عمار : حدثنا أبي إسماعيل بن عياش : أخبر محمد بن زياد : سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، لأحساب عليهم ، ولأعتاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل »^(١) ، واللفظ لابن أبي شيبة ، وليس عند الطبراني مع كل ألف سبعون ألفاً .

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا دحيم : حدثنا الوليد بن مسلم : حدثنا صفوان بن عمرو : عن سليم بن عامر ، عن أبي اليمان الهوزني ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب » .

قال أبو يزيد بن الأحنس : والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب : فقال رسول الله ﷺ :

« فإن الله قد وعدني سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، وزادني ثلاث حثيات » .

(١) - وأخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٤٣٧) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٨٦) وقال أبو عيسى الترمذي : حديث حسن غريب .

قال الضياء: رجاله رجال الصحيح إلا الهوزنى، واسمه عامر بن عبد الله ابن لحى، وما علمت فيه جرحاً .

حديث آخر

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن خليل: حدثنا أبو توبة: حدثنا محمد بن سلام: عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول حدثني عامر بن يزيد البكالي أنه سمع عقبة بن عبد السلمى قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن ربي وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وزادنى ثلاث حثيات، فكبر عمر، وقال: إن السبعين الأولى يشفعهم الله فى آبائهم، وأبنائهم، وعشائهم، وأرجوا أن يجعلنى الله فى أحد الحثيات الأواخر » .

قال الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله تعالى أعلم .

حديث آخر

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد: حدثنا هشام يعنى الدستوائى: حدثنا يحيى بن أبى كثير: عن هلال بن أبى ميمونة، عن عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهنى حدثه: قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالكديد أو قال: بقديد: فذكر حديثاً قال فيه:

« وعدنى ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب وإنى لأرجو أن لا يدخلها أحد من الأمم حتى تتبؤوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرائعكم مساكنكم فى الجنة » .

ورواه يعقوب بن سفيان: عن آدم بن أبى إياس، عن شيبان، عن يحيى بن كثير، قال الحافظ الضياء: هذا عندى على شرط الصحيح، والله تعالى أعلم .

حديث آخر أيضاً

قال الطبرانى: حدثنا عمرو بن إسحاق بن زريق الحمصى: حدثنا محمد ابن

إسماعيل: حدثنا أبي: عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني ربي وعدني من أمتي سبعين ألفاً لا يحاسبون، مع كل ألف سبعون ألفاً» .

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليف: حدثنا أبو توبة معاوية بن سلام: عن زيد بن سلام ﷺ أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله بن عامر: أن قيساً الكندي حدث: أن أبا سعيد الأنماري حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفاً، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه» .

قال قيس: فقلت لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بأذني، ووعاه قلبي: قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ: «وذلك - إن شاء الله - يستوعب مهاجري أمتي، ويوفى الله بقيته من أعرابها» .

قال الطبراني: لم يرو عن أبي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد، وقد تفرد به معاوية بن سلام، وقال الحافظ الضياء: وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر: عن أبي ثوبة الربيع بن نافع بإسناده، قال أبو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف وسبعمئة ألف قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن ذلك يستوعب - إن شاء الله - مهاجري أمتي» .

حديث آخر

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر، حدثنا أبي، عن عيسى، عن ابن أبي يعلى، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، فقام عكاشة: فقال: يا

رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رجل آخر: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، فسكت القوم، ثم قال بعض لبعض: أو قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا منهم، قال: سبقكم بها عكاشة وصاحبه، أما إنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت .

حديث آخر

رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور: من حديث الضحاك بن نبراس، حدثني ثابت بن أسلم البناني: عن أبي يزيد المدني، عن عمرو بن حزم الأنصاري، قال: تغيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثاً لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة، ثم يرجع، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا، فقلنا: يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث؟ فقال:

« إنه لم يحدث إلا خير، إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم، وإنني سألت ربي في هذه الأيام الثلاثة المزيدي، فوجدت ربي واجداً، ماجداً، كريماً، أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً: قال قلت: يارب وتبلغ أمتي هذا؟ قال: أكمل لك العدد من الأعراب».

الضحاك هذا قد تكلموا فيه وقال النسائي: متروك .

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا هاشم بن مزيد الطبراني: حدثنا محمد بن إسماعيل ابن عياش: حدثني أبي: حدثنا ضمضم بن زرعة: عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

« وأما والذي نفس محمد بيده، ليسعثن الله بكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود، زمرة جميعاً، يحيطون بالأرض، تقول الملائكة: لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء » .

ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما إليه

أمرهم ففريق من الجنة وفريق من السعير

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٩ - مريم - ٣٩] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذُّ لِيُفَرَّقُونَ فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [٣٠ - الروم - ١٤ - ١٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذُّ لِيَصَدَّعُونَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذُّ لِيُخْشِرَ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكَ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤٥ - الجاثية - ٢٧ - ٣٧] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوَفَّيْتُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا جِئُوا إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتِ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [٣٩ - الزمر - ٧٥] .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ ﴿ [١١ - هود - ١٠٥] .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿ [٦٤ - التغابن - ٩] .

وقال تعالى

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً لَا يَمْلِكُونَ الشِّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [١٩- مريم- ٨٥- ٨٧].

وقال تعالى

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَقِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣- آل عمران- ١٠٦].

والآيات في هذا كثيرة جداً، لو سردناها كلها لطال الحديث جداً، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام، وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل، وسنشير إليها .

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن عثمان العجلي: حدثنا أبو أسامة: عن يزيد بن مقول، عن القاسم بن الوليد في قوله تعالى :

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [٧٩ - النازعات - ٣٤] .

قال: يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار :

(أيراد الاحاديث في ذلك)

آخر أهل الجنة دخولا إليها

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب: عن الزهري، أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ: وحدثني محمود: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ :

« هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله: قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك:

يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه: من كان يعبد الشمس فليتبّع الشمس، من كان يعبد القمر فليتبّع القمر، من كان يعبد الطواغيت فليتبّع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا: فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم . . . قال رسول الله ﷺ:

« فأكون أول من يمر، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم: وفيه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله: قال فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخذول ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد امتحشوا، فيصب ماء يقال له ماء الحياة، فينبتو نبات الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يارب: قد مستنى ريحها، وأحرقنى حرها، فاصرف وجهى عن النار، فلا يزال يدعو الله، فيقول الله: لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألنى غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره: فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يارب قربنى إلى باب الجنة: فيقول الله: أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره؟ فيقول: وعزتك لا أسألك غيره: فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره: فيقربه إلى باب الجنة: فإذا رأى ما فيها سكنت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلنى الجنة: فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟ فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تمن من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تمن من كذا: فيتمنى، حتى

تنقطع به الأمانى، فيقال: لك هذا ومثله» (١).

قال أبو هريرة رضى الله عنه: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا فى الجنة: قال: وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة، لا يغير عليه شيئا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله « لك هذا ومثله » قال أبو سعيد رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ولك عشرة أمثاله » قال أبو هريرة ومثله معه: وهكذا رواه البخارى: من حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهرى به، وزاد فقال أبو سعيد: أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله (وله عشرة أمثاله) وهذا الإثبات من أبى سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبى سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة، لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة، كابن مسعود، كما سيأتى قريبا إن شاء الله تعالى . . .

وقال البخارى: حدثنى يحيى بن بكير: حدثنا الليث: عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا قال :

« هل تضارون فى رؤية الشمس إذا كانت صحوا ؟ قلنا: لا: قال: فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم، إلا كما تضارون فى رؤيتها: قال: ثم ينادى مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون: فيذهب أصحاب الصليب مع صليهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم، تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون " قالوا: كنا نعبد عزيرا ابن الله: فيقال: كذبتم: لم يكن لله صاحبة ولا ولد: فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا: قال: فيقال اشربوا: فيتساقطون فى جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن مريم: فيقال كذبتم: لم يكن لله صاحبة ولا ولد: ثم يقال: ما تريدون ؟ فيقولون: نريد أن تسقينا: فيقال: اشربوا

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٧٣) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٩٩) .

فيتساقطون فى جهنم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل، من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم ؟ فقد ذهب الناس: فيقال: فارقناهم ونحن، أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا منادياً ينادى: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل، قال: فيأتيهم الجبار تعالى، عز وجل، فى صورة غير الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، حتى إذ جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون، غير الصورة التى رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا: لا يكلمه إلا الأنبياء، فيقال: هل بينكم وبينه علامة تعرفونها ؟ فيقولون: الساق: فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل :

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [٦٨ - القلم - ٤٢] .

ويسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كما كان يسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً، ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم . . . قلنا: يارسول الله: الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس فى نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً، فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ، يقولون للجبار: إذا رأوا أنهم قد نجوا، شافعين فى إخوانهم، فيقولون: ربنا : إخواننا كانوا يقاتلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم: ويحرم الله صورهم على النار، وبعضهم قد غاص فى النار إلى قدميه، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، . . . قال أبو سعيد: فإن لم تصدقونى فاقروا إن شئتم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾

[٤ - النساء - ٤٠] .

فيشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبار عز وجل: بقيت شفاعتي: فيقبض قبضة، فيخرج أقواماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فينبتون في حافته كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان إلى الظل منها كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل الله في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، . . ثم يقال لهم: لكم ما رأيتم، ومثله معه « (١) .

وقال مسلم (٢): حدثنا عبيد الله بن سعيد، وإسحاق بن منصور، كلاهما عن روح، قال عبيد الله: حدثنا روح بن عبادة القيسي: حدثنا ابن جريج: أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال:

« نجى نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول: أنا ربكم: فيقولون: حتى ننظر إليك: فيتجلى لهم يضحك: قال: فينطلق بهم، ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً يتبعه، وعلى جسر جهنم كالليب، وحسك، يأخذ من شاء الله، ثم ينطفئ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فينجو أول زمرة، وجوهم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفاً، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء، كذلك، ثم تحل الشفاعة، فيشفعون، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بقاء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الحب في السيل، ويذهب خوفه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها ومعها .

(١) - أخرجه البخاري (ج ١٣ / ٧٤٣٩) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٠٢) ، وأحمد (ج ٣ ص ١٦ - ١٧) .

(٢) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣١٦) ، وأحمد (ج ٣ ص ٣٨٣) .

وقال مسلم^(١): حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، وأبو مالك: عن ربعي، عن حذيفة قالاً: قال رسول الله ﷺ:

« يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة، فيقول: هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك: إنما كنت خليلاً من وراء، اعمدوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك: فيأتون محمداً، فيقوم، ويؤذن له، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبى الصراط يميناً وشمالاً، فيمر بكم كالبرق قال: قلت بأبى أنت وأمى، كيف يمر البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفه عين؟ ويمر كمر الريح، ثم كمر المطر، وشد الرحال، تجرى بهم أعمالهم، ونبികم قائم على الصراط يقول: رب سلم، رب سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً، قال: وفى حافتي الصراط كلاليب معلقة، مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس فى النار، والذى نفس أبى هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريقاً .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خيثمة: حدثنا عثمان بن مسلم: حدثنا حماد بن سلمة: عن على بن زيد: عن عمارة القرشى، عن أبى بردة، عن أبى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يحشر الله الأمم فى صعيد واحد، فإذا أراد أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم، حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا ونحن فى مكان رفيع فيقول: ما أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون؟

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٢٩) .

فنقول: ننتظر ربنا فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا عدل له: فيتجلى لنا ضاحكًا، فيقول: أبشروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد وعفان، عن حماد بن سلمة به مثله ولم يخرج به أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه يهوديًا أو نصرانيًا » (١) .

فصل

في ذكر الصراط غير ما ذكر آنفًا من

الأحاديث الشريفة

ثم ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف، إلى الظلمة التي دون الصراط وهي على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة: أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال :

« هم في الظلمة دون الجسر » (٢) .

وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - توبة / ٥٠) .

(٢) - حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخرجه الترمذى (ج ٥ / ٣١٢١) وقال :

هذا حديث حسن صحيح .

وَرَأَى كُمْ فَالْتَمَسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ينادونهم أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾
- الحديد - ١٢ - ١٥] .

قال تعالى :

﴿يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
[٦٦ - التحريم - ٨] .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : حدثنا محمد بن صالح بن هانى ،
والحسن بن يعقوب ، وإبراهيم بن عصمة : قالوا حدثنا المزى بن خزيمة : حدثنا
أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي : حدثنا عبد السلام بن حرب : أخبرنا يزيد
ابن عبد الرحمن أبو خالد الدالانى : حدثنا المنهال بن عمرو : عن أبى عبيدة ،
عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : يجمع الله الناس يوم القيامة ، فينادى مناد ، يا
أيها الناس : ألا ترضون من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولى كل
إنسان منكم إلى من كان يتولى فى الدنيا ؟ قال : فيتمثل لمن كان يعبد عزيزاً
شيطان عزيز ، حتى تتمثل لهم الشجرة ، والعود ، والحجر ، ويبقى أهل الاسلام
جثوماً ، فيقال لهم مالكم لم تنطلقوا كما ينطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا رباً
ما رأيناه بعد : قال : فيقال : أتعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ فيقولون : بينا وبينه
علامة إن رأيناه عرفناه : قالوا : وما هى ؟ قالوا : يكشف عن ساق : قال :
فيكشف عند ذلك عن ساق قال : فيخر - أظنه قال - من كان يعبد ساجداً ،
ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر ، يريدون السجود ، قال : فلا يستطيعون ، ثم
يؤمرون ، فيرفعون رؤسهم ، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، قال : فمنهم من
يعطى نوره مثل النخلة ، بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون

آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه ، ، يضىء مرة ، وينطفئ مرة ، إذا أضاء قدم قدمه ، وإذا انطفأ قام قال : فيمرون على الصراط ، كحد السيف ، دحض مزلة ، فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم : فمنهم من يمر كاتقضاض الكواكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملا ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذى نوره على إبهام قدمه تخريداً ، وتعلو يد ، وتختر رجل ، وتعلو رجل ، وتصيب جوانبه النار ، قال : فيخلصون ، فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله الذى نجانا منك بعد أن رأيناك : لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً ، قال مسروق : فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن : لقد حدثت هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مراراً ، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، حتى تبدو لهاته ، ويبدو آخر ضرس من أضراسه ، يقول الإنسان : أتهزأ بى وأنت رب العالمين ؟ فيقول : لا : ولكنى على ذلك . . . فضحك ابن مسعود ثم ذكره .

وقد أورده البيهقى بعد هذا من حديث حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن أبى وائل ، عن ابن مسعود فذكره موقوفاً وقال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله بن أبى مزاحم : حدثنا أبو سعيد المؤذن : عن زياد النميرى ، عن أنس بن مالك ، سمعت النبى ﷺ يقول :

« الصراط كحد الشعرة ، وكحد السيف ، وإن الملائكة تحجز المؤمنين والمؤمنات ، وأن جبريل عليه الصلاة والسلام يحجزنى ، وإنى لأقول : يارب : سلم سلم : فالزالون والزالات يومئذ كثير . »

وروى البيهقى من حديث سعيد بن زيد : عن يزيد الرقاشى : عن أنس مرفوعاً نحو ما تقدم بأبسط منه ، وإسناده ضعيف ، ولكن يتقوى بما قبله والله أعلم .

وقال الثوري: عن حصين، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، وحلاككم، ونجواكم، ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك: يا فلان لا نور لك، وقرأ:

﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ .

وقال الضحاك: ليس أحد إلا يعطى يوم القيامة نوراً، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفئ نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم، كما أطفئ نور المنافقين فقالوا:

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

وقال إسحاق بن بشير أبو حذيفة: حدثني ابن جريج: عن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم، سترًا منه على عباده، فأما عند الصراط فإن الله يعطى كل مؤمن نوراً، وكل منافق نوراً فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس من نوركم: وقال المؤمنون: ربنا أتمم لنا نورنا: ولا يذكر عند ذلك أحد » .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبيد الله بن وهب: أخبرني عمي أبو زيد ابن أبي حبيب: عن سعد بن مسعود: أنه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران: عن النبي ﷺ قال:

« أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يؤذن له فيرفع رأسه، فأنظر من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فأعرف أمتي من بين الأمم، فقال له رجل: يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك؟ قال: أعرفهم غراً محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم،

ووجوههم، وأعرفهم بنورهم، يسعى بين أيديهم وأيدي ذريتهم»^(١).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا عبد الله بن سليمان: حدثنا ابن المبارك: حدثنا صفوان بن عمرو: حدثني سليم بن عامر: قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس: إنكم قد أصبحتم، وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنقلون منه إلى موطن يوم القيامة، في بعض تلك المواطن يغشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئاً وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه:

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [٢٤ - النور - ٤٠].

لا يستضيئ الكافر والمنافق، كما لا يستضيئ الأعمى ببصر البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا:

﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾.

[٥٧ - الحديد - ١٣].

وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقون حيث قال:

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [٤ - النساء - ١٤٢].

فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فيصرفون إليهم وقد قال:

﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾

(١) - انظر المسند (ج ٥ ص ١٩٩).

قالا: هو حائط بين الجنة والنار، وهو الذى قال الله تعالى فيه :

﴿ وَيَنْهَمَا حِجَابٌ ﴾ [٧ - الأعراف - ٤٦] .

وهذا هو الصحيح، وما روى عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس ضعيف جداً، فإن كان أورد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال، وتقريباً للمغيب بالشاهد فذاك، ولعله مرادهم والله أعلم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى الربيع بن ثعلب: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن المطعم بن المقدم الصنعاني وغيره، عن أحمد قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: يا أخى إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امض فقد أديت حق الله فى: قال ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى لم يطع الله فيها، ما له بين كتفيه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: ألا أديت حق الله فى؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور » . وعن عبيد ابن عمير، أنه كان يقول: أيها الناس إنه جسر مجسور، أعلاه دحض مزلة، والملائكة على جنبات الجسر يقولون: رب سلم قال: وإن الصراط مثل السيف على جسر جهنم، وإن عليه كلاليب وحسكا، والذى نفسى بيده، إنه ليسؤخذ بالكلاب الواحد أكثر من ربيعة ومضر » .

وعن سعيد بن أبى هلال قال :

« بلغنا أن الصراط يوم القيامة وهو على الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع »، رواه ابن أبى الدنيا .

وقال أيضاً: حدثنى الخليل بن عمرو، حدثنا ابن السماك، عن أبى واعظ الزاهد قال :

« بلغنى أن الصراط ثلاثة آلاف سنة ألف سنة يصعد الناس عليه وألف سنة يستوى الناس وألف سنة يهبط الناس » .

وقال أيضاً: حدثنا على بن الجعد: حدثنا شريك عن أبي قتادة، عن سالم ابن أبي الجعد قال :

« إن جهنم ثلاث قناطر، قنطرة عليها الأمانة، وقنطرة عليها الرحم، وقنطرة عليها الله، وهى المرصاد فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [٨٩ - الفجر - ١٤] .

وقال عبيد الله بن الفراء :

« يمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم، وينادى مناد: ألا من أدى الأمانة، ووصل الرحم، فليمض آمناً غير خائف »، رواه ابن أبي الدنيا، وقال ابن أبي الدنيا: حدثنى محمد بن إدريس: حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع الحلبي: حدثنا معاوية بن سلام: عن أخيه زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الرحمن: حدثنى رجل من كندة قال: دخلت على عائشة وبينى وبينها حجاب، فقلت : إن فى نفسى حاجة لم أجد أحداً يشفينى منها، قالت لى: مم أنت ؟ قلت: من كندة، قالت: من أى الأجناد أنت ؟ قلت: من أهل حمص، قالت: ما حاجتك ؟ قلت؟ أحدثك رسول الله أنه يأتى عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعاً ؟ قالت: نعم، لقد سألته عن هذا، وأنا وهو فى شعار واحد، فقال: نعم حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد شيئاً، حتى أعلم أين يسلك بى ؟ ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يفعل بى ؟ وعند الجسر حين يستحد ويستحرق قال: وما يستحد وما يستحرق ؟ قالت: يستحد حتى يكون مثل شعرة السيف، ويستحرق حتى يكون مثل الجمر، فأما المؤمن فيجتازه لا يضره، وأما المنافق فيتعلق حتى يبلغ أوسطه حر فى قدميه، فيهورى بيده إلى قدميه، قالت: هل رأيت من يسعى حافياً فتأخذه شوكة حتى تكاد تنفذ من قدميه ؟ فإنه كذلك يهورى بيده ورأسه وقدميه، فيضربه الزبانية بخطاف فى ناصيته

وقدمه، فيقذف به فى جهنم، يهوى فيها مقدار خمسين عاماً، فقلت: ما مثل الرجل؟ قالت: مثل عشر خلفات سمان، فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم، فيؤخذ بالنواصى والأقدام.

فصل

قال الله تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [١٩ - مريم - ٦٨ - ٢٧] .

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة، أنه سيجمع بنى آدم، ممن كان يطيع الشياطين، فى جهنم، جثياً، أى جلوساً على الركب كما قال :

﴿ وَتَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ [٤٦ - الجاثية - ٢٨] .

وعن ابن مسعود: قياماً وهم يعاينون هولها، ومكاره منظرها، وقد جزموا

أنهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى :

﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ [٢٥ - الفرقان - ١٢-١٦] .

وقال تعالى :

﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾

[١٠٢ - التكاثر - ٦ - ٨] .

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم فقال تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾

قال ابن مسعود: قسماً واجباً .

وفى الصحيحين من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم » (١) .

وروى الإمام أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« من حرس من وراء المسلمين متطوعاً، لا بأجر سلطان، لم ير النار بعينه، إلا تحلة القسم » (٢) .

قال الله تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقد ذكر تمام الحديث، وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود، وما هو، والأظهر كما قررناه في التفسير أنه المرور على الصراط .

قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ [١٩ - مريم - ٧٢] .

وقال مجاهد: الحمى حظ كل مؤمن في النار :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [١٩ - مريم - ٧١] .

وقد روى ابن جرير: حدثنا بشبه هذا فقال: حدثني عمران بن بكار الكلاعي: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا عبد الرحمن: عن تميم، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله: عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ يعود

(١) - صحيح متفق عليه أخرجه البخاري (ج ٣ / ١٢٥١) ، ومسلم (ج ٤ - بر / ١٥٠) ،
والترمذي (ج ٣ / ١٠٦٠) ، والنسائي (ج ٤ ص ٢٥) ، وابن ماجه (ج ١ / ١٦٠٣) ،
وأحمد (ج ٢ ص ٢٧٦) .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٢٤) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة وزبان بن فائد .

رجلاً من أصحابه وعكاً وأنا معه ثم قال :

« إن الله تعالى يقول » :

«هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن، لتكون حظه من النار فى الآخرة»^(١).
وهذا إسناد حسن .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرحمن: عن إسرائيل، عن السدى عن مرة،
عن عبد الله بن مسعود، فى تفسير قوله تعالى :
﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال: قال النبى لله :
« يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم »^(٢) .

وهكذا رواه الترمذى من حديث إسرائيل، عن السدى به مرفوعاً ثم رواه من
حديث شعبة، عن السدى به فوقفه، وهكذا رواه أسباط عن السدى، عن مرة،
عن ابن مسعود قال : « يرد الناس جميعاً الصراط، وورودهم قيامهم حول
النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر كمر البرق، ومنهم
من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ومنهم من يمر كعدو
الرجل، حتى إن آخرهم مراً رجل نوره على موضع إبهامى قدميه، ثم يتكفأ به
الصراط، والصراط دحضٌ مزلة، عليه حسك كحسك القتاد، حافته عليهما
ملائكة، معهم كلاليب من نار، يخطفون بها الناس » .

وذكر تمام الحديث، وله شواهد مما مضى، ومما سيأتى إن شاء الله تعالى .
وقال سفيان الثورى: عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزهراء، عن ابن مسعود
قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه وعلى قدر
أعمالهم، أو لهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كأسرع البهائم كذلك،

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٤٠) وهو حديث صحيح بشواهده وانظر جامع الأحاديث
القدسية (ج ٥ / ٨٤٩) .

(٢) - أخرجه الترمذى (ج ٥ / ٣١٥٩ ، ٣١٦٠)، وأحمد (ج ص ٤٣٥) وحسنه الترمذى .

حتى يمر الرجل سعيًا، حتى يمر الرجل ماشيًا، ثم يكون آخرهم يتبلط على بطنه، ثم يقول: يارب: لم أبطأت بي؟ فيقول: لم أبطئ بك، إنما أبطأ بك عملك.

وروى نحوه من وجه آخر، عن ابن مسعود مرفوعًا، والموقوف أصح والله أعلم، وقال الحافظ أبو نصر الوايلي في كتاب الإبانة: أخبرنا محمد بن محمد ابن الحجاج: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الريعي: حدثنا علي بن الحسين أبو عبيد الله: حدثنا زكريا بن يحيى أبو السكين: حدثنا عبد الله بن صالح: حدثنا أبو همام الفرسى: عن سليمان بن المغيرة: عن قيس بن قيس ابن مسلم، عن طاوس، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« علم الناس ستى وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لاتوقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة، فلا تحدثن فى دين الله حدثًا برأيك ».

ثم قال وهذا غريب الإسناد، والمتن حسن أورده القرطبي .

وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية: عن بكار بن أبى مروان عن خالد بن معدان قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار؟ فيقال: قد مررتم عليها وهى خامدة .

وقد ذهب آخرون إلى أن المراد بالورود الدخول، قاله ابن عباس، وعبد الله بن رواحة، وأبو ميسرة، وغير واحد .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد البرسانى، عن أبى سمية قال اختلفنا فى الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن: وقال بعضهم: يدخلونها جميعًا ثم ينجى الله الذين آمنوا ، ، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له: إنا اختلفنا فى الورود، فقال: يردونها جميعا.

وقال سلمان: يدخلونها جميعًا: وأهوى بإصبعه إلى أذنيه وقال: صمنا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا، وكما كانت على إبراهيم، حتى إن للناس ضجيجًا من ورودهم، ثم تلا قول الله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾ ^(١).

لم يخرجوه فى كتبهم، وهو حسن .

وقال أبو بكر أحمد بن سليمان النجار: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله ابن إبراهيم بن عبدة السليطي: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشتجي: حدثنا سليم بن منصور بن عمار: حدثنى منصور بن عمار: حدثنى بشير بن طلحة الخزامى: عن خالد بن دريك: عن يعلى بن منبه: عن رسول الله ﷺ قال : « تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبى ». وهذا حديث غريب جدًا .

وقال ابن المبارك: عن سفيان، عن رجل، عن خالد بن معدان قال: قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار ؟ فيقال: إنكم: مررتم عليها وهى خامدة .

وفى رواية عن خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: ألم يقل ربنا إنا نرد النار ؟ فيقال: إنكم وردتموها فالفيتموها رمادًا .

وقال ابن جرير: حدثنى يعقوب: حدثنا ابن عليه: عن الجريرى، عن أبى سليل، عن غنيم بن قيس قال: ذكروا ورود النار: فقال تمسك النار بالناس بأنها تحتف إهالة، حتى تشتوى عليها أقدام الخلائق، برهم وفاجرهم، ثم يناديها مناد: أمسكى أصحابك ودعى أصحابى: قال: فيخسف بكل ولى لها- والله أعلم بهم من الرجل بولده - ويخرج المؤمنين بيديه، وروى مثله عن كعب الأخبار .

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن إدريس: حدثنا الأعمش عن أبى سفيان، عن جابر، عن أم ميسرة امرأة زيد بن حارثة قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيت

(١) - رواه أحمد فى مسنده (ج ٣ ص ٣٢٩) .

حفصة، فقال:

«لا يدخل النار أحد شهد بدرًا، والحديية: فقالت حفصة: أليس الله يقول:

﴿وإن منكم إلا واردة﴾؟

فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾^(١).

ورواه أحمد أيضاً، عن معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر عن أم ميسرة، عن حفصة، عن النبي ﷺ فذكر مثله، ورواه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير سمع عن جابر، عن أم ميسرة، فذكر نحوه وقد تقدم، وستأتي في أحاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط، وتفاوت سيرهم عليه، بحسب أعمالهم، وقد تقدم أنه ﷺ أول الأنبياء إجازة بأمرته على الصراط.

وعن عبد الله بن سلام.

محمد ﷺ أول الرسل إجازة، ثم عيسى، ثم موسى، ثم إبراهيم، حتى يكون آخرهم إجازة نوح عليه السلام، فإذا خلص المؤمنون من الصراط، تلقتهم الخزنة، يهدونهم إلى الجنة.

وثبت في الصحيح^(٢).

«من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها - وللجنة ثمانية أبواب - : فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الزكاة دعى من باب الزكاة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، فقال أبو بكر: يا رسول الله: ما على امرء يدعى من أيها شاء من

(١) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٣٦٢) .

(٢) - أخرجه البخاري (ج ٤ / ١٨٩٧) ، ومسلم (ج ٢ - زكاة / ٨٥) ، والترمذي (ج

٥ / ٣٦٧٤) ، والنسائي (ج ٥ ص ٩ - ١٠) .

ضرورة، فهل يدعى أحد منها كلها قال: نعم: وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر...».

وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم، فهم أعرف بها من منازلهم التي كانت في الدنيا، كما سيأتى بيانه فى الصحيح عند البخارى رحمه الله .
وقد قال الطبرانى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديرى: عن عبد الرزاق، عن سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا يدخل الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله، لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية » .

وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمى، عن أبى عثمان النهدى، عن سلمان الفارسى، أن رسول الله ﷺ قال:

« يعطى المؤمن جوازاً على الصراط: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لفلان، أدخلوه جنة عالية، قطوفها دانية » .

ورواه الترمذى فى جامعه: عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ:

« شعار المؤمن على الصراط: رب سلم سلم » (١) .

ثم قال غريب: وفى صحيح مسلم:

« ونبىكم يقول: رب سلم سلم » (٢) .

وجاء أن الأنبياء تقول ذلك: وكذلك الملائكة كلهم يقولون ذلك .

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٤٣٢) وأشار إلى ضعفه بقوله: هذا حديث غريب من

حديث المغيرة بن شعبة لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق .

قلت: عبد الرحمن بن إسحاق هو الواسطى ويقال الكوفى ضعيف .

لكن الترمذى أشار أيضاً إلى شواهد للحديث . فقال: وفى الباب عن أبى هريرة .

(٢) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٢٩) عن ربيع وحذيفة .

وثبت فى صحيح البخارى من حديث قتادة، عن أبى المتوكل الناجى، عن
أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا خلص المؤمنون من الصراط، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار،
فاقتص لهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا، حتى إذا هذبوا ونفوا، أذن بدخول
الجنة، فلاحدهم أهدي إلى منزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا» (١) .

وقد تكلم القرطبى فى التذكرة على الحديث، وجعل هذه القنطرة صراطاً
ثانياً للمؤمنين خاصة، وليس يسقط منه أحد فى النار .

قلت: هذه بعد مجاوزة النار: فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول
آخر، مما يعلمه الله، ولا نعلمه، وهو أعلم .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا مؤيد بن سعيد: حدثنا صالح بن موسى: عن
ليث، عن عثمان، عن محمد بن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :
« يقول الله تعالى يوم القيامة: جوزوا النار بعضوى: وادخلوا الجنة برحمتى:
واقسموها بفضائل أعمالكم » .

وهذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية: عن إسماعيل بن مسلم، عن
قتادة، عن عبد الله من قوله مثله، وهو منقطع، بل معضل، وقد قال بعض
الوعاظ فيما حكاه القرطبى فى التذكرة .

« توهم نفسك يا أخى إذا سرت على الصراط، ونظرت إلى جهنم تحتك
سوداء مدلهمة، وقد تلظى سعيها، وعلا لهيها وأنت تمشى أحياناً، وتزحف
أحياناً أخرى، ثم أنشد :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| أبت نفسى تثوب فما احتيالى | إذا برز العباد لذى الجلال ؟ |
| وقاموا من قبورهم حيارى | بأوزار كأمثال الجبال |
| وقد نصب الصراط لكى يجوزوا | فمنهم من يكب على الشمال |

(١) - أخرجه البخارى (ج ٥ / ٢٤٤٠) ، وأحمد (ج ٣ ص ١٣) .

ومنهم من يسير لدار عـدن تلقاه العرايس بالغـوالى
يقول له المهيمن: يا ولـيى غفرت لك الذنوب فلا تبالى

فصل

قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [١٩ - مريم - ٨٥ - ٨٧] .

ورد فى الحديث: كما سيأتى :

« أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها » .

وفى الحديث: « أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم » .

وفى صحة ذلك نظر ، إذ تقدم فى حديث .

« أن الناس كلهم يحشرون مشاة ، ورسول الله ﷺ راكب ناقة ، وبلال ينادى بالأذان بين يديه ، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله: صدقه الأولون والآخرون » .

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ ، فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط ، وهو الأشبه والله أعلم .

وقد ورد فى حديث الصور :

« أنه يضرب لهم حياض ، بعد مجاوزة الصراط ، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة يستسفعون إلى آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لهم فى ذلك » .

كما ثبت فى الصحيح عند مسلم ، من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم ، ورواه ابن الإمام أحمد عنه : عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« أتى باب الجنة، فأستفتح، فيقول خازنها، من أنت ؟ فأقول: محمد: فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك » (١) .

وقال مسلم: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنة » (٢) .

وفى صحيح مسلم :

« يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حيث تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا اشفع لنا: فيقول لهم: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك » (٣) .

وذكر تمام الحديث، وهو شاهد قوى لما ذكر فى حديث الصور، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية، يستشفعون بهم إلى الله، ليستأذنوه لهم فى دخولهم الجنة ويتعين لهم رسول الله ﷺ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى، كما تقدم، والله أعلم .

وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا سويد بن سعيد قال: كنا جلوساً عند على فقرأ هذه الآية :

﴿ يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا ﴾

فقال : « والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن بنوق لم تر الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب، ليركبوا عليها حتى يضربوا أبواب الجنة » (٤) .

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٣٣) وأحمد (ج ٣ ص ١٣٦) .

(٢) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٣١) .

(٣) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٢٩) .

(٤) - المسند (ج ١ ص ١٥٥) وإسناده ضعيف وهو من زيادات عبد الله بن أحمد فى مسند

أبيه .

ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وزاد بعدها : « رحايل من ذهب أين منها الزبرجد » والباقي مثله .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو غسان : حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي : حدثنا مسلمة بن جعفر البجلي : سمعت أبا معاذ البصري قال :

« إن علياً كان يوماً عند رسول الله ﷺ فقرأ عليه هذه الآية :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [١٩ - مريم - ٨٥] .

فقال : « ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : والذي نفسى بيده إنهم إذ يخرجون من قبورهم يستقبلون ، أو يؤتون بنوق بيض ، لها أجنحة ، وعليها رحال الذهب ، شراك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مد البصر ، فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عINAN ، فيشربون من إحداها ، فيغسل ما فى بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الأخرى ، فلا تشعث أبشارهم بعدها أبداً ، وتجرى عليهم نضرة النعيم ، فينتهون ، أو فيأتون باب الجنة ، فإذا حلقة من ياقوته حمراء على صفائح الذهب ، فيضربون باب الحلقة على الصفائح ، فسمع لها طنين ، بأعلى فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل ، فتبعث قيمها فيفتح له ، فإذا رآه خر له قال مسلمة : أراه قال : ساجداً فيقول ارفع رأسك ، إنما أنا قيمك ، وكلت بأمرك ، فيتبعه ويقفو أثره ، فيستخف الحوراء بالعجلة ، فتخرج من خيام الدر والياقوت ، حتى تعتنقه ، ثم تقول : أنت حبى ، وأنا حبك ، وأنا الخالدة التى لا أموت ، وأنا الناعمة التى لا أبأس ، وأنا الراضية التى لا أسخط ، وأنا المقيمة التى لا أظعن : فيدخل بيتاً من رأسه إلى سقفه مائة ذراع ، بناءه على جندل اللؤلؤ ، طرائقه أحمر وأخضر وأصفر ، ليس منها طريقة تشاكل صاحبته ، وفى البيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من وراء الحلل ، يقضى جماعها فى مقدار ليلة من لياليكم هذه ، الأنهار من تحتهم تتردد ، أنها من ماء غير آسن قال : صاف لا كدر فيه ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، لم يخرج

من ضرور الماشية، وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم يعصرها الرجال بإقدامهم، وأنها من غسل مصفى، لم يخرج من بطون النحل، فيستحلى الثمار، فإن شاء أكل قائماً، وإن شاء متكئاً ثم تلا :

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٤] .

فيشهى الطعام، فيأتيه طير أبيض قال: وربما قال: أخضر، فيرفع، أجنحتها فيأكل من جنوبها أى الألوان شاء، ثم تطير، فيذهب، فيدخل الملك، فيقول سلام عليكم .

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧٢] .

ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقعت لأهل الأرض، لصارت الشمس معها سواداً فى نورها، وقد رويناها فى الجعديات من كلام على موقوفاً عليه، وهو أشبه بالصحة والله أعلم ؟ .

وقال أبو القاسم البغوى: حدثنا على بن الجعد : أخبرنا زهير: عن أبى إسحاق، عن عاصم، عن على قال: ذكر النار فعظم أمرها ذكراً لا أحفظه ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [٣٩ - الزمر - ٧٣] .

ثم قال :

حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عيان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما، كأنما أمروا بها، فشربوا منها، فأذهبت ما فى بطونهم من قذى، أو أذى، أو بأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فطهروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، ولم تتغير أشعارهم بعدها أبداً، ولا تشعت رؤوسهم، كأنما دهنوا بالدهان، ثم إذا انتهوا إلى الجنة، فقال لهم خزنتها :

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [٣٩ - الزمر - ٧٣] .

ثم يلقاهم الولدان، فيطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم، يقدمون عليهم فيقولون: أبشروا بما أعد الله لكم من الكرامة، ثم ينطلق غلام من تلك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين: فيقول: جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا - قالت: أنت رأيت؟ قال: أنا رأيته، وهو ما رأيته: فيستخف إحداهن الفرح، حتى يكون: على أسكفة الباب، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ، فوقه صرح أحمر، وأخضر، وأصفر، من كل لون، ثم رفع رأسه، فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدره لذهب بصره، ثم طأطأ رأسه، فإذا أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، ثم اتكأ فقال :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

ثم ينادى مناد: تحيون فلا تموتون أبداً، وتقيمون فلا تظعنون أبداً، وتصحون فلا تمرضون أبداً (١) .

وهذا لا يقتضى تغير الشكل من الحال التى كان الناس عليها فى الدنيا، إلى طول ستين ذراعاً، وعرض ستة أذرع، كما هى صفة كل من دخل الجنة، كما ورد به الحديث، يكون عند العينين اللتين يغتسلون من إحداهما، فيغسل ما فى بطونهم من الأذى، ومن الأخرى فتجرى عليهم نضرة النعيم، وكلها أنسب وأقرب مما جاء فى الحديث المتقدم : « أن ذلك يكون فى العرصات » لضعف إسناده .

وقد أبعد من زعم أن ذلك يكون عند المقام من القبور، لما يعارضه من الأدلة القائمة على خلاف ذلك، والله تعالى أعلم .

(١) - انظر سنن الترمذى (ج ٥ / ٤٢٤٦) .

وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا سليمان بن المغيرة: عن حميد بن هلال ، قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة، وصور صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحلى حليهم، ورأى أزواجه وخدمه، يأخذه سوار فرح، لو كان ينبغي أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه؟ فإنها قائمة لك أبداً . . . وقال ابن المبارك: أخبرنا رشدين بن سعد: عن زهرة، عن معد القرشي، عن أبي عبد الرحمن الجيلي قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ .

قال ابن المبارك: وأنبأنا يحيى بن أيوب: حدثني عبد الله بن زحر: عن محمد ابن أيوب، عن أبي عبد الرحمن المعافري: قال : « إنه ليصنف للرجل من أهل الجنة سباطان، لا يرى طرفاهما من غلمان، حتى إذا مر مشوا وراءه » .

وروى أبو نعيم عن مسلمة: عن الضحاك بن مزاحم، قال : « إذا دخل المؤمن الجنة، دخل أمامه ملك، فيأخذ به في سككها، فيقول له: انظر: ماذا ترى؟ فيقول: أرى أكثر القصور التي رأيتها من ذهب وفضة، فيقول الملك: إن هذا لك: حتى إذا ظهر لمن فيها، استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان، قائلين: نحن لك: ثم يقول: امش: فيقول: ماذا ترى؟ فيقول: : خيام هي أكثر خيام رأيتها عساكر، وأكثرها أنيساً، فيقول: إن هذا أجمع لك: فإذا ظهر لمن فيها استقبلوه قائلين: نحن لك » .

وقال أحمد بن أبي الحواري: عن أبي سليمان الداراني في قوله تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

« إن الملك ليأتي بالتحفة إلى ولي الله عز وجل، فما يصل إليه إلا بأذن، فيقول لحاجبه: استأذن لي على ولي الله: فيعلم ذلك الحاجب حاجباً آخر، وحاجباً بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، ورسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن » .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خدّاش: حدثنا مهدي بن ميمون: عن محمد بن عبد الملك بن أبي يعقوب، عن بشر بن سَعاف، قال: كنا جلوساً إلى عبد الله بن سلام فقال:

« إن أكرم خليفة الله على الله - سبحانه وتعالى - هم أبو القاسم عليه السلام: وإن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليفة أمة أمة، ونبيّاً نبياً، ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادى منادى: أين أحمد وأُمته؟ فيقوم وتتبعه أُمته، برها وفاجرها، فيأخذون الجسر، ويطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها، من شمال ويمين، وينجو النبي عليه السلام، والصالحون معه، وتلقاهم الملائكة، وبناء بيوتهم ومنازلهم من الجنة على يمينك، وعلى يسارك، حتى ينتهي إلى ربه، فيلقى له كرسى من الجانب الآخر، ثم يتبعهم الأنبياء والأمم، حتى يكون آخرهم نوح عليه الصلاة والسلام، وهذا موقف على ابن سلام رضى الله عنه .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البناني: عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي قال :

« يوضع الصراط يوم القيامة، وله حد كحد موسى، فتقول الملائكة: ربنا: من تميز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي: فيقولون: ربنا: ما عبدناك حق عبادتك » .

فصل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر: عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون فيها، ولا يتغوطون فيها، وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم من الألوة، وريحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ

ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشية» (١) .

وهكذا رواه مسلم: عن محمد بن رافع، عن عبدالرازق، وأخرجه البخارى: عن محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به .

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة: حدثنا جرير: عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء أضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، وريحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، وأخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم، ستون ذراعاً» (٢) .

رواه مسلم: عن أبى خيثمة، واتفقا عليه من حديث جرير .

ذكر بعض ما ورد فى سنن أهل الجنة

وروى الإمام أحمد: والطبرانى: واللفظ له، من حديث حماد بن سلمة، عن على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل أهل الجنة جرداً، مردأً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعاً، فى عرض سبع أذرع» (٣) .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣١٦) بإسناد صحيح والحديث فى صحيح مسلم أيضاً (ج ٤ - جنة / ١٧) ، وفى سنن الترمذى (ج ٤ / ٢٥٣٧) .

(٢) - أخرجه مسلم فى صحيحه (ج ٤ - جنة / ١٥ ، ١٦) .

(٣) - إسناده ضعيف لعننة قتادة وتدليسه ولضعف شهر بن حوشب والحديث فى مسند أحمد أيضاً (ج ٢ ص ٢٩٥) وإسناده صحيح وانظر مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٩٩) .

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن إسماعيل العدوي: حدثنا عمر بن مرزوق: أخبرنا عمران القطان: عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال:

«يدخل أهل الجنة جرذاً، مردأً، مكحليين، بنى ثلاث وثلاثين» (١).

ورواه الترمذي: من حديث عمران بن داود القطان، ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم: حدثنا صفوان بن صالح: حدثني جرد بن جراح العسقلاني: حدثنا الأوزاعي: عن هارون ابن رثاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد جرذاً، مردأً، مكحليين».

وقد رواه أبو بكر بن أبي داود، حدثنا محمود بن خالد، وعباس بن الوليد: قالوا: حدثنا عمر: عن الأوزاعي، عن هارون بن رثاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يبعث أهل الجنة على صورة آدم، ميلاد ثلاث وثلاثين سنة، جرذاً، مردأً، مكحليين، ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة، فيكتسون منها، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم» (٢).

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا سليمان بن داود: حدثنا ابن وهب: أخبرنا عمرو بن الحارث: أن دراجاً أبا السمح حدثه: عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال:

(١) - إسناده ضعيف لتدليس قتادة وعنته، ولضعف شهر بن حوشب.

(٢) - هارون بن رثاب اختلف في سماعه من أنس والحديث بنحوه في الترمذي (ج ٤ /

٢٥٣٩) ولكن من حديث أبي هريرة وحسنه الترمذي.

« من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير، يردون بنى ثلاث وثلاثين فى الجنة، لا يزدون عليها أبداً، كذلك أهل النار » (١) .

ورواه الترمذى: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث (٢) .

كتاب صفة النار، وما فيها من العذاب الأليم، أجارنا

الله تعالى منها برحمته، إنه جواد كريم

قال الله تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

[٢ - البقرة - ١٦١]

وقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [٢ - البقرة - ١٧٥]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾

[٣ - آل عمران - ٩١]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ

(١) - إسناده ضعيف لضعف حديث دراج أبى السمع عن أبى الهيثم .

(٢) - إسناده ضعيف أيضاً لضعف رشدين بن سعيد .

جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿٥٦﴾

[٤ - النساء - ٥٦]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ [٤ - النساء - ١٦٨]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [٥ - المائدة - ٣٦ - ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾

[٧ - الأعراف - ٤٠ - ٤١]

وقال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَكُونُوا كَثِيراً جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [٩ - التوبة - ٨١]

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾

[١٠ - يونس - ٧٠]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ

رَبِّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿ ١١ - هود - ١٠٦ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبِكُمَا وَصَمًا مَّا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كَلَمَآ خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [١٧ - الإسراء - ٩٧]

وقال تعالى :

﴿ هَٰذَا نَحْصَمَانٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَّقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [٢٢ - الحج - ١٩ - ٢٢]

وقال تعالى :

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠٢ - ١٠٩]

وقال تعالى :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [٢٥ - الفرقان - ١١ - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا

الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٦﴾
[الشعراء - ٩٤ - ١٠٤]

وقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ﴾

[٢٧ - النمل - ٥]

وقال تعالى :

﴿ نُسْتَعْتِمُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَفْضِطُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [٣١ - لقمان - ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [٣٢ - السجدة - ٢٠ - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [٣٣ - الأحزاب - ٦٤ - ٦٨]

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [٣٥ - فاطر - ٣٦ - ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا اَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَانْنِي يَبْصُرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس - ٣٦ - ٦٣ - ٦٧] .

وقال تعالى :

﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَاَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ اِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقَفُوهُمْ اِنَّهُمْ مُسْتَوْلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات - ٢٢ - ٢٦] .

وقال تعالى :

﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرَّ مَا بَ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنُشِ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ اَزْوَاجٌ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَبَ بِهِمْ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْجَبَ بِكُمْ اَنْتُمْ قَدْ مَتَمُمْتُمْ لَنَا فَبُشِ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَهُ عَذَابًا ضَعِيفًا فِى النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْاَشْرَارِ اَتُخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْاَبْصَارُ اِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ اَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص - ٣٨ - ٥٥ - ٦٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَسَيُقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ اِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا اَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِيْنَ قِيلَ ادْخُلُوا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا فَبُشِ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ﴾ [الزمر - ٧١ - ٧٢] .

وقال تعالى :

﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا يُنَادُوْنَ لَمَقَّتْ اِلٰهُ اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَىٰ

الْإِيمَانَ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿ [٤٠ - غافر - ١٠ - ١٢]

وقال تعالى :

﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخَزَنَةٌ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿ [٤٠ - غافر - ٥٥ - ٥٢]

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْ مِمَّا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكَ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿ [٤٠ - غافر - ٧٠ - ٧٦]

وقال تعالى :

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ بَصُرُوا فَإِنَّ النَّارَ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ

قَبْلَهُمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٤١﴾ [فصلت - ٢٣]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ لَا يُمْرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لِقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف ٧٤ - ٧٨]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلَى الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ [٤٤ - الدخان ٤٣ - ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [٤٧ - محمد ١٥]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ [٥٠ - ق ٣٠]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ

أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ . [الطور - ١٣ - ١٦]

وقال تعالى :

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلَّمَاحٍ بِالْبَصْرِ ﴾ . [القمر - ٤٦ - ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . [الرحمن - ٤١ - ٤٥]

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وظلٍّ من يَحْمُومٍ لَّابَّارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى الْحَنَاطِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ . [الواقعة - ٤١ - ٤٨]

وقال تعالى :

﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُوْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . [الحديد - ١٥]

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . [التحريم - ٦]

وقال تعالى :

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [٦٧ الملك - ٦ - ١١]

قال تعالى :

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٦٨ - القلم -

[٣٣]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرَ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ خذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام إلا من غسيلٍ لا يأكله إلا الْخَاطِئُونَ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٥ - ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ يودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يَنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَىٰ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [٧٠ - المعارج - ١١ - ١٨]

وقال تعالى :

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تَبْقَىٰ وَلَا تَذَرُ لَوْ أَنَّ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٧٤﴾ [المدثر - ٢٦ - ٣١]

وقال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخْوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [المدثر - ٣٨ - ٤٩]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان - ٤]

وقال تعالى :

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات - ٢٩ - ٣٤]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابَا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وَفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبأ - ٢١ - ٣٣]

وقال تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المطففين - ٧ - ١٠]

وقال تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُمْكُمْ نَارًا تَلْظَى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴾ [١٤ - ١٦]
الليل - ١٤ - ١٦]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ .

[٢٠ - طه - ٧٤]

كما قال تعالى :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يَسْمَنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [٨٨ - الغاشية - ٢ - ٧]

وقال تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيَّتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَاهُ أَحَدٌ ﴾ [٨٩ - الفجر - ٢١ - ٢٦]

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ .

[٩٠ - البلد - ١٩ - ٢٠]

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُحْمَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [١٠٤ - الهمزة - ١ - ٩]

قال ابن المبارك : عن خالد بن أبي عمران بسنده ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن النار تأكل أهلها ، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ، ثم يعود كما

كان ، ثم يستقبله أيضاً ، فيطلع على فؤادهم ، فهم كذلك أبداً » .

فذلك قوله :

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ ﴾ .

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركناه إيراده، وبالله المستعان وستأتى الأحاديث الواردة فى صفة جهنم - أجازنا الله تعالى منها، بحوله وقوته آمين - مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق .

وقال ابن المبارك: أخبرنا معمر: عن محمد بن المنكدر، قال :

لما خلقت النار، فزعت الملائكة، وطارت أفئدتها، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم، وذهب ما كانوا يحذرون .

فتى من الأنصار بميته خوف النار

وقال ابن المبارك: أخبرنا محمد بن مطرف: عن الثقة، أن فتى من الأنصار داخلته من النار خشية، فكان يبكى عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك فى البيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فجاءه فى البيت، فلما دخل نبى الله ﷺ اعتنقه الفتى، وخر ميتاً، فقال رسول الله ﷺ :

« جهزوا صاحبكم، فإن الخوف من النار فلذ كبده » (١) .

وقال القرطبى: وروى أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة مستغيرات الألوان، وعليهن مدارع الشعر والصوف، فقال عيسى: ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة؟ قلن: ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم: إن من دخل النار لا يذوق فيها برذاً ولا شرباً :

ذكره الخرائطى فى كتاب التنوير .

سلمان الفارسى وخشيته من عذاب النار

وروى أن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . [١٥ - الحجر - ٤٣]

(١) - انظر الزهد لأحمد (ص ٣٩٧ طبع دار الكتب العلمية) وهو خبر مرسل .

فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف، لا يعقل، فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . [١٥ - الحجر - ٤٣]

فو الذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى : فأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾ . [٧٧ - المرسلات - ٤١] .
ذكره الثعالبي (١) .

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

قال الله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ .

[٩ - التوبة - ٨١]

قال الله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّةٌ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ .

[١٠١ - القارعة - ٨ - ١١] .

وقال تعالى :

﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ . [٨٨ - الغاشية - ٥ - ٧]

(١) - الثعالبي ويقال الثعلبي لقب لصاحبه وليس بنسب هو الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابورى صاحب التفسير والعرائس فى قصص الأنبياء، والكشف والبيان عن تفسير القرآنى هو أخبارى ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها والإخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة وقد أغرب وأبعد وأتى فى تفسيره بالبحث والسمين وكان كما قال ابن تيمية رحمه الله: حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع .

وقال تعالى :

﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٤٤]

أى حار، قد تنهى حره، وبلغ الغاية فى ذلك .

جهنم - والعياذ بالله تعالى - أشد سبعين مرة من نار الدنيا .

وقال مالك فى الموطأ: عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« نار بنى آدم التى توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم فقالوا: يا رسول الله: إن كانت لكافية: فقال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً^(١) .

ورواه البخارى: عن إسماعيل بن أبى إدريس، عن مالك، وأخرجه مسلم: عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى، عن أبى الزناد، به نحوه .
وقال أحمد: حدثنا سفيان، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ .

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد »^(٢) .

على شرط الصحيحين .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن: حدثنا حماد: عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« نار ابن آدم التى توقدون، جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم »^(٣) .

(١) - أخرجه مالك فى الموطأ (ج ٢ - جهنم / ١) وهو حديث متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٢٦٥) ، ومسلم (ج ٤ - جهنم / ٣٠) وهو فى سنن الترمذى (ج ٤ / ٢٥٨٩) ، وفى المسند . (ج ٢ ص ٣١٣) .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٢٤٤) .

(٣) - المسند (ج ٢ ص ٤٦٧) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية: قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلهن مثل حرها » (١).

قال أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن خالد العسكري: حدثنا سعيد بن مسلمة (٢): عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن ناركم هذه، وكل نار أوقدت، أو هم يوقدونها، جزء من سبعين جزء من نار جهنم ».

طرق أخرى بلفظ آخر

قال أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد العزيز: عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم » (٣).

وهذا الإسناد على شرط مسلم، وفي لفظه غرابة، وأكثر الروايات عن أبي هريرة جزء من سبعين جزءاً.

وقد ورد الحديث عن غيره كذلك، من طريق عبد الله بن مسعود.

كما قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الرحيم: حدثنا عبيد الله بن إسحاق

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣١٣)، والبخاري (ج ٦ / ٣٢٦٥)، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٣٠) وغيرهما.

(٢) - إن كان هو سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي نزيل الجزيرة فهو ضعيف. ولكن معناه صحيح في معنى ما قبله.

(٣) - المسند (ج ٢ ص ٣٧١) وإسناده رجاله ثقات.

العطار: حدثنا زهير: عن أبي إسحاق، عن معمر بن ميمون، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

« الرؤيا الصالحة بشرى، وهى جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من سموم جهنم، وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو فى صلاة، ما لم يحدث » (١).

قال البزار: وقد روى موقوفاً من طريق أبى سعيد .

كما قال البزار أيضاً: حدثنا محمد بن الليث: حدثنا عبيد الله بن موسى: حدثنا شيبان: عن فراس، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، لكل جزء منها حرها » (٢).

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن عمرو الخلال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزاعى: حدثنا معن بن عيسى القزاز: عن مالك بن أنس، عن عمه أبى سهل، عن ابيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم ؟ هى أشد دخاناً من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً » (٣).

قال الحافظ: الضياء وقد رواه ابن مصعب: عن مالك، فوقفه، وهو عندى على شرط الصحيح .

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٨٨) معزواً للبزار عن عبد الله بن مسعود وقال : وفيه عبيد ابن إسحاق وهو متروك ووثقه ابن حبان وبقيّة رجاله رجال الصحيح . قلت : لا عبرة بتفرد ابن حبان بتوثيقه .

(٢) - إسناده ضعيف أيضاً لضعف روايه عطية العوفى .

(٣) - رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وذكره الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٨٧) وقال: رجاله رجال الصحيح .

أوقد على نار جهنم ثلاثة آلاف عام حتى أصبحت سوداء مظلمة

وروى الترمذى: وابن ماجه: كلاهما عن ابن عباس الدورى، عن يحيى بن أبى بكير، عن شريك، عن عاصم، عن أبى عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة » (١).

قال الترمذى: ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن بكير، عن شريك، كذا قال الترمذى رحمه الله:

وقد روى أبو بكر بن مردويه الحافظ: عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن الحسن بن مكرم، عن عبيد الله بن سعد، عن عمه، عن شريك مثله

نار جهنم لا ينطفىء حرها ولا يصطفى بلهيبها

وقال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: وأبو سعيد: عن أبى عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم: حدثنا أحمد بن عبد الجبار: حدثنا أبو معاوية: عن الأعمش، عن أبى ظبيان، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

« النار لا يطفأ حرها، ولا يصطفى بلهيبها » (٢)، قال: ثم قرأ:

﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [٣ - آل عمران - ١٨١]

قال البيهقى: ورفع ضعیف: ثم رواه من وجه آخر موقوفاً .

وقال ابن مردويه: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم: حدثنا محمد بن يونس بن عنان الدلال: حدثنا مبارك بن فضالة: عن ثابت، عن أنس، قال:

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٩١) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٢٠) .

(٢) - أخرجه شيخه الحاكم فى المستدرک (ج ٢ ص ٣٨٧) من طريق جرير عن الأعمش بهذا الإسناد بنحوه موقوفاً على سلمان . وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

تلا رسول الله ﷺ: قول سبحانه الله وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[٦٦ - التحريم - ٦]

وقال :

« أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، وألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء ، لا يضيء لها » (١) .

وقال ابن مردويه : حدثنا دعلج بن أحمد : حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلمة : حدثنا الحكم بن مروان : حدثنا سلام الطويل : عن الأجلح بن عبد الله الكندي ، عن عدي بن عدي ، قال : قال عمر بن الخطاب :

« أتى جبريل النبي ﷺ في حين لم يكن يأتي فيه ، فقال : يا جبريل : مالي أراك متغير اللون ؟ فقال : إني لم آتك حتى أمر الله بفتح النار : فقال النبي ﷺ : يا جبريل : صف لي النار ، وانعت لي جهنم : فقال : إن الله أمر بها ، فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة ، لا يضيء شررها ، ولا يطفأ لها .

وقال : والذي بعثك بالحق ، لو أن حلقة من حلق السلسلة التي نعت الله تعالى في كتابه ، وضعت على جبال الدنيا لأذابتها : فقال النبي ﷺ : حسبي يا جبريل ، لا يتصدع قلبي : فنظر النبي ﷺ فوجد جبريل عليه السلام يبكي ، فقال : يا جبريل : تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت به من الله ؟ فقال : وما يمنعني أن أبكي ، وأنا لأدري أن أكون في علم الله على غير هذه الحال ، فقد كان إبليس مع الملائكة ، وقد كان هاروت وماروت من الملائكة ، فلم يزال

(١) - إسناده ضعيف لضعف المبارك بن فضالة عنه من لم أعرف .

النبي ﷺ يبكى هو وجبريل، حتى نودی: يا محمد: ويا جبريل: إن الله قد أمكنكما أن تغضبا: قال: فارتفع جبريل، وخرج النبي ﷺ، فمر بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون، فقال: تضحكون وجهنم من ورائكم؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى: يا محمد إني بعثتك مبشراً قال: فقال رسول الله ﷺ «أبشروا وسددوا وقاربوا» (١).

وقال الضياء، قال الحافظ أبو القاسم: يعني إسماعيل بن محمد بن الفضل: هذا حديث حسن، وإسناده جيد.

أبو طالب أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن حمزة: حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي: عن يزيد، عن عبد الله بن حباب عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبه، تغلى منه أم دماغه (٢).

وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن أبي حبيب به: عن مهيل بن أبي صالح، عن النعمان بن المنذر بن أبي عباس، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «أدنى أهل النار عذاباً يتنعل بنعل من نار، يغلى دماغه من حرارة نعليه» (٣).

وقال أحمد: حدثنا حسن وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة: عن أبي سعيد الجري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: قال: قال رسول الله ﷺ: «أهون أهل النار عذاباً رجل في رجليه نعلان، يغلى منهما دماغه» (٤).

(١) - حديث موضوع . انظر جامع الأحاديث القدسيه (حديث برقم / ٥٧٢) .

(٢) - أخرجه البخاري (ج ٧ / ٣٨٨٥) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٦٠) ، وأحمد (ج ٣ ص ٩) .

(٣) - رواه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٦١) .

(٤) - المسند (ج ٣ ص ١٣) .

وساق أحمد تمام الحديث .

وقال البخارى: حدثنا محمد بن يسار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة :

سمعت أبا إسحاق: سمعت النعمان: سمعت النبی ﷺ يقول:

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه » (١) .

ورواه مسلم من حديث شعبة .

وقال البخارى: وحدثنا عبد الله بن رجاء: حدثنا عن أبى إسحاق: عن

النعمان بن بشير، سمعت النبی ﷺ يقول:

إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان، يغلى منهما دماغه كما يغلى الرجل ويغلى القمقم » (٢) .

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن

سلمة: حدثنا ثابت: عن أبى عثمان النهدي، عن ابن عباس، أن رسول الله

ﷺ قال :

« أهون أهل النار عذاباً أبو طالب: يتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » (٣) .

وقال أحمد: حدثنا يحيى عن ابن عجلان: عن أبيه، عن أبى هريرة، عن

النبي ﷺ .

« أهون أهل النار عذاباً عليه نعلان، يغلى منهما دماغه » .

وفى هذا الإسناد، أن رسول الله ﷺ قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » .

وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا زائدة، عن المختار بن

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٦١)، ومسلم (ج ١ - إيمان ٣٦٣) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٦٢) .

(٣) - رواه مسلم (ج ١ - إيمان ٣٦٢) .

فلفل، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيتم لبكيتم كثيراً، ولضحكتكم قليلاً، قالوا: يا رسول الله وما رأيتم؟ قال: رأيتم الجنة والنار » (١) .

ورواه أحمد: من حديث شعبة، عن موسى بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً » (٢) .

وقال أحمد: حدثنا أبو اليمان: حدثنا ابن عباس: عن عمارة بن غزيرة الأنصاري، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بنى المولى يقول: سمعت ثابتاً البناني يحدث عن أنس بن مالك: عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل :
« مالي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ فقال: ما ضحك منذ خلقت النار » (٣) .

شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضاً

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر: عن الزهري، أخبرني أبو سلمة: عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب: أكل بعضى بعضاً فنفسنى: فأذن لها فى كل عام بنفسين، فأشد ما تجدون من البرد، من زمهرير جهنم، وأشد ما تجدون من الحر، من حر جهنم » (٤) .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الزهري .

(٢) - المسند (ج ٣ ص ٢١٧) . وإسناده جيد رجاله ثقات (زائدة) : هو ابن قدامة .

(٣) - المسند (ج ٣ ص ٢٥١) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٤) - أخرجه أحمد فى المسند (ج ٣ ص ٢٢٤) وإسناده ضعيف لجهالة حال حميد بن عبيد مولى بنى المولى .

(١) - هو فى الصحيحين البخارى (ج ٢ / ٥٣٧) ، ومسلم (ج ١ - مساجد / ١٨٥) .

أشد ما يكون الحر من فيح جهنم

وقال أحمد: حدثنا سفيان: عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها، فقالت: أكل بعضى بعضاً: فأذن لها بنفسين، نفس فى الشتاء، ونفس فى الصيف، فأشد ما يكون الحر من فيح جهنم»^(١).

وفى هذا الإسناد إلى رسول الله ﷺ، أنه عليه السلام قال :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم »^(٢).

وقال الله تعالى :

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . [٧٧ - المرسلات - ٢٩ - ٣٤]

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى: حدثنا سعيد بن سليمان: عن خديج بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس، سمعت ابن مسعود يقول: فى قول الله تعالى:

« إنها ترمى بشرر كالقصر » .

« أما إنه ليس مثل الشجر والجبل، ولكن مثل المدائن والحصون » .

قال الطبرانى: حدثنا طالب بن عمرة: حدثنا محمد بن عيسى الطباع: حدثنا حسن بن إسماعيل: عن تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس، قال: قال النبي ﷺ :

(١) - مسلم فى صحيحه (ج ١ - مساجد / ١٨٧) .

(٢) - حديث صحيح رواه الأئمة الستة وغيرهم: البخارى (ج ٢ / ٥٣٦) ، ومسلم (ج ١ -

مساجد / ١٨٠) ، وأبو داود (ج ١ / ٤٠٢) ، والترمذى (ج ١ / ١٥٧) ، والنسائى (ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩) وابن ماجه (ج ١ / ٦٧٧) ، وأحمد (ج ٢ ص

٢٢٩) .

« لو أن شررة بالشرق، لوجد حرها بالمغرب » .

أنعم أهل الدنيا من أهل النار إذا غمس فيها نسي ما ذاق من نعيم
وأشد أهل الدنيا بؤساً من أهل الجنة إذا دخلها نسي ما ذاق من بؤس

وقال أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البناني، عن
أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة،
ثم يقال له: يا ابن آدم: هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا
والله يا رب: ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة
صبغة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مرت بك شدة قط؟
فيقول: لا والله يا رب: مامر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط » (١) .

لو أن للكافر ملء الأرض ذهباً وافتدى به نفسه

من العذاب يوم القيامة ما تقبل منه

قال أحمد: حدثنا روح: حدثنا سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة، حدثنا أنس
ابن مالك: أن نبى الله ﷺ قال :

« يجاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرايت: لو كان لك مثل الأرض ذهباً،
أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم: قال: فيقال: لقد سئلت أيسر من ذلك (٢): فذلك
قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا
وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴾ .

[٣ - آل عمران - ٩١]

والله تعالى أعلم .

(١) - حديث صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٠٣) ، ومسلم في صحيحه (ج ٤ -
منافقين / ٥٥) .

(٢) - حديث صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢١٨) .

طرق أخرى

قال أحمد حدثنا حجاج: حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني: عن أنس ابن مالك، عن النبي ﷺ قال:

« يقال لرجل من أهل النار يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدى به؟ قال: فيقول: نعم: قال: فيقول له الله - عز وجل - قد أردت منك أهون من ذلك: قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بى شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بى » (١).

طرق أخرى

تمنى المؤمن يوم القيامة أن يرد إلى الدنيا، ليقاتل فى سبيل الله، فيقتل، لما يرى من فضل الشهادة والشهداء

قال أحمد: حدثنا روح وعفان: قالوا: حدثنا حماد: عن ثابت: عن أنس بن مالك، قال: رسول الله ﷺ:

« يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقال: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك؟ سل وتمن: فيقول: ما أسأل وأتمنى إلا أن تردنى إلى الدنيا، وأقتل فى سبيل الله عشر مرات: لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك؟ فيقول: أى رب: شر منزل: فيقول له: أفتتدى منه بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول أى رب نعم: فيقول: كذبت: قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار » (٢).

وقال البزار: حدثنا أبو شيبه إبراهيم بن عبد الله، ومحمد بن الليث: قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن شريك عن أبيه، عن السدى، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - حديث صحيح أيضاً رواه أحمد فى مسنده (ج ٣ ص ١٢٧).

(٢) - حديث صحيح انظر المسند (ج ٣ ص ٢٠٨).

« لم ير مثل النار ؟ نام هاربها ، ولم ير مثل الجنة ؟ نام طالبها » (١) .

وروى الحافظ أبو يعلى وغيره : من طريق محمد بن شبيب ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لو كان في قعر المسجد مائة ألف أو يزيدون ، وفيهم رجل من أهل النار ، فتنفس ، فأصابهم نفسه ، لأحرق المسجد ومن فيه » (٢) .

وهذا حديث غريب جداً .

ذكر وصف جهنم واتساعها وضخامة أهلها أجارنا
الله تعالى منها

بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ آمِينَ إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .

قال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ .

[٤ - النساء - ١٤٥]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ .

[١٠١ - القارعة - ٨ - ١١]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٌ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [٧ - الأعراف - ٤١]

(١) - إسناده ضعيف فى بعض رجاله مقال . وأخرجه الترمذى

(ج ٤ / ٢٦٠١) عن أبى هريرة وضعف إسناده .

(٢) - عزاه الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٩١) لأبى يعلى عن شيخه إسحاق ولم ينسبه فإن كان ابن

راهويه فرجاله رجال الصحيح وإن كان غيره فلم أعرفه . وذكر الهيثمى بعده نحوه عن أبى

هريرة أيضاً معزواً للبزار وأعله بعبد الرحيم بن هارون لضعفه .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [٥٢ -

الطور - ١٣]

وقال تعالى :

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [٥٠ - ق - ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ [٥٠ - ق - ٣٠]

كلمة السوء تقال بغير رؤية تهوى بصاحبها في نار جهنم

أبعد مما بين المشرق والمغرب

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه : عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها : وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : وعزتك » (١) .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن أبي عمر المكي : حدثنا عبد العزيز الدراوردي : عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عيسى بن طلحة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين (ما) فيها ، يهوى بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » (٢) .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا الزبير بن سعد عن صفوان بن سليم : عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

(١) - البخاري (ج ١١ / ٦٦٦١) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٣٧) .

(٢) - أخرجه البخاري (ج ١١ / ٦٤٧٧) ، ومسلم (ج ٤ - زهد / ٥٠) .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة، يضحك بها جلساءه، يهوى بها أبعد من الثريا »^(١) .

غريب، والزبير فيه لين .

وقال أحمد: حدثنا حسين بن محمد: حدثنا خلف بن خليفة: عن يزيد ابن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً، فسمعنا وجبة فقال ﷺ :

« أتدرون ما هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم: قال: هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً، والآن انتهى إلى قعرها »^(٢) .

ورواه مسلم: عن محمد بن عباد، وابن عمر، عن مروان، عن يزيد بن كيسان، به نحوه .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي: حدثنا أحمد بن يحيى: حدثنا أبو أيوب الأنصاري: حدثنا أحمد ابن عبد الصمد: حدثنا إسماعيل بن قيس: عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: سمع رسول الله ﷺ صوتاً، فهاله ذلك، فأتاه جبريل فقال :

« ما هذا الصوت يا جبريل ؟ قال: هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين بلغت قعرها ، أحب الله أن يسمعك صوتها » .

وقد روى البيهقي، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي عن أنس، عن النبي ﷺ، نحوه من هذا السياق .

وثبت في صحيح مسلم^(٣) عن عتبة بن غزوان، أنه قال في خطبة :

(٣) - سنن الترمذي (ج ٤ / ٢٣١٤) بنحوه معناه وحسن .

(٤) - هو في صحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ٣١) .

(٣) - مسلم (ج ٤ - زهد / ١٤) .

« إن الحجر يلقي من شفير جهنم، فيهوى فيها سبعين عاماً، لا يدرك لها قعرًا، والله لتملأن أفعجبتكم » ؟ وقد ذكرنا :

« أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام » الحديث .

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه .

عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عثمان بن أبي شيبة: حدثنا جرير: عن عطاء ابن السائب، عن أبي بكرة، عن أبيه، أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ .

. « لو أن حجراً قذف به فى جهنم، لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها » .
روى الترمذى، والنسائى، والبيهقى، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني، واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك، حدثنا عنبسة: عن حبيب، عن أبي غمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال :

« أتدرون ما سعة جهنم ؟ فقلنا: لا: قال: أجل والله ما تدرون: إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً: قال: قلنا لا، قال: أجل والله ما تدرون: حدثني عائشة: أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى :

﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ . [٣٩ - الزمر - ٦٧]

فقلت: أين الناس يومئذ ؟ فقال :

« على جسر جهنم » (١) .

روى منه الترمذى والنسائى المرفوع فقط، وقال الترمذى: صحيح غريب من هذا الوجه .

(١) - سنن الترمذى (ج ٥ / ٣٢٤١) وصححه .

وثبت في صحيح مسلم: من حديث العلاء بن خالد: عن أبي وائل شقيق ابن سلمة، عن ابن مسعود مرفوعاً .

« يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » (١) .

وروى موقوفاً عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والله أعلم .
عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه مرفوعاً .

« هل تدرون ما تفسير هذه الآية :
﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ » [٨٩ - الفجر - ٢١ - ٢٢] .
قال: « إذا كان يوم القيامة، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال: فنشرت شريعة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض » .

وقال أحمد: حدثنا علي بن إسحاق: حدثنا عبد الله: حدثنا سعيد بن يزيد: حدثنا أبو السمح: عن عيسى بن هلال الصدفى، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لو أن رُضاًضة مثل هذه وأشار إلى جمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض، وهى مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين سنة، الليل والنهار، قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها » (٢) .

(١) - مسلم فى صحيحه (ج ٤ - جنة / ٢٩) .
(٢) - رواه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٨٨) وأحمد (ج ٢ ص ١٩٧)
وقال أبو عيسى : هذا حديث إسناده حسن صحيح وسعيد ابن يزيد هو مصرى وقد ورى عنه الليث بن سعد وغير واحد من الأئمة =

رواه الترمذی .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم: حدثنا عبد الله بن أمية: حدثني محمد بن حبي: حدثني صفوان بن يعلى، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «الحر هو جهنم» (١) .

تعظيم خلقتهم في النار أعاذنا الله تعالى من حالهم

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضْجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [٤-النساء - ٥٦]

وقال أحمد: حدثنا وكيع: حدثني أبو يحيى الطويل: عن أبي يحيى الصبان، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال:

« يعظم أهل النار في النار، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد» (٢) .

كذا رواه أحمد: في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو الصحيح، وكذا رواه البيهقي .

ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن أبي يحيى الصبان، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، مرفوعاً، فذكر مثله، ثم صحح البيهقي الأول كما ذكرنا والله أعلم .

= (الرَّضَاةُ) : فتات الشيء . وكل رضضته يعنى كسرتة .

(١) - انظر المسند (ج ٤ ص ٢٢٣) وفي إسناده : محمد ابن حى بن يعلى بن أمية لم يوثقه غير ابن حبان وبقية رجال إسناده ثقات . والحديث في المسند لفظه يقرأ هكذا : (البحر هو جهنم) وليس الحر .

وكذلك هو في مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٨٥ - ٣٨٦) عن يعلى بن أمية بلفظ البحر .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٢٦) وحسن إسناده أحمد شاكر .

وهذا الحديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد من وجوه آخر عن أبي هريرة، . . . والله أعلم .

بشاعة الكافر وضخامة جسمه في نار جهنم يوم القيامة

قال الإمام أحمد: حدثنا ربعي بن إبراهيم: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق: عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعاً، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربرة » ^(١) ورواه البيهقي: من طريق بشر بن الفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، وزاد فيه «وعضده مثل البيضاء» .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا عبد الرحمن يعني بن عبد الله بن دينار: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار » ^(٢) .

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا محمد بن الليث الهدادى: وأحمد بن عثمان بن حكيم:

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٧٨) ، وأحمد (ج ٢ ص ٣٢٨) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

ومثل الربرة كما بين المدينة والربرة . والبيضاء : جبل مثل أحد .
(ذراع الجبار) : أراد به هنا الطويل وقيل الملك (بذراع الملك) ملكا من الأعاجم كان تام الذراع .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٣٤) . وانظر اللذين بعده .

قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى: حدثنا شيبان يعنى ابن عبد الرحمن: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: « ضرس الكافر مثل أحد: وغلظ جلده أربعون ذراعاً »^(١).

قال البزار: حدثنا محمد بن المثنى: حدثنا أبو عامر: حدثنا محمد بن عمار: عن أبى صالح مولى التوأمة، عن أبى هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: « ضرس الكافر مثل أحد، ومقعده من النار مسيرة ثلاث »^(٢).

طريق أخرى

قال الحسن بن سفيان: حدثنا يوسف بن عيسى: حدثنا الفضل بن موسى: عن الفضل بن غزوان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« ما بين منكبى الكافر مسيرة خمسة أيام للراكب المسرع »^(٣).

قال الحسن: وحدثنا محمد بن طريف البجلي: حدثنا ابن فضيل: عن أبيه، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رفعه قال:

« ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع »^(٤).

قال البيهقى: رواه البخارى: عن معاذ بن أسد، عن الفضل بن موسى، ورواه مسلم: عن أبى كريب، وغيره، عن ابن فضيل، ولم يقل: رفعه:

قال البزار: حدثنا الحسين بن الأسود: حدثنا محمد بن فضيل: حدثنا عاصم ابن كليب: عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - والمسنَد أيضاً (ج ٢ ص ٥٣٧) بلفظ: وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار.

(٢) - وانظر صحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ٤٤) وفيه: « وغلظ جلده مسيرة ثلاث ».

(٣) - فى صحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ٤٥): « مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع ».

(٤) - انظر صحيح البخارى (ج ١١ / ٦٥٥١)، وصحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ٤٥).

« ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل الورقان، وغلظ جلده أربعون ذراعاً » .

ثم قال البزار: لا يروى عن أبي هريرة أحسن من هذا الإسناد: ولم يسمعه إلا من الحسين بن الأسود . . .

قلنا: الحديث الذى رواه الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن ابن عجلان: عن عمرو بن شبيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال :

« يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، فى صور الناس، يعلوهم كل شئ من الصغار، حتى يعلوهم سجن فى جهنم يقال له بولس، فتعلوهم نار الأتيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار » .

وكذا رواه الترمذى والنسائى: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك عن ابن عجلان به، وقال الترمذى: حسن .

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة فى العرصات كذلك، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها، وقد عظمت خلقهم، كما دلت عليه الأحاديث التى أوردناها ليكون ذلك أنكى فى تعذيبهم، وأعظم فى تعبهم ولهيهم، كما قال شديد العقاب « ليدوقوا العذاب » .

ذكر أن البحر يُسعر فى جهنم ويَكُون من جملة جهنم

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم: حدثنا عبد الله بن أمية:

حدثنا محمد بن حسين: حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية: عن أبيه، أن النبي ﷺ قال :

« البحر هو جهنم »^(١) .

قال يعلى: ثم قال: ألا ترون أن الله يقول :

(١)- سبق قريباً برقم (٢٠٩) . ولفظه فيهما كما فى المسند وفى مجمع الزوائد وهذا دال على أن لفظة الحر هو جهنم تصحيف من ناسخ أو طابع .

﴿ نَارٌ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . [١٧ - الكهف - ٢٩]

« والذي نفسى بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله ، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل » .

وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن شيبان : حدثنا أبو عاصم : حدثني محمد بن يحيى وفى المسند كما تقدم : بينهما عبد الله بن أمية ، وكذلك رواه أبو مسلم الكجى : عن أبى عاصم ، عن عبد الله بن أبى أمية ، حدثني رجل : عن صفوان بن يعلى : عن يعلى ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« البحر هو جهنم » (١) .

وقال أبو داود : حدثنا سعيد بن منصور : حدثنا إسماعيل بن زكريا :
عن مطرف ، عن بشر بن مسلم ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يركب البحر إلا حاج ، أو معتمر أو غاز فى سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحر » (٢) .

ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبائنها
أَجَارَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا

قال الله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٣٩ - الزمر - ٧١ - ٧٢]

(١) سبق تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) - سنن أبى داود (ج ٣ / ٢٤٨٩) بإسناد ضعيف .

وقال تعالى :

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [١٥ - الحجر - ٤٤]

وصف الصراط، وبيان تفاوت سرعة الناس في مرورهم عليه

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو العباس الأصم: حدثنا سعيد بن عثمان: حدثنا بشر بن بكر: حدثني عبد الرحمن بن يزيد: حدثني أبو سعيد: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

« إن الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة والأنبياء يقولون: اللهم سلم: والناس كلمح البرق، وكطرف العين، وكأجاويد الخيل، والبغال، والركاب، شداً على الأقدام، فناج مسلم، ومخدوش مسلم ومطروح فيها، ولها سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم » (١) .

وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن بن بشران: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار: حدثنا سعدان بن نصر: حدثنا معمر: عن الخليل بن مرة، أن رسول الله ﷺ، كان لا ينام حتى يقرأ تبارك، وحم السجدة، وقال:

« الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، جهنم، والحطمة، ولظى، وسعير، وسقر، والهواية، والجحيم » .

قال: نجيء كل حم منها يوم القيامة - أحسبه قال - : تقف على باب من هذه الأبواب، فتقول: اللهم لا يدخل هذه الأبواب من كان يؤمن بي ويقرأني :

ثم قال البيهقي: وهذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا خلف بن هشام: حدثنا أبو شهاب الخياط: عن عمرو بن قيس المدني، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي، قال :

(١) - انظر صحيح البخاري أيضاً (ج ١٣ / ٧٤٣٩) وصحيح مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٠٢)

عن أبي سعيد الخدري ضمن حديث طويل .

« إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض » - وأشار أبو شهاب بأصابعه - فيملأ هذا، ثم يملأ هذا، ثم هذا، ثم هذا » .

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا حجاج: أخبرنا ابن جريج في قوله لها سبعة أبواب قال: « أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم - وفيها أبو جهل - ثم الهاوية » .

وروى الترمذى من حديث مالك بن مغول عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :

« لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل السيف على أمتي »^(١) .

ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول، وقال أبى بن كعب لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية .
وقال وهب بن منبه .

« بين كل بابين مسيرة سبعين سنة: كل باب أشد من الذى فوقه بسبعين ضعفاً » .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٦٦ - التحريم - ٦]

أى لهم قوة على إبراز ما أمروا به، من العزم، إلى الفعل، فلهم عزم صادق، وأفعال عظيمة، وقوة بليغة، وشدة باهرة .

وقال تعالى :

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ .

[٧٤ - المدثر - ٣٠]

(١) - الترمذى (ج ٥ / ٣١٢٣) . وأشار إلى ضعفه بقوله : غريب .

أى لكمال طاعتهم وقوتهم .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . [٧٤ - المذثر - ٣١ آية]

أى اختباراً وامتحاناً، وكان هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين، الذين لهم أعوان وأتباع، وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى :

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ . [٦٩ - الحاقة - ٣٠]

ثم إن الرب تعالى، إذا أمر بذلك، يتدره سبعون ألفاً من الزبانية .

وقد قال الله تعالى :

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ﴾ . [٨٩ - الفجر - ٢٥ -

[٢٦]

وروى الحافظ الضياء : من حديث محمد بن سليمان بن أبى داود : عن أبيه، عن يزيد البصرى، عن الحسن البصرى، عن أنس، مرفوعاً :

« والذى نفسى بيده، لقد خلقت ملائكة جهنم، قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يقبضوا على من يقبضون عليه بالنواصى والأقدام » .

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال .

قال تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [١٧ - الكهف - ٢٩]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ . [١٠٤ - الهمزة - ٨ - ٩]

مؤصدة: أى مطبقة: وقد رواه ابن مردويه فى تفسيره من طريق شريك عن عاصم بن أبى صالح، عن أبى هريرة، مرفوعاً .

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن أسعد الأحسى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قوله، وقوله تعالى :

﴿ إِنَّا لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ وَطَعَامٌ ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

[٧٣ - المزمل - ١٢ - ١٣]

وقال تعالى :

﴿ إِذَا الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاْسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ . [٤٠ - غافر - ٧١ - ٧٢]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [٥٤ - القمر - ٤٨ - ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ . [٣٩ - الزمر - ١٦]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . [٧ - الأعراف - ٤١]

وقال تعالى :

﴿ هَٰذَا نَحْنُ خَاضِعُونَ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . [٢٢ - الحج - ١٩]

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا حسن: عن ابن لهيعة، حدثنا دراج: عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« لسرداق أهل النار أربع جدر، كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة »^(١).

ورواه الترمذى: عن سويد، عن ابن المبارك، عن رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به نحوه .

وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج: عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن مقمعا من حديد من مقامع أهل النار ، وضع فى الأرض ، فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض »^(٢) .

وقال ابن وهب : عن عمرو بن الحارث ، عن دراج أبى السمع ، عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لو ضرب بمقمع من حديد الجبل ، لفته فعاد غباراً »^(٣).

ألوان من عذاب أهل النار أجارنا الله عز وجل منها

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره : من طريق بشر بن طلحة عن خالد بن دريك ، عن يعلى بن منبه، عن النبى ﷺ قال :

« ينشئ الله لأهل النار سحابة مظلمة ، فإذا أشرفت عليهم ، نادتهم : يا أهل النار: أى شىء تطلبون ؟ وما الذى تسألون ؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا، والماء الذى كان ينزل عليهم، فيقولون: نسأل يا رب الشراب: فتمطرهم أغلالا، تزداد فى أعناقهم، وسلاسل، تزداد فى سلاسلهم، وجمراً يلهب النار عليهم » .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد الكندى: حدثنا سعيد بن

(١) - والترمذى (ج ٤ / ٢٥٨٤) ، وأحمد (ج ٣ ص ٢٩) من حديث دراج عن أبى الهيثم بهذا الإسناد وهو إسناد ضعيف وفى إسناد الترمذى أيضاً رشدين بن سعد وهو يضعف فى الحديث .

وفى إسناد أحمد أيضاً ابن لهيعة وهو ضعيف لاختلاطه .

(٢) ، (٣) - حديث دراج أبى السمع عن أبى الهيثم ضعيف .

زربي: عن حميد بن هلال، عن أبي الأحوص، قال ابن مسعود: أى أهل النار أشد عذاباً؟ فقال رجل: المنافقون: قال: صدقت: قال: فهل تدري كيف يعذبون؟ قال: يجعلون فى توايت من حديد، تطبق عليهم، ثم يجعلون فى الدرك الأسفل من النار، فى تناير أصغر من الرخ، يقال له جب الحزن، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى على بن حسن: عن محمد بن جعفر المدائنى: حدثنا بكر بن خنيس: عن أبى سلمة الثقفى، عن وهب بن منبه قال :

« إن أهل النار الذين هم أهلها، هم فى النار، لا يهتدون ولا ينامون، ولا يموتون، يمشون على النار، ويجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم أهل النار، لحفهم نار، وفرشهم نار، وقمصهم نار وقطران، وتغشى وجوههم النار، وجميع أهل النار فى سلاسل بأيدى الخزنة أطرافها، يجذبونهم مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم إلى حفير فى النار، فذلك شرابهم » .

قال: ثم بكى وهب حتى سقط مغشياً عليه: قال: وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم، وبكى محمد بن جعفر بكاء شديداً .

وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليمانى، وقد كان ينظر فى كتب الأوائل، وينقل فى صحف أهل الكتاب، الغث والسمين، ولكن هذا له شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ لَا يَخْفَوْنَ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧٤ - ٧٧]

وقال تعالى :

﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْنِيهِمْ بَغْتَةً فَبَهْتَهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرَّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [٣٥ - فاطر - ٣٦ - ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنَّا تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [٤٠ - غافر - ٤٩ - ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ [٨٧ - الأعلى - ١١ - ١٣]

وتقدم فى الصحيح : أن أهل النار الذين هم أهلها ، لا يموتون فيها ، ولا يحيون ، وفى الحديث المتقدم فى ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال : « يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت » (١) .

وكيف ينام من هو فى عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة ؟

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [١٧ - الإسراء - ٩٧]

وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [٢٢ - الحج - ٢٢]

(١) - البخارى (ج ٨ / ٤٧٣٠) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٤٠) وغيرهما .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم: حدثنا ابن المبارك: عن سعيد بن يزيد، عن أبي السمع، عن ابن حجرية، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال في أهل النار:

« إن الحميم ليصب على رأس أحدهم، فينفذ من الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلب ما في جوفه، ثم يمرق من قدميه » (١).

وروى الترمذي: والطبراني: واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

« يلقي على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيؤتون بالحميم، فيأكواب من نار، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم، فيستغيثون عند ذلك (٢)، فيقال لهم:

﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [٤٠ - غافر - ٥٠]

فيقولون: بلى: فيقال:

﴿ فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾

فيقولون:

ادعوا لنا مالكا:

فيقولون:

﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِبُّكَ قَالِ إِنَّكُمْ مَا كُثُنَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧٧]

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٤٧)، والترمذي (ج ٤ / ٢٥٨٢) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) - أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٥٨٦) وفي إسناده شهر بن حوشب فيه مقال.

فيقولون :

﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠٦]

فيقال :

﴿ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . [٢٣ - المؤمنون - ١٠٨]

رواه الترمذی : عن الدرامی ، وحكى عنه أنه قال : الناس لا يعرفون هذا الحديث : قال الترمذی : إنما يروى عن أبي الدرداء .

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى :

﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ .

[٨٨ - الغاشية - ٦ - ٧]

والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له : الشبرق وفي حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً :

« الضريع : شئ يكون في النار ، يقال : يشبه الشوك : أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ، ولا يرتفع إلى الفم ، فيبقى بين ذلك ، لا يسمن ولا يغنى من جوع » وهذا حديث غريب جداً .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

[٧٣ - المزمل - ١٢ - ١٣]

وقال :

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَأَيْهِ

عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٤﴾ - إبراهيم ١٥ - ١٧]

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَا تَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَالَتُونَ مِنْهَا
الْبُطُونُ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نَزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾
[٥٦ - الواقعة - ٥١ - ٥٦]

وقال تعالى :

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ
فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا فَمَالَتُونَ مِنْهَا
الْبُطُونُ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنْ مَرْجِعُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٣٧﴾
[٣٧ - الصافات - ٦٢ - ٦٨]

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا صفوان بن عمرو : عن عبد الله بن بشر
اليحصبي ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ ، في قول الله تعالى :
﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ .
قال :

« يقرب إليه فيتكرهه ، فإذا أدنى منه شوى وجهه ، ووقعت فروة رأسه فيه ،
فإذا شربه قطع أمعاءه ، حتى يخرج من دبره » (١) .
قال الله تعالى :

﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥]

ويقول الله تعالى :

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ ﴾ .

[١٨ - الكهف - ٢٩]

(١) - أخرجه الترمذی (ج ٤ / ٢٥٨٣) وفي إسناده مجهول الحال لا يعرف إلا في هذا الحديث .

رواه الترمذی: عن سويد بن نصر، عن المبارك، به نحوه وقال:

حسن غريب . . . وفى حديث أبى داود الطيالسى، عن شعبة، عن الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية:

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [٣-آل عمران-١٠٢]

فقال :

« لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم، فكيف بمن يكون طعامه ؟ » (١) .

رواه الترمذی: عن محمود بن غيلان، عن أبى داود، قال: حسن صحيح . . . ورواه النسائى: وابن ماجه: من حديث شعبة به .

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب: حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج أبو السمح: أن أبا الهيثم حدثه: عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن دلواً من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا » (٢) .

ورواه الترمذی: من حديث دراج، وعن كعب الأحبار أنه قال :

« إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان، فيقول: خذوه:

فياأخذه مئة ألف ملك، أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه، غضباً لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، فالنار أشد غضباً منهم بسبعين ضعفاً، فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ويكدس فى

(١) - أخرجه الترمذی (ج ٤ / ٢٥٨٥)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٢٥) وقال الترمذی: هذا

حديث حسن صحيح .

(٢) - وأخرجه الترمذی (ج ٤ / ٢٥٨٤)، وأحمد (ج ٣ ص ٢٨) وإسناد أبى يعلى

ضعيف لاختلاط ابن لهيعة ولضعف حديث دراج عن أبى الهيثم، وإسناد الترمذی ضعيف

لضعف رشدين بن سعد ولحديث دراج عن أبى الهيثم وفى إسناد أحمد ابن لهيعة مختلط .

النار، فويل له من النار .

وعنه أيضاً أنه قال :

« هل تدرون ما غساق ؟ قالوا : لا ، قال : إنه عين في جهنم ، تسيل إليها حمة كل ذى حمة ، من حية أو عقرب ، أو غير ذلك ، يستنقع ، يؤتى بالآدمى فيغمس فيه غمسة واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام ، ويعلق جلده ولحمه في كعبه ، فيجر لحمه كما يجبر الرجل ثوبه » .

ذكر أحاديث وردت بأسمائها وبيان صحيح ذلك من سقيمه

الهاوية : قال ابن جريج : أسفل درك في النار ، قال الله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [١٠١ - القارعة - ٨]

قيل : فأم رأسه هاوية : أى ساقطة : من الهوى في النار .

كما ورد في الحديث .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، يهوى بها في النار سبعين خريفاً » (١) .

وفى رواية :

« أبعد ما بين المشرق والمغرب » (٢) .

وقيل : المراد بقوله : فأمه هاوية : أى الدرك الأسفل من النار ، أو صفة النار من حيث هى .

وقد ورد الحديث بما يقوى هذا المعنى والله أعلم .

قال أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه : حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد

(١) - صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٤٧٨) ، ومسلم (ج ٤ - زهد / ٥٠) وغيرهما .

(٢) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٤٧٧) ، ومسلم (ج ٤ - زهد / ٤٩) .

ابن رستم: حدثنا محمد بن طاهر بن أبى الدميك: حدثنا إبراهيم بن زياد: حدثنا عباد بن عباد: حدثنا روح بن المسيب: أنه سمع ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا مات المؤمن يسألونه ماذا فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فإن كان مات ولم يأتهم، قالوا: خولف به إلى أمه الهاوية: فبئست الأم، وبئست المربية: حتى يقولوا: ما فعل فلان ؟ هل تزوج ؟ ما فعلت فلانة ؟ هل تزوجت ؟ فيقولون: دعوه يستريح فقد خرج من مركب » .

وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى: حدثنا ابن مسور: عن معمر، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى، قال :

« إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين، فيقولون: زوجوا أخاكم فإنه كان فى غم الدنيا، قال: ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول: مات: أو ماجأكم ؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية » .

وروى الحافظ الضياء: من طريق شريك القاضى، عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

« القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل ذنب: إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك: فيقول: أنى يا رب، وقد ذهبت الدنيا ؟ - ثلاث مرات - فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية: فيذهب به إليها، فيهوى فيها حتى ينتهى إلى قعرها، فيجدها هناك، كهيئتها، فيحملها، فيضعها على عاتقه، ثم يصعد بها فى نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج، زلت وهوت، وهوى فى أثرها أبد الأبدین، قال: والأمانة فى الصلاة، والأمانة فى الصوم، والأمانة فى الوضوء، والأمانة فى الحديث، وأشد من ذلك الودائع: قال: - يعنى زاذان - فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع ما يقول أخو عبد الله ؟ فقال: « صدق » .

وهذا الحديث ليس هو فى المسند، ولا فى شىء من الكتب الستة .
 سَجْنٌ فى جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ بُولْسُ أَعَاذَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ

تقدم ذكره فى الحديث رواه الإمام أحمد: من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ (١) .

جب الحزن

قال على بن حرب: حدثنا عبد الرحمن بن محمد: حدثنا عمار بن سيف: عن أبى معاذ، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« استعيذوا بالله من جب الحزن: قالوا: يارسول الله: وما جب الحزن؟ قال: واد فى جهنم، تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمئة مرة، أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراءون الأمراء الجورة » (٢) .

ورواه الترمذى: وابن ماجه: من حديث عمار بن سيف: عن أبى معاذ وهو الصواب اختصره الترمذى، وقال غريب: وعنده - مائة مرة -

وبسطه ابن ماجه وعنده « يراءون الأمراء الجورة » .

ذَكَرَ نَهْرٌ فِيهَا هُوَ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ مَجْتَمَعِ الْأَوْسَاحِ وَالْأَقْدَارِ
 وَالتَّنُّ فِي الدُّنْيَا أَعَاذَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْهُ بِمَنِهِ
 وَكَرَّمِهِ

لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر

قال الإمام أحمد: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا المعتمر بن سليمان: قال: قرأت عن الفضل بن ميسرة: من حديث أبى جرير أن أبا بردة حدثه: من حديث أبى موسى، أن النبى ﷺ قال :

(١) - صححه الترمذى فى سننه (ج ٤ / ٢٤٩٢)، ورواه أحمد . (ج ٢ ص ١٧٩) .

(٢) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٣٨٣)، وابن ماجه (ج ١ / ٢٥٦) وقال أبو عيسى:

حديث حسن غريب .

« ثلاثة لا يدخلون الجنة، مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصديق بالسحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات: يؤذى أهل النار ريح فروجهن » (١) .

ذكر وادى للمم

قال الحسن بن سفيان: حدثنا حبان بن موسى: حدثنا ابن المبارك: حدثنا يحيى بن عبيد الله، سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إن في جهنم لوادياً يقال له للمم، وإن أودية جهنم لتستعيز بالله من حره» (٢) هذا حديث غريب .

« ذكر واد وبئر فيها يقال له هبهب »

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو خيثمة: حدثنا يزيد بن هارون: حدثنا الأزهر بن سنان: حدثنا محمد بن واسع: قال: دخلت على بلال ابن أبي بردة، فقلت له: يا بلال: إن أباك حدثني: عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في جهنم وادياً يقال له هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار، فإياك يا فلان أن تكون ممن يسكنه» (٣) .

وقد رواه الطبراني: من حديث سعيد بن سليمان: عن أزهر بن سنان (٤)، عن محمد بن واسع:

أنه دخل على بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، فقال له: إن أباك حدثني: عن جدك، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

- (١) - المسند (ج ٤ ص ٣٩٩)، وهو في مجمع الزوائد (ج ٥ ص ٧٤) وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد وأبو يعلى ثقات .
- (٢) - إسناده ضعيف جداً: يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب متروك .
- (٣) - في التقريب: أزهر بن سنان ضعيف .
- (٤) - إسناده ضعيف كالذى قبله لضعف أزهر بن سنان .

« إن في جهنم وادياً في الوادي بئر لها هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار » .

تفرد به أزهر بن سنان، وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه .

ذكر وَيْل وصعود

معنى الويل

قال الله تعالى :

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . [٧٧ - المرسلات - ١٥]

وقال :

﴿ سَأَرْهَقُهُ صَعُوداً ﴾ . [٧٤ - المدثر - ١٧]

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن عن ابن لهيعة: عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« ويل: واد في جهنم: يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً، قبل أن يبلغ قعره، والصعود: جبل من نار: يتصعد فيه سبعين خريفاً، ثم يهوى به كذلك، فيه أبداً » (١) .

وكذلك رواه الترمذي: عن عبد بن حميد، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من طريق ابن لهيعة، وقد رواه ابن جرير: عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث، عن دراج به .

وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر .

والأظهر في تفسير ويل، أنه ضد السلامة والنجاة، كما تقول العرب: ويل له: ويا ويله، وويله .

(١) - إسناده ضعيف .

معنى صعود

وقد روى البزار: وابن جرير: وابن أبي حاتم: وابن مردويه: من حديث شريك القاضي: عن عمار الذهبي، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: صعوداً:

« هو جبل في النار، يكلف الكافر أن يصعده، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت » (١).

وقال قتادة: قال ابن عباس: صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه: وقال السدي: صعود: صخرة ملساء في جهنم، يكلف الكافر أن يصعدها .

وقال مجاهد: سأرقه صعوداً: أى مشقة من العذاب: وقال قتادة: عذاباً لا راحة فيه: واختاره ابن جرير .

ذكر حياتها وعقاربها: أعاذنا الله منها

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [٣ - آل عمران - ١٨٠]

وثبت في صحيح البخارى: من طريق عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته، إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهز متيه فيقول: أنا مالك، أنا كترك » (٢).

(١) - وأخرجه الترمذى (ج ٥ / ٣٣٢٦) من طريق آخر عن أبي سعيد الخدرى وكلا الطريقين ضعيف .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٥٦٥)، والنسائى (ج ٥ ص ٣٩) وأحمد (ج ٢ ص ٣٥٥) .

وفى رواية :

« يفر منه ، وهو يتبعه ، ويتقى منه فيلقم يده ، ثم يطوقه » .

وقرأ هذه الآية ، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً .

وقال الأعمش : عن عبد الله بن مروة ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود

فى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [٦٦ - النحل - ٨٨]

قال : عقارب لها أذنان ، كالنحل الطوال .

وروى البيهقى : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن محمد بن إسحاق ، عن أصبغ ابن الفرج ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، أن دراجاً حدثه : أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى ، عن النبى ﷺ :

« إن فى النار لحيات ، أمثال أعناق البخت ، يلسعن اللسعة أحدهم ، فيسجد حموها أربعين خريفاً » (١) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن إدريس الحنظلى : حدثنا محمد بن عثمان أبو الجماهير : عن إسماعيل بن عياش ، عن سعيد بن يوسف ، وعن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلام ، حدثنى الحجاج بن عبد الله الثمالى - وكان قد رأى النبى ﷺ وحج معه حجة الوداع - أن نصر بن نجيب - وكان من أصحاب النبى ﷺ ، وقد مائهم - حدثه : أن فى جهنم سبعين ألف واد ، فى كل واد سبعون ألف شعب ، فى كل شعب سبعون ألف بيت ، فى كل بيت سبعون ألف شق ، فى كل شق سبعون ألف ثعبان ، فى شق كل ثعبان سبعون ألف عقرب ، لا ينتهى الكافر والمنافق حتى يوافق ذلك كله .

وهذا موقوف ، غريب جداً ، بل منكر نكارة شديدة ، وسعيد بن يوسف

(١) - إسناده ضعيف وانظر المسند أيضاً (ج ٤ ص ١٩١) .

الذى حدث عنه به إسماعيل بن عياش مجهول، والله أعلم، وبتقدير إسماعيل ابن عياش له، عن يحيى بن أبى كثير، فهو حجازى، وإسماعيل من الشاميين، وهو غير مقبول .

وقد ذكر هذا الأثر البخارى فى تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق، والله أعلم .

وقد ذكر بعض المفسرين فى غى وأثام: أنهما واديان من أودية جهنم
أجارنا الله منها .

وقال بعضهم فى قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . [١٨ - الكهف - ٥٢]

هو نهر من قيح ودم:

وقال عبد الله بن عمرو: ومجاهد: هو واد من أودية جهنم: وزاد عبد الله بن عمرو: يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى، وأهل الضلالة.

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن العباس الدورى، عن ابن معين، عن هشيم بن العوام بن حوشب، عن عبد الجبار الخولانى، قال:

« قدم علينا رجل من أصحاب النبى ﷺ دمشق، فرأى ما فيه الناس من الدنيا فقال: وما يغنى عنهم؟ أليس من ورائهم الغلق؟ قيل: وما الغلق؟

قال: جب فى جهنم، إذا فتح هرب منه أهل النار » هكذا قال يحيى هرب منه أهل النار ولم يقل فر منه .

خطبة واعظة، ترغب وترهب من كان له قلب،

أو ألقى السمع وهو شهيد

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن إبراهيم بن ميرزوق، بمصر، عن سعيد بن عامر، عن شعبة: قال: كتب إلى منصور، وقرأته عليه، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، قال: كان يزيد بن شجرة رجلا من الزهاد: وكان

معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا يوماً، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :
 « أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى، من بين أحمر
 وأصفر، ومن كل لون - وفي الرحال ما فيها - إنه إذا أقيمت الصلاة، فتحت
 أبواب السماء وأبواب الجنة، وزين الحور العين، وإذا أقبل أحدكم على القتال
 بوجهه، زينته الحور العين، وانطلقن يقلن: اللهم ثبته: اللهم انصره: فإذا أدبر،
 أحتجبن عنه، وقلن: اللهم عليه: فانهلوا من دماء القوم فداكم أبى وأمى - فإن
 أول قطرة تقطر من دمائكم، يحط الله بها عنكم خطاياكم، كما يحط ورق
 الشجر عن الغصن، وتبتدره اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن
 وجهه، ويقولان: نحن لك فداء، ويقول هو: أنا لكما فداء: فيكسى مائة حلة،
 لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتهما ليست من نسج بنى آدم، ولكنها من
 ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، ونجواكم،
 وحلالكم، وحرامكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك،
 يا فلان هذا نورك، يا فلان لا نور لك: وإن لجهنم ساحلاً كساحل البحر، فيه
 هوام وحيات، كالبحاثة البزل، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى
 الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم، وجنوبهم، وبما شاء الله من
 ذلك، فيسلطها عليهم، فيرجعون فيتأدون إلى معظم النار، ويسلط عليهم
 الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان: هل
 يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم: فيقال له: ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين:

وقال الترمذى: بإسناده عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة: ومن
 استجار من النار ثلاثاً، قال النار: اللهم أجره من النار » (١).

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٧٢)، (ج ٢ / ٤٣٤٠)، وأحمد (ج ٣ ص ١١٧)

بنحوه من حديث أنس .

رحمة الله قريب ممن يستجير به مخلصا من حر النار وزمهريرها

وروى البيهقي: عن أبي سعيد، عن أبي حنيفة، والأكثر عن أبي هريرة، أن أحدهما حدثه: عن رسول الله ﷺ قال:

« إذا كان يوم حار، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم؟ اللهم أجرني من حر نار جهنم: قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي قد استجار بى منك، وإنى أشهدك أنى قد أجرته: وإذا كان يوم شديد البرد، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم؟ اللهم أجرني من برد زمهرير جهنم: قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي قد استجار بى من زمهريرك، وإنى أشهد أنى قد أجرته » .

قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال:

« حيث يلقي الله الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض » (١) .

فصل

دركات جهنم، نستعيد بالله من عذابها

قال القرطبي: قال العلماء:

« أعلى الدركات جهنم، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ، وهى التى تخلق من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية » .
وقال الضحاك:

« فى الدرك الأعلى المحمديون، وفى الثانى النصارى، وفى الثالث اليهود، وفى الرابع السابئون، وفى الخامس المجوس، وفى السادس مشركو العرب، وفى السابع المنافقون » .

(١) - حديث ضعيف . انظر جامع الأحاديث القدسيه (٤٢٨) .

قلت: هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذى:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ .

[٥٣ - النجم - ٣ - ٥]

ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار، ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب الله أعلم بذلك . . .

فأما المنافقون: ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محاله .
قال القرطبي:

« ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها، نحو جهنم، وسعير، ولظى، فهذه أعلام، وليست لباب دون باب » .
وَصَدَقَ فيما قال، رضى الله عنه .

ذكر بعض أفاعى جهنم والعياذ بالله تعالى

وقال حرملة: عن ابن وهب، أخبرنى عمرو: بأن دراجاً أبا السمح حدثه: أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى يحدث عن النبى ﷺ أنه قال:
« إن فى النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن أحدهم اللسعة فيجد حموها أربعين خريفاً » (١) .

وقال الطبرانى: حدثنا أبو يزيد القراطيسى: حدثنا أسد بن موسى: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن الربيع، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى:

﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ [١٦ - النحل - ٨٨]

فقال:

(١) - إسناده ضعيف . ونحوه فى المسند (ج ٤ ص ١٩١) .

« عقارب أمثال النحل الطوال تنهشهم فى جهنم »

وقد رواه الثورى: عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا شجاع بن أشرس: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب الأحبار قال:

« حيات جهنم أمثال الأودية، وعقاربها كأمثال القلاع، وإن لها أذناً كأمثال الرماح، يلقي أحدها الكافر، فيلسعه، فيتناثر لحمه على قدميه » .

ذكر بُكاء أهل النار فيها • أجارنا الله عزَّ وجلَّ منها

قال أبو يعلى الموصلى: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبى خراش: حدثنا محمد بن حمير: عن ابن المبارك، عن عمران بن زيد، حدثنا يزيد الرقاشى: عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يا أيها الناس: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار ييكون فى النار، حتى تسيل دموعهم فى وجوههم، كأنها جدوال، وحتى تنقطع الدموع، فتقرح العيون، فلو أن سفناً أرسلت فيها لجرت» (١) .

ورواه ابن ماجه: من حديث الأعمش: عن يزيد الرقاشى، عن أنس به نحوه، وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن العباس: حدثنا حماد الحريرى: عن زيد بن ربيع، رفعه: قال:

« أهل النار إذا دخلوا النار، بكوا الدموع زماناً، ثم بكوا القيح زماناً» فيقول لهم الخزنة: يا معشر الأشقياء: تركتم البكاء فى الدار المرحوم فيها أهلها فى الدنيا، هل تجدون اليوم من تستغيثون به ؟ قال: فيرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة: يا معشر الآباء والأمهات، والأولاد: خرجنا من القبور عطاشاً، وكنا طول

(١) - وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٢٤) وإسناده ضعيف .

الموقف عطاشاً، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء، أو مما رزقكم الله، قال فيودعون أربعين سنة، لا يجيهم أحد، ثم يجابون: إنكم ماكثون قال: فييأسون من كل خير:

قوله تعالى:

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠٤]

قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إسحاق: حدثنا عبد الله: هو ابن المبارك، أخبرنا سعيد بن يزيد أبو شجاع: عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ قرأ:

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾

ثم قال:

« تشويه النار، فتتقلص شفته العليا وسط رأسه، وتسترخى شفته الدانية حتى تبلغ سرته » (١).

ورواه الترمذى: عن سويد، عن المبارك به وقال: حسن صحيح غريب، وقال ابن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الفزارى: حدثنا الخضر بن على بن يوسف القطان: حدثنا عم الحارث بن الخضر القطان، حدثنا سعيد بن سعد المقرئ: عن أخيه، عن أبيه، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: فى قول الله تعالى:

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾

قال: « تلفحهم لفحة، فتسيل لحومهم على أعقابهم »

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٨٨) ، والترمذى (ج ٥ / ٣١٧٦) وقال الترمذى : هذا

حديث حسن صحيح غريب

أحاديث شتى فى صفة النار وأهلها

قال :

أبو القاسم الطبرانى : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبو الشعثاء :
عن أبى الحسن الواسطى ، حدثنا خالد بن نافع الأشعرى ، عن سعيد بن أبى
بردة ، عن أبى موسى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا اجتمع أهل النار فى النار ، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال
الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى : قالوا : فما أغنى عنكم
الإسلام ، وقد صرتم معنا فى النار ؟ قالوا : بلى : قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا
بها : فسمع الله ما قالوا ، فأمر بمن كان فى النار من أهل القبلة ، فأخرجوا ، فلما
رأى ذلك من بقى من الكفار :

قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا .

ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ رَبِّمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ - الحجر - ١ - ٢]

وقال الطبرانى : حدثنا موسى بن هارون : حدثنا إسحاق بن راهويه :

قال : قلت لأبى أمامة : أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث : حدثنى صالح
ابن أبى طريف : سألت أبا سعيد الخدرى : قلت له هل سمعت رسول الله ﷺ
يقول فى هذه الآية :

﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ - الحجر - ٢]

قال : نعم : سمعته يقول :

« يخرج الله أناساً من النار ، ما يأخذ نقمته منهم » .

وقال « لما أدخلهم الله النار مع المشركين ، قال لهم المشركون : تزعمون أنكم
أولياء الله فى الدنيا ، فما بالكم معنا فى النار ؟ فإذا سمع الله ذلك منهم ، أذن

فى الشفاعة لهم، فشفع الملائكة، وشفع النبىون، وشفع المؤمنون، حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا: ليتنا كنا مثلهم، لتدركنا الشفاعة، فنخرج معهم .

قال فذلك قول الله تعالى:

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [١٥ - الحجر - ٢]

فيسمون فى الجنة الجهنميين، من أجل سواد فى وجوههم، فيقولون: يا رب: أذهب عنا هذا الاسم: فيأمرهم، فيغتسلون فى نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم .

فأقر به أبو أسامة وقال: نعم . . .

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن العباس - هو الأخرم - حدثنا محمد بن منصور الطوسى: حدثنا صالح بن إسحاق: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا معروف بن واصل، عن يعقوب بن أبى نباته، عن عبد الرحمن الأغر، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله، وأنتم معنا فى النار؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم، فيلقىهم فى نهر الحياة، فيبرءون من حرقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة، ويسمون فيها الجهنميين» .

فقال رجل: يا أنس: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ فقال أنس: سمعت هذا من رسول الله ﷺ الجهيد . قال الطبرانى: لم يروه عن معروف بن واصل . إلا صالح بن إسحاق .

أثر غريب وسياق عجيب

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا عبد الرحمن القرشى: حدثنا طلحة بن

سنان: حدثنا عبد الملك بن أبي: عن الشعبي، عن أبي هريرة، قال:

« يؤتى بجهنم يوم القيامة، تقاد بسبعين ألف زمام، أخذاً بكل زمام سبعون ألف ملك، وهى تمايل عليهم، حتى توقف عن يمين العرش، ويلقى الله عليها الذل يومئذ فيوحى الله إليها، ما هذا الذل؟ فتقول: يا رب: أخاف أن تكون لك فى نقمة: فيوحى الله إليها: إنما خلقتك نقمة، وليس لى فىك نقمة: فيوحى الله إليها، فتزفر زفرة لا تبقى دمة فى عين إلا جرت، قال: ثم تزفر أخرى، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا صعق، إلا نبيكم، نبي الرحمة، يقول: يا رب: أمتى أمتى » .

أثر آخر من أغرب الأخبار

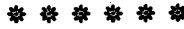
وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا أبي: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البغدادي: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة: حدثنا مسلم الخواص: عن فرات بن السائب، عن زاذان، قال: سمعت كعب الأخبار يقول:

« إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فنزلت الملائكة، فصاروا صفوفاً، فيقال: يا جبريل ائتني بجهنم: فيأتى بها جبريل، تقاد بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانياً، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا جثاً على ركبته، ثم زفرت الثالثة، فبلغت القلوب الحناجر، وذهلت العقول، فيفزع كل أمرء إلى عمله، حتى إبراهيم الخليل، يقول: بخلتى لا أسألك إلا نفسى: وإن عيسى ليقول: بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى: لا أسألك لمريم التى ولدتنى: أما محمد ﷺ فيقول: لا أسألك اليوم نفسى: إنما أسألك أمتى: قال: فيجيئه الجليل: أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتى وجلالى لأقرن عينك فى أمتك: قال: ثم تقف الملائكة بين يدى الله عز وجل، ينظرون ما يؤمرون به، فيقول لهم الرب: تعالى وتقدس:

معاشر الزبانية: انطلقوا بالمصريين من أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إلى النار، فقد اشتد غضبي بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا، واستخفافهم بحقى، وانتهاكهم حرمتى، يستخفون من الناس، ويباززونى، مع كرامتى لهم، وتفضيلى إياهم على الأمم، لم يعرفوا فضلى، وعظم نعمتى: فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال، وذوائب النساء، فينطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه، وقد وضعت الأنكال فى قدمه، والأغلال فى عنقه، إلا ماكان من هذه الأمة، فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء: أى أمة أنتم؟ فما ورد على أحسن وجوهاً منكم: فيقولون: يا مالك: نحن أمة القرآن: فيقول لهم: معاشر الأشقياء: أو ليس القرآن أنزل على محمد ﷺ؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء: وامحمداه؟ يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك: قال: فينادى مالك: يا مالك؟ من أمرك بمعاقبة الأشقياء ومحاکمتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب؟ يا مالك: لا تسود وجوههم، فقد كانوا يسجدون لله رب العالمين، فى دار الدنيا، يا مالك: لا تثقلهم بالأغلال، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك: لا تقيدهم بالأنكال، فقد طافوا حول بيتى الحرام، يا مالك: لا تلبسهم القطران، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك: قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم، وبمقادير استحقاقهم، من الوالدة بولدها: فمنهم من تأخذ النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذة إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذة النار إلى سرتة، ومنهم من تأخذة إلى صدره، قال: فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعوتهم وإصرارهم، فتح بينهم وبين المشركين باباً، وهم فى الدرك الأعلى من النار، لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً، يبكون، ويقولون: يا محمداه: ارحم من أمتك الأشقياء، واشفع لهم، فقد أكلت النار لحومهم، وعظامهم، ودماءهم: ثم ينادون: يا رباه: يا سيده: ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا، وإن كان قد أساء، وأخطأ، وتعدى: فعندها يقول المشركون: ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد؟ فيغضب الله لذلك، فيقول: يا جبريل:

انطلق: فأخرج من فى النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر^(١) قد امتحشوا^(٢) فيلقيهم على نهر على باب الجنة، يقال له نهر الحياة، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا، ثم يأمر الملائكة بإدخالهم عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ، فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله عنهم، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة .

لبعض هذا الأثر شواهد من أحاديث آخر، والله تعالى أعلم .
وسياتى بعد ذكر أحاديث الشفاعة، آخر من يخرج من النار، ويدخل الجنة، إن شاء الله تعالى .



(١) ضبائر : جماعات .

(٢) أفتحشوا : احترقوا .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الأحاديث الواردة في شفاعة رسول الله ﷺ

يوم القيامة وبيان أنواعها وتعدادها

الشفاعة العظمى

فالنوع الأول منها، شفاعته الأولى، وهى العظمى، الخاصة به، من بين سائر إخوانه، ومن المؤمنين، والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم، وموسى الكليم، ويتوسل الناس إلى آدم، فمن بعده من المرسلين، فكل يحيد عندها، ويقول: لست بصاحبها: حتى ينتهى الأمر إلى سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، محمد رسول الله ﷺ دائماً، فيقول « أنا لها، أنا لها » فيذهب، فيشفع عند الله - عز وجل - فى أن يأتى للفصل بين عبادته، ويريحهم من مقامهم ذلك، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم، بمجازاة المؤمنين بالجنة، والكافرين بالنار، وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [١٧] -

الإسراء - ٧٩]

وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام، بما فيه كفاية، والله الحمد والمنة .

ما خص به رسول الله ﷺ

دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

وثبت فى الصحيحين: من طريق هشام، عن يسار، عن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لى الغنائم، ولم تحل

لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبی یبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة» (١).

وقد رواه أبو داود الطيالسی: عن شعبة، عن سعید، عن واصل، عن مجاهد، عن أبی ذر .

فقوله: وأعطيت الشفاعة، یعنی بذلك الشفاعة العظمی، وهی الأولى، التي یشفع فیها عند الله عز وجل، لیأتی لفصل القضاء، وهی التي یرغب إلیه فیها الخلق کلهم، حتی الخلیل إبراهیم، وموسى الکلیم، وسائر النبیین، والمرسلین، والمؤمنین، ویعترف بها الأولون، والآخرین، فهذه هی الشفاعة التي اختص بها دون غیره، فأما الشفاعة فی العصاة، فکما ثبتت لغيره من الأنبیاء، وكذلك ثبتت للملائكة وسائر النبیین کما سیأتی بیانہ، فیما نوره من الأحادیث الصحیحة، إن شاء الله تعالی، وقال الأوزاعی: عن أبی عمار، عن عبد الله بن فروخ، عن أبی هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« أنا أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع » (٢) .

وكذلك رواه البیهقی، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبی یعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أنا سید ولد آدم، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع ومشفع، ویبدی لواء الحمد، حتی آدم، فمن دونه » .

وفی صحیح مسلم: من طریق عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن أبی بن کعب، أن رسول الله ﷺ قال:

(١) - أخرجه البخاری (ج ١ / ٤٣٨) ، ومسلم (ج ١ - مساجد / ٣) والنسائی (ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١) ، وأحمد (ج ٣ ص ٣٠٤) .

من حدیث جابر بن عبد الله وأخرجه الترمذی (ج ٤ / ١٥٥٣) عن أبی هريرة .

(٢) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فضائل / ٣) ، وأبو داود (ج ٤ / ٤٦٧٣) وأحمد (ج ٢ ص ٥٤٠) عن أبی هريرة .

« إن ربي أرسل إلى: أن أقرأ القرآن على حرف: فرددت عليه:

يا رب: هون على أمتي: فرد على الثانية: أن أقرأه على حرف: قال: قلت:
يا رب: هون على أمتي: فرد على الثالثة: أن أقرأه على سبعة أحرف: ولك بكل
ردة رددتها مسألة تسألينها: فقلت: اللهم اغفر لأمتي: وأخرت الثانية إلى يوم
يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم » (١).

النوع الثاني والثالث من الشفاعة، شفاعته ﷺ في أقوام قد

تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام

آخرين قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلوا

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه الأهوال: حدثنا سعيد بن محمد
الجرمي: حدثنا أبو عبيدة الحداد: حدثنا محمد بن ثابت البناني: عن عبيد الله
ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، قال: قال
رسول الله ﷺ:

« ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب، فيجلسون عليها: قال: ويبقى
منبري، لا أجلس عليه، قائماً بين يدي الله عز وجل، منتصباً بأمتي مخافة أن
يبعث بي إلى الجنة، ويبقى أمتي بعدى، فأقول: يا رب: أمتي: فيقول الله: يا
محمد: وما تريد أن أصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب: عجل حسابهم: فيدعوا بهم
فيحاسبون: فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله تعالى، ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي، وما أزال أشفع، حتى أعطى صكاً برجال قد بعث بهم إلى النار،
حتى إن مالكا خازن جهنم ليقول: يا محمد: ما تركت لغضب ربك على أمتك
من نقمة » (٢).

وحدثنا إسماعيل بن عبيد بن عمير بن أبي كريمة: حدثني محمد بن سلمة:
عن أبي عبد الرحيم، حدثني زيد بن أبي أنيسة: عن المنهال بن عمرو، عن

(١) - رواه مسلم (ج ١ - مسافرين / ٢٧٣)، وأحمد (ج ٥ ص ١٢٧).

(٢) - حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٣٣).

عبد الله بن الحارث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

« يحشر الناس عراة، فيجتمعون شاخصة أبصارهم إلى السماء، يصرون فصل القضاء، قياماً أربعين سنة، فينزل الله عز وجل من العرش إلى الكرسي فيكون أول من يدعى إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسلام، فيكسى قبطتين من الجنة، ثم يقول الله عز وجل: ادعوا إلى النبي الأمي محمداً: قال: فأقوم، فأكسى حلة من ثياب الجنة: قال: ويفجر لى الحوض، وعرضه كما بين أيلة إلى الكعبة: قال: فأشرب، وأغتسل، وقد تقطعت أعناق الخلائق من العطش، ثم أقوم عن يمين الكرسي، ليس أحد قائم ذلك المقام غيرى، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع: فقال رجل: أترجو لوالديك شيئاً يا رسول الله؟ قال: إني لشافع لهما، أعطيت أو منعت، وما أرجو لهما شيئاً » .

ثم قال المنهال، حدثني عبد الله بن الحارث: أيضاً أن نبى الله ﷺ قال:

« أمر بقوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار فيقولون: يا محمد: ننشدك الشفاعة: قال: فأمر الملائكة أن يقفوا بهم، قال: فأنتلق واستأذن على الرب عز وجل، فيؤذن لى، فأسجد، وأقول: رب: قوم من أمتى قد أمرت بهم إلى النار: قال: فيقول: انطلق فأخرج من شاء الله أن تخرج: ثم ينادى الباقيون: يا محمد: ننشدك الشفاعة، فأرجع إلى الرب، فأستأذن، فيؤذن لى، فأسجد، فيقول: ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع. فأقوم فأثنى على الله بثناء لم يثن عليه أحد، ثم أقول: قوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار: فيقول: انطلق فأخرج منهم من قال لا إله إلا الله: فأقول: ومن كان فى قلبه مثقال حبة من إيمان؟ قال: فيقول: يا محمد ليست تلك لك، تلك لى: قال: فأنتلق فأخرج من شاء الله أن أخرج: قال: ويبقى قوم فيدخلون النار: فيعيرهم أهل النار، فيقولون: أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به، وقد أدخلكم إلى النار: قال: فيحزون لذلك، قال: فيبعث الله ملكاً بكف من ماء، فينضح بها فى النار، فلا يبقى أحد من أهل لا إله إلا الله، إلا وقعت فى وجهه قطرة: قال: فيعرفون

بها، ويغبطهم أهل النار، ثم يخرجون، فيدخلون الجنة، فيقال لهم: انطلقوا: فيضيفون الناس، فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد، كان لهم عنده سعة، ويسمون المجردين .

وهذا السياق يقتضى تعدد الشفاعة، فيمن أمر بهم إلى ثلاث مرات أن لا يدخلوها، ويكون معنى قوله: فأخرج: أنقذ: بدليل قوله بعد ذلك: ويبقى قوم فيدخلون النار: والله تعالى أعلم .:

النوع الرابع من الشفاعة، شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وقد خالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها، على ما ستره قريباً إن شاء الله تعالى، وبه الثقة، وعليه التكلان

فأما دليل هذا النوع، فهو ما ثبت في الصحيحين: وغيرهما: من رواية أبي موسى الأشعري، لما أصيب عمه أبو عامر، في غزوة الأوطاس وأخبر أبو موسى رسول الله ﷺ ورفع يديه وقال:

« اللهم اغفر لعبيد، أبي عامر، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك ». وهكذا حديث أم سلمة: أن رسول الله ﷺ، دعا لأبي سلمة بعد ما توفى، فقال:

« اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله، يارب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه ». وهو في صحيح مسلم^(١).

(١) - انظر صحيح مسلم (ج ٢ - جنانز / ٧) .

من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب

ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضى عياض: وغيره نوعاً آخر من الشفاعة، وهو الخامس، فى أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت، ولم يذكر القاضى فيما رأيت مستند ذلك، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن . حين دعا له رسول الله ﷺ، أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

والحديث مخرج فى الصحيحين، كما تقدم، وهو يناسب هذا القام . وذكر أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة: نوعاً آخر سادساً من الشفاعة، وهو شفاعته فى عمه أبى طالب، أن يخفف عذابه واستشهد بحديث أبى سعيد فى صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال: « لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة، فيجعل فى ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلى منه دماغه » (١) .

ثم قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى:

﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [٧٤ - المائدة - ٤٨]

قيل له: لا تنفعه فى الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها، ويدخلون الجنة .

النوع السابع من الشفاعة: شفاعته ﷺ

لجميع المؤمنين قاطبة، فى أن يؤذن لهم فى دخول الجنة

كما ثبت فى صحيح مسلم: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

(١) - البخارى (ج ٧ / ٣٨٨٥) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٣٢) .

«أنا أول شافع في الجنة» (١) .

وقال في حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط :

« فإذا أفضى أهل الجنة إلى أبواب الجنة، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا، فندخل الجنة ؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ إنه خلقه الله بيده؟ ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا: فيأتون آدم، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، يقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسل الله: فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، عليكم بموسى، فيطلب

ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد: قال رسول الله ﷺ: فيأتون إلى، ولي عند ربي عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن، فأنطلق فاتى الجنة، فأخذ بحلقة الباب، ثم أستفتح، فيفتح لى، فأحى، ويرحب بى، فإذا دخلت فنظرت إلى ربي عز وجل خرت له ساجداً، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول الله لى: ارفع يا محمد رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه: فإذا رفعت رأسى، قال الله :- وهو أعلم - ما شأنك ؟ فأقول: يا رب: وعدتنى الشفاعة، فشفعنى فى أهل الجنة، ليدخلون الجنة: فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، وأذنت لهم فى دخول الجنة: فكان رسول الله ﷺ يقول :

« والذى بعثنى بالحق، ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم، من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم » .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله عز وجل، وثنيتين من بنات آدم، لهما فضل على من يشاء الله، بعبادتهما لله فى الدنيا ثم ذكر بعد هذا الشفاعة فى أهل الكبائر وهو النوع الثامن .

(١) - مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٢٢) .

النوع الثامن من الشفاعة، شفاعته في أهل
الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار، فيخرجون منها
وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث .

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها ،
وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفى علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا في ذلك، جهلا منهم
بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك، واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة
يشاركه فيها الملائكة، والنبيون، والمؤمنون أيضاً، وهذه الشفاعة تتكرر منه
صلوات الله وسلامه عليه .

بَيَانُ طُرُقِ الْأَحَادِيثِ وَالْفَافِظِهَا
وَمِنْ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي شَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَهْلِيهِمْ

رواية أبي بن كعب

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن وضاح: حدثنا يحيى بن يمان: عن
شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن
أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة، وإمامهم، وصاحب شفاعتهم » (١) .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود،
عن ليث، عن الربيع، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا
شفيعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي،

(١) - وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ١٣٨) ، والترمذي (ج ٥ / ٣٦١٣) ، وابن ماجه (ج ٢

/ ٤٣١٤) من حديث أبي بن كعب وحسنه الترمذي .

ولواء الحمد يومئذ يبدى، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل، يطوف على ألف خادم، كأنهم بيض مكنون، أو كأنهم لؤلؤ مشور « (١) .

ثم رواه عن خلف: عن هشام، عن جبير بن على العرى، عن ليث بن أبى سليم، عن عبيد الله بن زحر، عن الربيع بن أنس، عن أنس فذكره مرفوعاً كما تقدم (٢) .

طرق أخرى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا بسطام بن حرب: عن أشعث الحذاء، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » (٣) .

وهكذا رواه أبو داود: عن سليمان، عن بسطام، عن أشعث بن عبد الله، عن جابر الحماني: عن أنس .

طرق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده: حدثنا عمرو بن على: حدثنا أبو داود: حدثنا الخزرج بن عثمان: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » (٤) .

(١) - إسناده ضعيف لضعف ليث - هو ابن أبى سليم - والحديث أخرجه الدارمي (ج ١ / ٤٨) والترمذى (ج ٥ / ٣٦١٠) كلاهما من طريق ليث بهذا الاسناد وحسنه الترمذى . وقال الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير : ضعيف .

(٢) - إسناده أكثر ضعفاً من الذى تقدم قبله فقد اجتمع فيه مع ليث بن أبى سليم عبيد الله بن زهر وفى حفظه مقال .

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢١٣) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٤٣٥) من حديث أنس من

هـ وقــال

أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وفى الباب عن جابر .

(٤) - إسناده لا بأس به . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٧٨) معزواً =

ثم قال : لم يروه عن ثابت إلا الخزرج بن عثمان .

وهكذا رواه أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي : عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : .

« شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »^(١).

طرق أخرى

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم: عن معتمر، سمعت أبي يحدث: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

« كل نبي سأل سؤالاً أو قال: لكل نبي دعوة قد دعاها، فاستجيب له، وقد استجاب الله تعالى دعوتي، شفاعتي لأمتي يوم القيامة »^(٢).
أو كما قال :

رواه البخاري تعليقاً فقال: وقال معتمر: عن أبيه، وأسنده مسلم، فرواه عن محمد بن عبد الأعلى، عن معتمر، عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي، عن أنس به نحوه:

طرق أخرى

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب: حدثنا أبو بكر بن عياش: عن حميد، عن أنس بن مالك، قال قال رسول الله ﷺ:
« شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »^(٣).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يزيد العجلي: حدثنا أبو بكر بن

= للبزار والطبراني في الصغير والأوسط وقال : وفيه الخزرج بن عثمان وقد وثقه ابن حبان
وضعه غير واحد وبقية رجال البزار رجال الصحيح . قلت وثقه العجلي أيضاً وقال ابن
معين صالح . وضعفه ابن الجوزي والدارقطني وقال الحافظ في التقریب : صالح .

(١) - إسناده ضعيف ولكن يعتضد بما قبله .

(٢) - المسند (ج ٣ ص ٢١٩) وإسناده صحيح .

(٣) - انظر ما قبله .

عياش : حدثنا حميد : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة ، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، حتى لا يبق أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا » وحرك الإبهام والمسبحة .

طرق أخرى

قال أحمد : حدثنا بهز : وعفان : قالا : حدثنا همام : حدثنا قتادة : عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبي دعوة قد دعاها ، واستجيب له ، وإنى قد خبات دعوتى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة »^(١) .

على شرطيهما ، ولم يخرجوه من حديث همام ، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبى عوانة الوضاح بن عبد الملك الشكرى ، عن قتادة .

ثم رواه مسلم : من حديث سعيد : عن قتادة ، عن أنس : قال : قال رسول الله ﷺ :

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون بذلك ، أو يهتمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا : فيأتون آدم ﷺ فيقولون : أنت آدم أبو الخلق ، خلقتك الله تعالى بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك : اشفع لنا عند ربك ، ليريحنا من مكاننا هذا : فيقول : لست هناكم : فيذكر خطيئته التى أصاب ، فيستحى من ربه منها » بمثل حديث أبى عوانة وقال فى الحديث :

« ثم آتية الرابعة ، أو أعود الرابعة ، فأقول : يارب : ما بقى إلا من حبسه القرآن »^(٢) .

(١) - صحيح وانظر صحيح مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٤١) .

(٢) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٢٢) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال:

« يحبس المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا: قال فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبونا، خلقتك الله تعالى بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك: فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته التي أصاب، أكله من الشجرة، وقد نهى عنها، ولكن أتوا نوحًا، أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض: قال: فيأتون نوحًا: فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته، بسؤاله ربه بغير علم، ولكن أتوا إبراهيم: فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته التي أصاب، ثلاث كذبات، كذبهن، قوله ﴿إني سقيم﴾ وقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وأتى على الجبار والنمرود ومعه امرأته فقال: أخبريه إني أخوك، فإني مخبره إنك أختي: ولكن أتوا موسى، عبدًا كلمه الله تكليمًا، وأعطاه التوراة: قال: فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي هي قتله الرجل، ولكن أتوا عيسى، عبدًا هو كلمة الله وروحه: قال: فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن أتوا محمدًا، عبدًا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال: فيأتون فاستأذن على ربي، في داره، فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجدًا: فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط: فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا، فأخرجهم الجنة: فأدخلهم الجنة: قال ثم استأذن على ربي الثانية، فيؤذن لى عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول: ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا، فأدخلهم الجنة: قال همام: وأيضًا سمعته يقول: فأخرجهم من النار، فأدخلهم الجنة: قال ثم استأذن على ربي الثالثة، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم

يقول: ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، فأرفع رأسي فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمينه، ثم أشفع، فيحد لي حداً فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، قال همام: وسمعتة يقول: فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة فما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن» أي وجب عليه الخلود.

ثم تلا قتادة :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء - ٧٩]

قال: هو المقام المحمود الذي وعد الله تعالى نبيه ﷺ: (١)

وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقاً فقال: حجاج بن منهال، عن همام، فذكره بنحوه .

طرق آخر متعددة

قال البخاري في كتاب التوحيد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا معبد بن هلال البغوي: قال: اجتمعنا مع ناس من البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهب معنا ثابت البناني، ليسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في منزله يصلي الضحى، فوقفنا حتى انتهى من صلاته، فاستأذناه، فأذن لنا، وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أولى من حديث الشفاعة: فقال: يا أبا حمزة: هؤلاء إخوانك من أهل البصرة، جاءوا يسألونك عن الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم . فيقولون: اشفع لنا إلى ربك: فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم: فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى، فإنه كلم الله: فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بيسى، فإنه روح الله وكلمته: فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد: فيأتوني، فأقول: أنا لها: فاستأذن على ربي، فيؤذن لي،

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٤٤ - ٢٤٥) ، والبخاري (ج ١٣ / ٧٤٤٠) ، وابن

ماجه (ج ٢ / ٤٣١٢) .

ويلهمنى محامد أحمده بها، لاتحضرنى الآن، فأحمده بتلك المحامد، وآخر له ساجداً: فيقال يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يارب: أمتى: فيقال: انطلق، فأخرج من النار من كان فى قلبه مثقال شعيرة من إيمان: فأنتطق، فأفعل، ثم أعود، فأحمد الله بتلك المحامد، ثم آخر له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يا رب: أمتى أمتى، فيقال، انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النار: فأنتطق فأفعل» (١).

قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابى، لو مررنا بالحسن وهو متوار فى منزل أبى خليفة، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك، فلم ير مثل ما حدثناه فى الشفاعة: فقال: هيه: فحدثناه بالحديث: فأنتهينا إلى هذا الموضع، فقال: لم يرو على هذا: فقال: لقد حدثنى بهذا الحديث منذ عشرين سنة، فما أدرى أنسى أم كره أن تتكلموه؟ فقلنا: يا أبا سعيد: فحدثنا: فضحك، وقال:

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ . [١٧ - الإسراء - ١١]

ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثنى كما حدثكم قال: ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم آخر له ساجداً، فيقال: يا محمد: ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع: فأقول: يا رب: ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله: فيقول: وعزتى، وكبريائى، وعظمتى لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله .

وهكذا رواه مسلم: عن أبى الربيع الزهرانى، وسعيد بن منصور، كلاهما عن حماد بن زيد، به نحوه .

وقد رواه أحمد: عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن النبى ﷺ فذكر الحديث بطوله وقال:

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٥١٠)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٢٦) .

« فأحمد ربي بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، ولا يحمده بها أحد بعدى، قال: فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة: ثم يعود فيقال: مثقال ذرة»^(١).

ولم يذكر الرابعة .

وهكذا رواه البزار: عن محمد بن بشار، ومحمد بن معمر، كلاهما عن حماد بن مسعدة، عن محمد بن عجلان، عن جونة بن عبيد المدنى، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله، وذكر فيه الشفاعة ثلاثاً، ثم قال: لم يرو عن جونة بن عبيد إلا ابن عجلان .

وهكذا رواه أبو يعلى: من حديث الأعمش: عن زيد الرقاشى، عن أنس فذكر الحديث بطوله، فذكر ثلاث شفاعات، وقال فى آخرهن: فأقول: أمتى: فيقال « لك من قال لا إله إلا الله مخلصاً » .

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا عمرو بن على: حدثنا عمرو بن مسعدة: عن عمران العمى، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا أزال أشفع وأشفع - أو قال - ويشفعنى ربي عز وجل، حتى أقول: أى رب: شفعنى فيمن قال: لا إله إلا الله » .

ثم قال: لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد .

ورواه ابن الدنيا: عن أبى حفص الصيرفى، عن حماد بن مسعدة به .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصارى: عن النضر بن أنس، عن أنس قال: حدثنا نبي الله ﷺ قال: « إني لقاتم أنتظر أمتى تعبر الصراط، إذ جاءنى عيسى، فقال: هذه الأنبياء

(١) - المسند (ج ٣ ص ٢٤٨) .

قد جاءتك يا محمد يسألون - أو قال - : يجتمعون إليك ، لتدعوا الله أن يفرق بين جميع الأمم ، إلى حيث يشاء الله لهم ، فيخرجهم مما هم فيه ، والخلق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيغشاه الموت ، قال : فأقول : يا عيسى : انتظر حتى أرجع إليك : قال : فأذهب حتى أقوم تحت العرش ، فالتقى ما لم يلق نبي مصطفى ، ولا نبي مرسل ، فيوحى الله إلى جبريل : اذهب إلى محمد فقل : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع : قال : فأشفع في أمتي ، أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً ، قال : فما أزال أتردد على ربي ، فلا أقوم بين يديه مقاماً إلا شفعت ، حتى يعطيني الله عز وجل من ذلك أن يقول سبحانه وتعالى : يا محمد : أدخل من أمتك من شهد أن لا إله إلا الله ، يوماً واحداً مخلصاً ، ومات على ذلك»^(١) .

تفرد به أحمد ، وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الإسناد .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو يوسف العلوي : حدثنا عبد الله بن رجاء : أخبرنا حرب بن ميمون : حدثني النضر بن أنس : عن أنس ، قال : « جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، وقد حضر من أمر العباد ما حضر ، فقال : أستاذن إلى ربك ، فسل لأمتك الشفاعة : قال : فدنوت من العرش ، فقممت عند العرش ، فلقيت ما لم يلق نبي ، ولا ملك مقرب ، فقال : سل تعطه ، واشفع تشفع ، فقلت : أمتي » .

وذكر الحديث كنحو سياق الإمام أحمد :

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن معبد : حدثنا الأسود بن عامر : حدثنا أبو إسرائيل : عن الحارث بن حصيرة ، عن ابن أبي بريدة ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إني لأرجو أن أشفع في عدد كل حجر ومدر لأمتي » .

(١) - المسند (ج ٣ ص ١٧٨) .

رواية جابر بن عبد الله

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر: حدثنا عبد الله: حدثنا هشام: سمعت الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة قد دعا بها، وإنى اختبأت دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة» (١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طرق أخرى

شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة

تكون لمن أوثق نفسه وأثقل ظهره

قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي: أنبأنا محمد بن حمدويه بن سهل المروزي: أخبرنا أبو نصر الغازي: حدثنا عبد الله بن حماد الأيلي: حدثنا صفوان بن صالح: حدثنا الوليد: حدثنا زهر بن محمد: حدثنا جعفر بن محمد: عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: قال: قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي » (٢).

فقلت: ما هذا يا جابر؟ قال: نعم يا محمد: إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب: ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حساباً يسيراً: ثم يدخل الجنة: وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوثق نفسه وأثقل ظهره .

وقد رواه البيهقي أيضاً: عن الحاكم، عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أحمد

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٩٦) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٤٥) .

(٢) - وأخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٤٣٦) من طريق جعفر بن محمد أيضاً هذا الإسناد وقال

أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

المزكى، عن محمد بن إبراهيم العبدى، عن يعقوب بن كعب الحلبي، عن الوليد بن مسلم، عن زهر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أن رسول الله ﷺ تلا :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ .

[٢١ - الأنبياء - ٢٨]

ثم قال ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح .

قال البيهقي: وظاهره يوجب أن تكون الشفاعة فى أهل الكبائر، تختص برسول الله ﷺ، فالملائكة إنما يشفعون فى أهل الصغائر، واستزادة الدرجات، وقد يكون المراد من الآية، بيان كون المشفوع فيه مرتضى بإيمانه، وإن كانت له كبائر وذنوب، دون الشرك، فيكون المراد بالآية، نفى الشفاعة للكفار، لأن الله تعالى لم يأذن بها، ولم يرض اعتقاد جوازها .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا روح: حدثنا ابن جرير: أخبرنى أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبي دعوة مستجابة قد دعاها فى أمته، وخبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » (١) .

ورواه مسلم: عن محمد بن أحمد بن أبى خلف، عن روح بن عبادة .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٩٦) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٤٥) .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا ابن زهير: حدثنا أبو الزبير: عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

حديث صحيح « إذا ميز أهل الجنة، وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل، فشفعوا، فيقال: انطلقوا واذهبوا، فمن عرفتموه فأخرجوه: فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم في نهر - أو على نهر - يقال له نهر الحياة .

قال: فيسقط امتحاشهم على حافتي النهر، ويخرجون بيضاً، كالقوارير ثم يشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة قيراط من إيمان فأخرجوه، قال: فيخرجون سراعاً، ويشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله: أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي، فيخرج أضعاف ما أخرجوا، وأضعافه، فيكتب في رقابهم عتقاء الله، ثم يدخلون الجنة، فيسمون فيها الجهنمين»^(١).
تفرد به أحمد .

حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه

قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعاني عن عبد الرحمن بن حسان، عن روح بن زنباع عن عبادة بن الصامت، قال: فقد النبي ﷺ ليلة أصحابه، وكانوا إذا نزلوه أوسطهم، ففزعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى اختار له أصحاباً غيرهم، فإذا هم بخيال النبي ﷺ فكبروا حين رأوه، وقالوا: يا رسول الله، أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا، فقال رسول الله ﷺ: لا، بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة، إن الله تعالى أيقظني، فقال: يا محمد، إنني لم أبعث نبياً، ولا رسولا إلا وقد سألتني مسألة أعطيتها إياه، فاسأل يا محمد تعطه، فقلت:

(١) - المسند (ج ٣ - ٣٢٥ - ٣٢٦) وفي إسناده تدليس أبي الزبير وعنتته .

مسألتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فقال أبو بكر : يا رسول الله ، وما الشفاعة ؟ قال : أقول : يا رب شفاعتى التى اختبأت لأمتى عندك ، فيقول الرب تبارك وتعالى نعم ، فيخرج الله بقية أمتى من النار فينبذهم فى الجنة ، تفرد به أحمد^(١) .

طريق أخرى

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا على بن الجعد : حدثنا القاسم بن الفضل الحدانى : حدثنى سعيد بن المهلب : قال : قال طلق بن حبيب .

« كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة ، حتى لقيت جابر بن عبد الله ، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها ، فيها ذكر خلود أهل النار فى النار ، فقال لى : يا طلق : أترأى أقرأ لكتاب الله : وأعلم بسنة نبيه منى ؟ قال : إن الذى قرأت هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنباً عذبوا بها ، ثم أخرجوا من النار - ثم أوماً بيده إلى أذنيه - ثم قال : صمتا ، إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ بقوله ، ونحن نقرأ الذى نقرأ » .

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة : عن على بن زيد عن أبى نضرة ، قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ :

« إنه لم يكن نبي إلا له دعوة ، قد أنجزها فى الدنيا ، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ، ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى ، ولا فخر ، ويطول على الناس يوم القيامة ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر ، فيشفع لنا إلى ربنا ، ليقضى بيننا ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم : أنت الذى خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته ، أشفع لنا إلى ربنا ، فليقض بيننا : فيقول إنى لست هناكم ، إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى : وإنى لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن اتوا إبراهيم الخليل : فيأتون

(١) - المسند (ج ٥ ص ٣٢٥ - ٣٢٦) . وفى إسناده مقال .

إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم: اشفع لنا إلى ربنا، فليقض بيننا: فيقول: إني لست هناكم إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات والله إن حاول بهن إلا الدفاع عن دين الله، قوله: ﴿إني سقيم﴾ وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ وقوله لامراته حين أتى على الملك: أختي: وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي: ولكن ائتو موسى: اصطفاه الله برسالته، وبكلامه، فيأتون موسى، فيقول اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا، فيقول: لست هناكم، إني قتلت نفساً بغير نفس، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتو عيسى، روح الله وكلمته: فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا: فيقول: إني لست هناكم، إني اتخذت إلهاً من دون الله، وإنه لا يهمني إلا نفسي، ولكن أرايتم لو كان متاع في وعاء مختوم عليه، أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفيض الخاتم؟ قال: فيقولون: لا: قال: فيقول: إن محمداً خاتم النبيين، وقد حضر اليوم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال رسول الله ﷺ: فيأتون، فيقولون: يا محمد: اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا: فأقول: أنا لها: حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى: فإذا أراد أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته؟ فنحن الآخرون والأولون، آخر الأمم، وأول من يحاسب، فتفرج لنا الأمم طريقاً، فنمضي غرباً محجلين، من أثر الوضوء، فيقال: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها: فأتى باب الجنة، فأخذ بحلقة الباب فأقرع الباب، فيقال من أنت؟ فأقول: أنا محمد: فيفتح، فأرى ربي عز وجل وهو على كرسیه أو سريره - شك حماد - فأخر له ساجداً، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، وليس يحمده بها أحد بعدي، فيقال: يا محمد: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع لك، واشفع تشفع: قال: فأرفع رأسي، فأقول: أي رب: أمتي أمتي: فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا - لم يحفظ حماد - ثم أعود فأسجد فأقول ما قلت، فيقول: ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: أي رب: أمتي أمتي: فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا: دون الأول - ثم أعود فأسجد، وأقول مثل ذلك، فيقال لي:

ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، فأقول: أى رب: أمتي أمتي: فيقول: أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك « (١) .

وقد روى ابن ماجه بعضه: من رواية حماد بن سلمة: عن سعيد بن إياس الجوهري، عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطة، عن ابن عباس به، وتقدم فى الصنف الثانى والثالث من أنواع الشفاعة، فى أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا .

« هنا بياض بالأصل إلى العنوان الآتى » .

طريق آخر

وقد روى الطبرانى فى معجمه الكبير: عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتي » (٢) .

طريق آخر

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر بن سليمان الرقى أبو عبد الله: حدثنا زياد ابن خيثمة: عن على بن النعمان بن قراد، عن رجل، عن عبد الله بن عمر، عن النبى ﷺ قال :

« خيرت بين الشفاعة، وبين أن يكون نصف أمتي فى الجنة فاخترت »

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٢٨١) وصحح إسناده أحمد شاكر لكن فيه على بن زيد يضعف فى الحديث .

(٢) - ذكره الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٧٨) عن ابن عباس معزواً للطبرانى فى الكبير والأوسط وقال: فيه موسى بن عبد الرحمن الصنعانى وهو وضاع .

الشفاعة، لأنها أعم وأكفاً: أترونها للمتقين؟ لا: ولكنها للمتأولين الخطائين»^(١).

قال: زياد: أما إنها الحق، لكن هكذا الذى حدثنا .

ورواه ابن أبى الدنيا: عن الحسن بن عرفة، عن عبد السلام بن حرب، عن نعمان بن قراد، عن عبد الله ، فذكره بنحوه .
هكذا رأيته فى كتاب الأهوال، وكذا رواه البيهقى، فى البعث والنشور، من طريق الحسن بن عرفة .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

قال مسلم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفى: أنبأنا ابن وهب: أخبرنى عمرو بن الحارث: أن بكر بن سودة حدثه: عن عبد الرحمن بن جبير: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية على لسان إبراهيم:

﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلْنِ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٤ - إبراهيم - ٣٦] .

وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى:

﴿ إِن تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ، وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[٥ - المائدة - ١١٨] .

وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح:

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [٧١ - نوح - ٢٦] .

فرفع يديه، وقال: اللهم أمتى أمتى: وبكى، فقال الله: يا جبريل: اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبيحك؟ فأتا جبريل، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فأخبر جبريل ربه بما قال - وهو أعلم - فقال الله: يا جبريل:

(١) - فى إسناده مجهول وهو فى المسند (ج٢ ص ٧٥) وفى مجمع الزوائد (ج١ ص ٣٧٨).

اذهب إلى محمد، فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك»^(١).

رواية عبد الله بن مسعود

قد تقدمت رواية علقمة في الخوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة .

رواية عبد الرحمن بن أبي عقيل

قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: حدثنا عبد الله بن جعفر: حدثنا يعقوب بن سفيان: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا زهير: حدثنا أبو خالد يزيد الأسدي: حدثنا عون بن أبي جحيفة السوائي: حدثنا عبد الرحمن بن علقمة الثقفي: عن عبد الرحمن بن أبي عقيل، قال :

« انطلقت إلى النبي ﷺ في وفد، فأتيناه، فأنخنا بالباب - وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه - فلما خرجنا، خرجنا وما في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه: فقال قائل منهم: يا رسول الله: سألت ربك كملك سليمان؟ فضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: فلعل قضاء حوائجكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنياً فأعطىها، ومنهم من دعاها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطاني دعوة، فاختبأتها عند ربي، شفاعة لأمتي يوم القيامة » .

قلت: إسناده غريب، وحديث غريب .

رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

الشفعاء يوم القيامة هم الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا إسحاق: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا عنبسة ابن عبد الرحمن بن عنبسة القرشي: عن علاق بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٤٦) .

«يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» (١) .

وقال البزار : حدثنا عبد الواحد بن غياث : حدثنا عنبة بن عبد الرحمن :
عن علاق بن أبي مسلم . قال : وروايته فى موضع آخر عندي ، عن عبد الملك
ابن علاف ، عن أبان ، عن عثمان ، عن النبي ﷺ قال :

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم الشهداء ، ثم المؤمنون » (٢) .

قال البزار : وعنبة هذا لين الحديث ، وعبد الملك بن علاف لا يعلم من
روى عنه غير عنبة .

رواية على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه

قال أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن زيد المدارى : حدثنا عمرو بن عاصم :
حدثنا حرب بن شريح البزار : قال : قلت لأبي جعفر محمد بن على : أرأيت
هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق ، أحق هى ؟ قال : شفاعة ماذا ؟
قلت : شفاعة محمد ﷺ ، قال : حق : إى والله : والله لقد حدثنى عمى محمد
بن على بن الحنفية : عن على ، أن رسول الله ﷺ قال :
« أشفع لأمتى حتى ينادينى ربى عز وجل فيقول : أَرْضِيَتْ يا محمد ؟ فأقول :
ربى رَضِيَتْ » .

ثم قال : لا نعلمه يروى هذا ، إلا بهذا الإسناد .

رواية عوف بن مالك

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا خالد بن خدّاش بن خلف بن هشام : قال : حدثنا
أبو عوانة : عن قتادة ، عن أبى المليح ، عن عوف بن مالك الأشجعى أن رسول
الله ﷺ قال :

(١) - وأخرجه ابن ماجه (ج٢/٤٣١٣) بإسناده ومتمه وهو إسناد ضعيف لضعف علاف بن أبى مسلم .

قال فى التقريب : علاق بن مسلم أو ابن أبى مسلم مجهول .

(٢) - إسناده ضعيف أيضاً كالذى قبله .

« أتانى الليلة آت من ربى، فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة: قالوا: يا رسول الله: ننشذك الله والصحبة، لما جعلتنا من أهل شفاعتك: قال: فإنى أشهد من حضر، أن شفاعتى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتى » .

وقد رواه يعقوب بن سفيان: عن يحيى بن صالح الوحاظى، عن جابر بن غانم، عن سليم بن عامر، عن معدى كرب بن عبد بلال، عن عوف بن مالك، قال :

« أتانى جبريل عليه السلام، من قبل ربى، فخيرنى بين خصلتين، أن يدخل نصف أمتى الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة » .

وقد رواه البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم بن بحر بن نصر، عن بشر بن بكر، عن أبى جابر، عن سليم بن عامر، سمعت عوف بن مالك: فذكر الحديث وفيه: ورواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابه، يرد الحديث إلى عوف بن مالك .

رواية كعب بن عجرة

قال البيهقى : أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل : أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار: حدثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى: حدثنا محمد بن بكار: حدثنا عنبة بن عبد الواحد: عن واصل مولى أبى عيينة، عن أبى عبد الرحمن، عن الشعبى، عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول الله: الشفاعة الشفاعة: فقال :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

رواية أبى بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى: حدثنى النضر بن شميل المازنى: حدثنا أبو نعام: حدثنا أبو هنيذة البراء بن نوفل : عن وألان العدوى عن حذيفة، عن أبى بكر الصديق قال :

أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلى الغداة، ثم جلس، حتى إذا كان من الضحاة ضحك ثم جلس مكانه، حتى صلى الأولى، والعصر، والمغرب، كل ذلك لا يتكلم، حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبى بكر الصديق: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط: فسأله: فقال:

« نعم: عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا، وأمر الآخرة، يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فقطع الناس كذلك، حتى انطلقوا إلى آدم، والعرق يلجمهم، فقالوا: يا آدم: أنت أبو البشر، أنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك: فقال: قد لقيت مثل ما لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح عليه السلام.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[٣ - آل عمران - ٣٣]

قال: فينطلقون إلى نوح عليه السلام، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فأنت الذى اصطفاك الله، واستجاب لك فى دعائك، ولم يدع أحد من الأنبياء بمثل دعوتك:

فيقول: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى إبراهيم، فإن الله اتخذته خليلاً: فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى موسى، فإن الله كلمه تكليماً: فيقول موسى: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى سيد ولد آدم، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد، فيشفع لكم إلى ربكم: قال: فينطلقون، فيأتون إلى، فأستأذن على ربي، فيؤذن لى، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسى، فإذا نظر إلى ربي عز وجل، خررت ساجداً قدر جمعة أخرى: فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسى، فإذا نظر إلى ربي عز وجل، خررت

ساجداً قدر جمعة أخرى: فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واسفح
تشفع، قال: فأذهب لأقع ساجداً، فيأخذ جبريل بضبعي ويفتح على من الدعاء
شيء لم يفتحه على بشر قط، فأقول: أي رب: خلقتني سيد ولد آدم ولا
فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، حتى إنه ليرد على
الحوض من أمتي أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام: قال: فيجئ النبي ومعه العصاة، والنبي ومعه الخمسة،
والسنة، والنبي وليس معه أحد ثم يقال: ادعوا الشهداء: فيشفعون فيمن
أرادوا، قال: فإذا فعلت الشهداء ذلك، يقول الله: أنا أرحم الراحمين، أدخلوا
جنتي من كان لا يشرك بالله شيئاً: قال: فيدخلون الجنة، ثم يقول الله: انظروا
إلى النار، هل تلقون من أحد عمل خيراً قط؟ قال: فيجدون في النار رجلاً:
فيقال له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا: غير أني كنت أسامح الناس في
البيع: فيقول الله: أسمحوا إلى لعبدي، كإسماحه إلى عبادي: ثم يخرجون
من النار رجلاً، فيقال له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا غير أني قد أمرت
ولدي فقلت لهم: إذا مت فأحرقوني بالنار، ثم اطحنوني، حتى إذا صرت مثل
الكحل، فأذهبوا بي إلى البحر، فذروني في الريح، فوالله لا يقدر على رب
العالمين أبداً: فيقول الله له: لم فعلت ذلك؟ فيقول: من مخافتك: قال: فيقول
الله: انظر إلى ملك أعظم ملك: فإن لك مثله وعشرة أمثاله: قال: فيقول: لم
تسخر مني وأنت الملك؟ قال رسول الله ﷺ:

« فذاك الذي ضحكت منه من الضحى » .

وقد تكلمنا على هذا الحديث في آخر مسند الصديق بكلام طويل .

رواية أبي سعيد الخدري

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم: حدثنا محمد بن إسحاق:
حدثنا عبد الله بن المغيرة: عن معيقب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العتوري
قال أحمد:- وهو أبو الهيثم - قال: حدثني ليث - وكان في حجر أبي سعيد

الخدري قال: سمعت أبا سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يوضع الصراط بين ظهري جهنم، عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجير الناس، فناج مسلم، ومجروح به ناج، ومحتبس فمكدوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، تفقد المؤمنون رجالا، كانوا معهم في الدنيا، يصلون كصلاتهم، ويزكون كزكاتهم، ويصومون كصيامهم، ويحجون كحجهم، ويغزون كغزوهم، فيقولون: أى ربنا: عباد من عبادك، كانوا معنا، يصلون في الدنيا صلاتنا، ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا، ويحجون حجتنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟ فيقول: اذهبوا إلى النار، فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوهم: قال فيجدونهم، وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أخذته إلى أزرته، ومنهم من أخذته إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجوه، فيستخرجونهم منها، فيطرحونهم في ماء الحياة، قيل: يا رسول الله: وما ماء الحياة؟ قال: غسل أهل الجنة: فينبتون نبات المزرعة، وقال: مرة تنبت المزرعة في غشاء السيل، ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله، مخلصاً، فيخرجونهم منها: قال: ثم يتجلى الله برحمته على من فيها، فلا يترك فيها عبداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان، إلا أخرج الله منها » (١).

تفرد به أحمد .

ورواه ابن أبي الدنيا: من حديث إسحاق به، قال: موضع الصراط جهنم: قال محمد: لا أعلمه إلا كحد السيف: وذكر تمام الحديث:

قال أحمد: حدثنا ابن أبي عدى: عن سليمان، يعنى - التيمى - عن أبي نصره، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - المسند (ج ٣ ص ١١ - ١٢) وإسناده ضعيف كما في جامع الأحاديث القدسية (٦٤٤).

« أهل النار الذى هم أهلها، لا يموتون، ولا يحيون، وأما من يريد الله بهم الرحمة فإنه يميتهم فى النار، ثم يدخل ضبارة فيهم، فيبثهم أو قال: فيبثون على نهر الحياة، أو قال: نهر الجنة، فينبثون نبات الحبة فى حميل السيل، قال: فقال النبى ﷺ: أما ترون الشجرة، تكون خضراء، ثم تكون صفراء، ثم تكون خضراء؟ قال فقال بعضهم: كأن النبى ﷺ كان بالبادية » (١).

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن سعيد بن زيد: عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أما أهل النار الذين هم أهلها، فإذا هم لا يموتون، ولا يحيون، ولكن هم أناس أو كما قال: يصلون النار بذنوبهم - أو قال: بخطيئاتهم - فتميتهم إماتة، حتى إذا صاروا فحماً أذن الله فى الشفاعة، فجئ بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، فيقول: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبثون نبات الحبة فى حميل السيل. فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية » (٢).

وهذا إسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وهو صحيح من هذا الوجه

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنى يحيى بن سعيد: حدثنا عثمان بن غياث حدثنى أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى، قال:

« يعرض الناس على جسر جهنم، عليه كلاليب، وحسك، وخطاطيف تخطف الناس، قال: فيمر ناس مثل البرق، وآخرون مثل الريح، وآخرون مثل الفرس المجرى، وآخرون يزحفون زحفاً، فأما أهل النار، فلا يموتون ولا

(١) - المسند (ج ٣ ص ٥) بإسناد صحيح .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٠) وأخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٠٦)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٠٩) .

يحيون، وأما أهل الذنوب فيؤخذون بذنوبهم، فيحرقون فيكونون فحمًا، ثم يأذن الله في الشفاعة، فيؤخذون ضبارات ضبارات، فيقذفون على نهر، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل: قال: قال رسول الله ﷺ:

« فيخرج أدنى رجل من النار، فيكون على شفتها، فيقول: يارب اصرف وجهي عنها: قال: فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها: فيصرف وجهه عنها، قال: فيرى شجرة فيقول: يارب أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها، وأكل من ثمرها: قال: فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها: فيدنيه منها قال فيرى شجرة أخرى أحسن منها قال: فيقول: يارب حولني إلي هذه الشجرة، أستظل بظلها، وأكل من ثمرها: قال: فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها فيحولها إليها، قال: فيرى الثالثة، فيقول: رب حولني إلى هذه الشجرة أستظل بظلها، وأكل من ثمرها: قال: فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها: فيحولها، قال: فيرى سواد الناس، ويسمع أصواتهم، فيقول: يارب أدخلني الجنة » .

قال أبو سعيد: ورجل آخر من أصحاب النبي ﷺ اختلفا، فقال أحدهما: « فیدخل الجنة ويعطى الدنيا ومثلها » .

وقال الآخر:

« فیدخل الجنة ويعطى الدنيا وعشرة أمثالها » (١) .

وقد رواه النسائي، من حديث عثمان بن غياث، به ونحوه .

روايه أبی هريرة

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان - يعنى ابن داود - حدثنا إسماعيل: حدثنا

(١) - المسند (ج ٣ ص ٢٥) وإسناده صحيح .

عمرو بن سعيد: عن أبي هريرة، قال: قلت للنبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: النبي ﷺ:

« لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألن عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله خالصة من نفسه » (١).

هذا إسناد صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه من هذا الوجه .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو معاوية: ويعلى بن عبيد: قالوا: حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإنى اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، نائلة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً » (٢).

قال - يعني شفاعته - ورواه مسلم: من حديث أبي معاوية محمد بن حازم الضرير، عن الأعمش به .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا هاشم: والحزاعي - يعني أبا سلمة - قالوا: حدثنا ليث: حدثني يزيد بن أبي حبيب: عن سالم بن أبي سالم، عن معاوية بن معتب الهذلي، عن أبي هريرة، أنه سمعه يقول: سألت رسول الله ﷺ:

«ماذا أردا إليك ربك في الشفاعة؟ فقال: والذي نفس محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي، لما رأيت من حرصك على العلم، والذي نفس محمد بيده، لما يهمني من وقوفهم على أبواب الجنة، أهم عندي من تمام شفاعتي وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله، مخلصاً، فصدق

(١) - أخرجه البخاري (ج١ / ٩٩) من حديث أبي هريرة وهو في المسند (ج٢ ص ٣٧٣) .

(٢) - أخرجه أحمد (ج٢ ص ٤٢٦)، ومسلم (ج١ - إيمان / ٣٣٨) .

قلبه ولسانه، ولسان قلبه « (١) .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طرق أخرى

قال أحمد: قرأت على عبد الرحمن بن مالك: حدثنا إسحاق: حدثنا مالك: عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لكل نبي دعوة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة » (٢) .

قال إسحاق: « فأردت أن أختبئ » .

وقد رواه البخاري: من حديث مالك به .

طرق أخرى

قال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى: حدثنا ابن وهب: حدثني يونس: عن ابن شهاب، أن عمرو بن أبي سفيان بن أبي أسيد بن حارثة الثقفي أخبره أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار: إن رسول الله ﷺ قال: « لكل نبي دعوة يدعو بها، فأنا أريد - إن شاء الله - أن أختبئ دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة » (٣) .

قال كعب لأبي هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: نعم .
تفرد به مسلم .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، أخبرني القاسم

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٠٧) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٤٠٤)

وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير معاوية بن معتب وهو ثقة .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٤٨٦) ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٣٤) .

(٣) - مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٣٧) .

ابن محمد، قال: اجتمع أبو هريرة، وكعب، فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبي ﷺ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب، قال أبو هريرة: قال النبي ﷺ:

« لكل نبي دعوة مستجابة، وإنى اختبأت دعوتى شفاعاً لأمتى يوم القيامة » .

انفرد به أحمد وإسناده صحيح، على شرطهما، ولم يخرجهما أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثني يحيى، عن شعبة ومحمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال غندر فى حديثه: قال: سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إن لكل نبي دعوة دعا بها، وإنى أريد أن أدخر دعوتى إن شاء الله شفاعاً لأمتى يوم القيامة، قال ابن جعفر: فى أمتى » .
وقد رواه مسلم من حديث شعبة به (١) .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبة، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبي دعوة تستجاب له، فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتى شفاعاً لأمتى يوم القيامة » .

وهذا إسناده صحيح على شرطهما، ولم يخرجوه » .

طرق أخرى

قال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن غمارة، وهو ابن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) - مسلم (ج ١ إيمان / ٣٤٠) .

« لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، فيستجاب له ، فيؤتاها ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعاً لأمتى يوم القيامة » (١) . انفراد به مسلم .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس ، حدثنا أبو أويس قال: قال الزهري: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أنا أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبي دعوة ، وأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتى ليوم القيامة شفاعاً لأمتى » (٢) .

تفرد به أيضاً من هذا الوجه ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري وقد رواه البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة ، ومسلم من طريق مالك ، كلاهما عن الزهري به .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا داود الأودي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ فى قوله :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [١٧ - الإسراء - ٩٧] .

قال: هو المقام الذى أشفع لأمتى فيه .

ورواه الترمذى (٣) عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن داود ، وقال: حسن .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج: حدثنا ابن جريج: حدثنى العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبى دارة مولى عثمان ، قال :

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٣٩) .

(٢) - مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٣٥) .

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٤١) ، والترمذى (ج ٥ / ٣١٣٧) .

إنا بالبقيع مع أبى هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعته محمد ﷺ .
يوم القيامة، قال: فتدارك الناس عليه، فقالوا: إيه يرحمك الله: قال: يقول
رسول الله ﷺ :

« اللهم اغفر لكل عبد لقيك، يؤمن بك، لا يشرك بك » ^(١) .
تفرد به أحمد من هذا الوجه .

رواية أم حبيبة

قال البيهقي: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي: أخبرنا أبو داود
الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم: حدثنا
شعيب: عن الزهري، عن أنس، عن أم حبيبة، عن رسول الله ﷺ أنه قال:
« أرايت ما تلقى أمتى من بعدى، وسفك بعضهم دماء بعض، سبق ذلك من
الله، كما سبق فى الأمم قبلهم، فسألت الله أن يولبنى منهم شفاعته ، ففعل » .
قال البيهقي: هذا إسناد صحيح .

ذكر شفاعته المؤمنين لأهاليهم

تقدم حديث أبى هريرة، عن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه عن النبى ﷺ
قال :

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤمنون » .
رواه البزار: وابن ماجه: ولفظه .

« يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء » .

فأما ما أورده القرطبي فى التذكرة من طريق أبى عمرو السماك، حدثنا يحيى
بن جعفر بن الزبيرقان: أخبرنا على عاصم: حدثنا خالد الخزاعى عن سلمة بن
كهيل، عن أبيه، عن أبى الزعراء: قال : قال ابن مسعود :

(١) - المسند (ج ٢ ص ٤٥٤) وإسناده لا بأس به .

« يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة، جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم، ثم الملائكة، ثم الصديقون، ثم الشهداء » .

وقد رواه أبو داود الطيالسي : عن أبي سلمة بن كهيل، عن أبيه به، وزاد أبو داود في روايته :

« لا يشفع بعده أكبر منه » وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [١٧ - الإسراء - ٧٩] .

فإنه حديث غريب جداً، ويحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف، وفي الصحيح : من طريق بن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، مرفوعاً .

« إذا خلاص المؤمنون من الصراط، ورأوا أنهم قد نجوا، فما، أنتم بأشد منهم شدة في الحق، بعد ما تبين منهم لربهم في إخوانهم الذين في النار، يقولون : يا ربنا : إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويحجون معنا، ويقرءون معنا : فيقول الله : اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار » (١) .

قال أبو سعيد : اقرءوا إن شئتم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٤ - النساء - ٤٠] .

قال : فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قرماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له : نهر الحياة : فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ، في رقابهم الخواتيم، يعرفهم أهل الجنة، فيقولون : هؤلاء عتقاء الله، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول : ادخلوا الجنة، فما رأيتموه

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ١ / ٦٠) بإسناد رجاله ثقات .

فهو لكم، فيقولون: ربنا، أى شىء أفضل من هذا؟ أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين: فيقال لهم: عندى أفضل من هذا:؟ فيقولون: ربنا أى شىء أفضل من هذا؟ فيقول رضائي، فلا أسخط عليكم أبداً» (١).

يشفع المؤمنون يوم القيامة، إلا اللعانين، فلا شفاعة لهم

وفى حديث إسماعيل بن رافع: عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بعد ذكر دخول الجنة:

« ثم أقول: يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى: فيقول: نعم: أخرجوا من النار من كان فى قلبه ثلثا دينار، نصف دينار، ثلث دينار، ربع دينار حتى يبلغ قيراطين - أخرجوا من لم يعمل خيراً قط: قال: ثم يؤذن فى الشفاعة، فلا يبقى أحد إلا شفّع، إلا اللعان، فإنه لا يشفع، حتى إن أبلّيس ليتطاول يومئذ فى النار، رجاء أن يشفع له، مما يرى من رحمة الله، حتى إذا لم يبق أحد إلا شفّع، قال: بقيت أنا أرحم الراحمين: فيخرج منها ما لا يحصى عدتهم غيره، كأنه الخشب المحترقة: فيطرحون على شط نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة: فينبتون فيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل» (٢).

رواه ابن أبى الدنيا ..

وقد قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا العباس بن الوليد النرسى، حدثنا يوسف ابن خالد: هو السمنى - عن الأعمش، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

« يعرض أهل النار صفوفًا، فيمر بهم المؤمنون، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول: يا فلان: أما تذكر يوم استعنتنى على حاجة كذا؟ ويقول: أما تذكر يوم أعطيتك قال - أراه قال: كذا وكذا-؟ فيذكر ذلك المؤمن، فيعرفه، فيشفّع له إلى ربه، فيشفّعه فيه».

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٧٤٣٩)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٠٢).

(٢) - إسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

فى إسناده ضعيف .

طريق أخرى عن أنس

قال ابن ماجه : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير : وعلى بن محمد : قال :
حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك : قال : قال رسول الله ﷺ :

« يصف الناس يوم القيامة صفوفاً ، وقال ابن نمير : أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل ، فيقول : يا فلان : أما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربه ؟ قال : فيشفع له ، ويمر الرجل على الرجل ، فيقول : أما تذكر يوم ناولتك ؛ طهوراً ؟ فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول : أما تذكر يوم بعثني لحاجة كذا وكذا ؟ فذهبت لك ؟ فيشفع له » (١) .

ورواه الطحاوى بلفظ آخر قريب من هذا المعنى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى على بن عبد الله بن موسى ، حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة : يارب : إن فلاناً سقانى شربة من ماء فى الدنيا ، فشفعنى فيه : فيقول الله : اذهب فأخرجه من النار : فيتحسس ، ويخرجه منها » .

وهذا مرسل من مراسلات الحسن الحسان .

ومن الأحاديث الواردة فى شفاعة المؤمنين لأهاليهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام : أنه ومكتوب فيه : يقول الله :

« إن عبادى الزاهدين أقول لهم يوم القيامة : عبادى : إنى لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم على ، ولكنى أردت أن تستوفوا نصيبكم موفوراً اليوم ، فتخللوا

(١) - إسناده ضعيف فى سنن ابن ماجه (ج ٢ / ٣٦٨٥) .

الصفوف، فمن أحببتموه فى الدين، أو قضى لكم حاجة، أورد عنكم غيبة، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى، وطلب مرضاتى، فخذوا بيده، وأدخلوه الجنة» .

وروى الترمذى: والبيهقى: من طريق مالك بن مغول، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن من أمتى رجلا يشفع الرجل منهم فى الفئام من الناس، فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل للقبيلة، فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله، فيدخلون الجنة بشفاعته » (١) .

وروى البزار: بسنده، مرفوعاً .

« إن الرجل ليشفع للأثنين والثلاثة » .

وله من حديث سفیان الثورى: عن آدم بن على، عن ابن عمر: قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقال للرجل: قم يا فلان: واشفع، فيقوم الرجل، فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرجل، والرجلين، على قدر عمله » .

ومن حديث الحسين بن واقد: عن أبى غالب، أن أبا ثمامة حدثه: قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتى أكثر من عدد مضر، ويشفع الرجل فى أهل بيته، ويشفع على قدر عمله » .

وروى عن الحاكم: عن الأصم، عن الحسن بن مكرم، عن يزيد بن هارون، أخبرنا جرير بن عبد الرحمن أو عبد الله بن أبى ميسرة : - عن أبى أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليدخلن الجنة بشفاعه رجل ليس مثل الحسين أو الحسن ؛ مثل ربيعة ومضر: فقال رجل: يا رسول الله ، وما ربيعة من مضر ؟ قال : إنما أقول ما

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٤٤٠) ، وأحمد (ج ٣ ص ٢٠) .

أقول » .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم: أخبرنا خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق، قال: جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء، فقال: أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من بنى تميم، قلنا: سواك يا رسول الله ؟ قال: سواي » (١) .

قلت: أنت سمعته ؟ قال: نعم: فلما قام، قلت: من هذا ؟ قالوا ابن أبي الجدعاء .

ثم رواه أحمد: عن غندر بن شعبة، وعن عفان، عن وهب، كلاهما، عن خالد الحذاء، به ونحوه .

ورواه أبو عمر بن السماك: عن يحيى بن جعفر، عن سنان، عن جرير ابن عثمان، عن عبد الله بن ميسرة، وحبيب بن عدى الرحبي، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل بشفاعه رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين، ربعة ومضر » .

قيل يا رسول الله : وما ربعة ومضر ؟ قال: إنما أقول ما أقول: قال: فكان الصحابة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه » .

وقال محمد بن يوسف الفريابي: حدثنا سفيان الثوري: عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقلي: فقال: جلست إلى نفر من أصحاب النبي ﷺ، فيهم عبد الله بن أبي الجدعاء: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من بنى تميم » .

(١) - المسند (ج ٣ ص ٤٧٠) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٤٣٨) ، وابن ماجه (ج ٢ /

٤٣١٦) والحاكم (ج ١ ص ٧٠ ، ٧١) .

وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح .

قالوا: سواك يا رسول الله ؟ قال: سواى :

قال الفريابى: يقال إنه عثمان بن عفان رضى الله عنه . . .

رواه الترمذى: والبيهقى: وابن ماجه: وغيرهم: من طرق متعددة، عن خالد الحذاء، به وقال الترمذى: حسن صحيح، وليس لابن أبى الجداء حديث سواه» (١) .

وله من حديث أبى معاوية: عن داود بن أبى هند، عن عبد الله بن قيس الأسدي عن الحارث بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر وإن من أمتى من سيعظم للنار حتى يكون أحد زواياها، وكذا رواه أحمد وابن ماجه، من غير وجه عن داود بن أبى هند، وفى لفظ لأحمد: إن من أمتى لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر، وإن من أمتى لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من أركانها .

وروى البيهقى من حديث أبى بكر بن عياش، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل بشفاعه رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر، قال هشام: أخبرنى حوشب، عن الحسن: أنه أويس القرنى، قال أبو بكر بن عياش: قلت لرجل من قومه: أويس بأى شىء يبلغ هذا ؟ قال: فضل الله يؤتیه من يشاء » .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا سليمان العصرى، حدثنا عقبة بن صهبان سمعت أبا بكره عن النبى ﷺ قال :

« يحصل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقاع الناس بهم جنبنا الصراط، تقاع الفراش فى النار قال فينجى الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال ثم، يؤذن للملائكة، والنبين والشهداء أن يشفعوا، فيشفعون، ويخرجون وشفعون، ويخرجون وزاد عفان مرة أخرى فقال: وشفعون ويخرجون من كان فى قلبه ما يزن ذرة من إيمان » .

(١) - انظر ما قبله .

وقال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ: أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس، محمد بن يعقوب، حدثنا الخضر بن أبان، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، يعني ابن سليمان، حدثنا أبو طلال، حدثنا أنس بن مالك، حدثنا رسول الله ﷺ قال:

« سلك رجلان مفازة، أحدهما عابد، والآخر به رهق، رفع الذي به رهق إداوة فيها ماء، وليس مع العابد ماء فعطش العابد، فقال: أى فلان، اسقني فهو ذا أموت، فقال: إنما معي إداوة، ونحن في مفازة، فإذا سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد اشتد به العطش فقال: أى فلان، اسقني فهو ذا أنا أموت فقال: إنما معي إداوة ونحن في مفازة، فإن سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد سقط، فقال: أى فلان اسقني فهو ذا أموت، قال الذي به رهق، والله إن هذا العبد الصالح يموت ضياعاً، لا ييلني عند الله بالة أبداً، فرش عليه من الماء وسقاه، ثم سلكا إلى المفازة، فقطعاها، قال: فيوقفان للحساب يوم القيامة، فيؤمر بالعابد إلى الجنة، ويؤمر بالذي به رهق إلى النار، قال فيعرف الذي به رهق العابد، ولا يعرف العابد الذي به رهق، فيناديه: أى فلان، أنا الذي آثرتك على نفسي يوم المفازة، وقد أمر بي إلى النار، فاشفع لي إلى ربك، فيقول: أى رب، إنه قد آثرني على نفسه، أى رب هبه لي اليوم، فيوهب له، فيأخذ بيده فينطلق به إلى الجنة، زاد فيه: فيقول يا فلان، لشد ما غرتك نعمة ربي عز وجل » (١).

ثم قال البيهقي: هذا الإسناد وإن كان غير قسوى فله شاهد من حديث أنس بن مالك: حدثنا أبو سعيد الزاهد، إملاء، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين، بن منصور، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدامي، حدثنا علي بن أبي سارة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ:

(١) - حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥٢) .

« أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على النار ، فيناديه رجل من أهل النار، فيقول: يا فلان، هل تعرفنى ؟ فيقول: لا، والله ما أعرفك، من أنت ؟ فيقول: أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك، قال: قد عرفت، قال: فاشفع بها لى عند ربك، قال: فيسأل الله عز وجل فيقول: إنى أشرفت على النار فنادانى رجل من أهلها، فقال: هل تعرفنى ؟ قلت: لا والله، ما أعرفك، من أنت ؟ قال: أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك فاشفع لى عند ربك، فشفعنى، فيشفعه الله، فيأمر به فيخرج من النار » (١) .

أنبأنا أبو طالب طاهر الفقيه، أنبأنا أبو عبد الله الصفار، الأصبهاني، أبو قبيصة، محمد بن عبد الرحمن بن عمارة، بن القعقاع الضبي، الأصبهاني البغدادي، حدثنا أحمد بن عمران الأحبشي: سمعت أبا بكر بن عياش يحدث صالحًا الخزاز، عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يجمع الله أهل الجنة صفوفًا، وأهل النار صفوفًا، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى رجل من صفوف أهل الجنة، فيقول: يا فلان: أما تذكر يوم اصطنعت إليك فى الدنيا معروفًا ؟ فيقول: يارب أن هذا اصطنع إلى معروفًا، فيقال: خذ بيده، وأدخله الجنة، قال أنس: أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال: وكذا رواه الصنعاني، عن أحمد بن عمران، تفرد به أحمد بن عمران، والله أعلم .

حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، عن حبي، عن أبي عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن الصيام والقرآن ليشفعان للعبد، يقول الصيام: رب منعتك الطعام، والشراب، والشهوات بالنهار، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه .

(١) - حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥١) .

وروى نعيم بن حماد، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن أبي قلابة، قال: كان ابن أخي يتعاطى الشراب، فمرض، فبعث إلى ليلاً أن الحق بى فأتيته، فرأيت أسودين قد دنيا منه، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هلك ابن أخي، فاطلع أيضاً من الكوة التى فى البيت، فقال أحدهما لصاحبه: أنزل إليه، فلما نزل تنحى عنه الأسودان، فشم فاه، فقال: ما أرى فيها ذكراً، ثم شم بطنه، فقال: ما أرى فيها صيماً، ثم شم رجله فقال: ما أرى فيهما صلاة، فقال له صاحبه: إنا لله وإنا إليه راجعون، رجل من أمة محمد ليس له من الخير شيء؟ ويحك، عد فانظر، فعاد فلم يجد شيئاً، فنزل الآخر، فشم، فلم يجد شيئاً، ثم عاد فإذا فى طرف لسانه تكبيرة فى سبيل الله، قالها ابتغاء وجه الله بأنطاكية، فقبضوا روحه، فشموا فى البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته، حديث غريب جداً.

قال العلامة أبو محمد القرطبي فى التذكرة: وخرج أبو القاسم إسحق بن إبراهيم، بن محمد الختلى فى كتاب الديباج له: حدثنا أحمد بن أبى الحارث، حدثنا عبد المجيد بن أبى داود، عن معمر بن راشد، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش: إن رحمتى سبقت غضبى، وأنا أرحم الراحمين، قال: فيخرج من أهل النار مثل أهل الجنة، أو قال: مثلى أهل الجنة، قال ظنى أنه قال: مثل أهل الجنة، مكتوب بين أعينهم: عتقاء الله.»

وروى الترمذى، عن أنس، مرفوعاً: يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً، أو خافنى فى مقام، وقال: حسن غريب.

وله عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب تعالى: أخرجوهما، فلما أخرجوا قال لهما: لآى شئ اشتد صياحكما؟ فقالا: فعلنا ذلك بترحمنا، قال: إن رحمتى لكما أن تنطلقا، فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها عليه

برداً وسلاماً، ويقوم الآخر، فلا يلقي نفسه، فيقول الرب تعالى: ما منعك أن تلقى بنفسك، كما ألقى صاحبك؟ فيقول: رب إني لأرجو أن لا تيعدني فيها بعد ما أخرجتني منها فيقول الرب: لك رجاؤك، فيدخلان الجنة جميعاً برحمة الله « (١) » .

وفى إسناده ضعف لحال رشدين بن سعد عن ابن أبي نعم وهما ضعيفان، ولكن يغتفر رواية هذا فى هذا الباب من الترغيب والترهيب، والله أعلم .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، حدثنا أبو هانىء الخولاني، عن عمرو بن مالك الحشني: أن فضالة بن عبود، وعبادة الصامت حدثاه: أن رسول الله ﷺ قال:

« إذا كان يوم القيامة، وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجлан، فيؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما، فيقول الجبار ردوه، فيردونه، فيقول له: لم التفت؟ فيقول: كنت أرجو أن تدخلنى الجنة، فيؤمر به إلى الجنة، فيقول: لقد أعطاني ربى حتى لو أنى أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئاً، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور فى وجهه » (٢) .

فصل

فى أصحاب الأعراف

قال الله تعالى:

﴿ وَبَيْنَهُمَا حَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[٧ - الأعراف - ٤٦ - ٤٧]

(١) - ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٩) .

(٢) - إسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد .

قال ابن عباس وغيره: الأعراف سور بين الجنة والنار :

وقال العتبي: عن صلة ابن زفر، عن حذيفة قال :

« أصحاب الأعراف، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة » .

﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

فبينما هم كذلك إذا طلع عليهم ربك، فقال: قوموا فادخلوا الجنة، فإني غفرت لكم .

ورواه البيهقي: من وجه آخر، عن الشعبي، عن حذيفة، مرفوعاً وفيه نظر . . . وقال سفيان الثوري: عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل، قال :

« أصحاب الأعراف رجال تستوى حسناتهم وسيئاتهم، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة - تربته ورس وزعفران، وحافته، قصب من ذهب، مكلل بالؤلؤ فيغتسلون منه، فبدو في نحورهم شامة بيضاء، ثم يغتسلون، فيزدادون بياضاً، ثم يقال لهم: تمنوا ما شئتم: فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وأضعافه سبعين مرة: فأولئك مساكن الجنة » .

وقد وردت أحاديث فيها غرابة، في شأن أصحاب الأعراف، وصفاتهم، تركناها لضعفها .

ذكر أول من يخرج من النار فيدخل الجنة

ثبت في صحيح مسلم: من حديث الزهري: عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره .

أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ " يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا: لا يا رسول

الله: قال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا قال :

« فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه: فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة، فيها منافقوها، فيأتىهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه: فيأتىهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من نجتاز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم: وفى جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان: قالوا: نعم يا رسول الله ؟ قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونهم فى النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، فيخرجون من النار، قد امتحشوا، فيصب عليهم من ماء الحياة، فينبئون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل، ويفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة، فيقول: أى رب: اصرف وجهى عن النار، فإنه قد مسنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيت ذلك. أن تسألني غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره: ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها، سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب: قدمنى إلى باب الجنة: فيقول الله أليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك، لا تسألنى شيئاً غير الذى أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم: ما أغدرك ؟ فيقول: أى رب: ويدعو الله، حتى يقول: فهل عسيت

إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره ؟ فيقول : لا : وعزتك : ويعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة ، انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فيسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب : أدخلنى الجنة : فيقول الله تعالى : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ، أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويحك يا ابن آدم ؟ ما أغدرك ؟ فيقول : أى رب : لا أكون أشقى خلقك : فلا يزال يدعو الله ، حتى يضحك الله منه ، ثم يقول له : ادخل الجنة : فيدخلها فيقول الله : تمنه : فيسأل الله ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره ، من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى ، قال الله : لك ذلك ومثله معه»^(١).

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدري مع أبى هريرة ، لا يرد عليه شيئاً من حديثه ، حتى إذا قال أبو هريرة : إن الله قال لذلك الرجل : ومثله معه : قال أبو سعيد : وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة : فقال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : لك ذلك ومثله ومعه : فقال أبو سعيد : أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله : « لك ذلك وعشرة أمثاله : قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا » .

هذا لفظ مسلم ، من طريق عبد الرزاق عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة ، ثم أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار : وغيره : عن أبى سعيد ، فساقه بطوله نحوه ، وفيه :

« إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله » .

وفى بعض سياقاته :

« أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة فى ثلاث مراحل ، كل مرحلة يجلس تحت شجرة ، كل واحدة هى أحسن من أختها التى قبلها » .

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٤٣٧) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٩٩) .

وكذلك رواه مسلم أيضاً: من حديث ابن مسعود وفيه « وعشرة أمثاله » كما حفظه أبو سعيد، والله سبحانه وتعالى أعظم وأكرم .

وكذا رواه البخارى: عن ابن مسعود، وفيه « وعشرة أمثاله » فقال :

« حدثنا عثمان بن أبى شيبة : حدثنا جرير: عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حواء، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة: فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى: فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالها: أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول: تسخر بى - أو تضحك منى - وأنت الملك ؟ فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة» (١) .

فصل

روى الدارقطنى فى كتابه: الرواة عن مالك، والخطيب البغدادي، من طرق غريبة، عن عبد الملك بن الحكم: حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين، سلوه: هل يبقى من الخلائق أحد ؟ وهذا الحديث لا تصح نسبته إلى الإمام مالك، لجهالة رواته عنه، ولو كان محفوظاً عنه من حديثه لكان فى كتبه المشهورة عنه، كالموطأ وغيره مما رواه عنه الثقات، والعجيب أن أبا عبد الله القرطبى ذكره فى التذكرة، وحزم به، فقال: قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ :

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٧١) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٠٨) .

والترمذى (ج ٢ / ٢٥٩٥) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٣٩) .

« آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين » .

وكذلك ذكره السهيلي، ولم يضعفه، وحكى عن السهيلي قول آخر: أن اسمه هناد فالله أعلم إلى هنا .

وقال مسلم: حدثنا محمد بن مسعود بن نعيم: حدثنا الأعمش: عن المعرور ابن سويد، عن أبي ذر: قال: قال رسول الله ﷺ :

« إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال له: عملت يوم كذا، وكذا ؟ وعملت يوم كذا، وكذا ؟ فيقول: نعم: لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة: فيقول: رب: عملت أشياء لا أراها ها هنا: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذه» (١) .

وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى المزكى: حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي: حدثني أبي: عن أبيه، حدثني أبو يحيى الكلاعي: عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن آخر رجل يدخل الجنة، رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهراً لبطن، كالغلام يضربه أبوه، وهو يفر منه، يعجز عنه عمله أن يسعى، فيقول: يارب: بلغ بي الجنة، ونجني من النار: فيوحى الله إليه: عبدى إن أنا نجيتك من النار، وأدخلتك الجنة، أتعترف لى بذنوبك، وخطاياك ؟ فيقول العبد: نعم: يارب: وعزتك إن نجيتنى من النار لأعترف لك بذنوبى وخطاياى: فيجوز الجسر، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن أعترفت له بذنوبى وخطاياى ليردنى إلى النار: فيوحى الله إليه: عبدى: اعترف بذنوبك، وخطاياك، أغفرها لك،

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣١٤) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٩٦) ، وأحمد (ج ٥ ص ١٧٠) .

وأدخلك الجنة: فيقول العبد: لا: وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنباً قط، ولا أخطأت خطيئة قط: فيوحى الله إليه: عبدى: إن لى عليك بينة، فإلتفت العبد يميناً وشمالاً فلا يرى أحد: فيقول: يارب: أرنى بيتك: فيستنطق الله جلده بالمحقرات، فإذا رأى ذلك العبد، يقول: يارب: عندى وعزتك العظائم: فيوحى الله إليه: عبدى أنا أعرف بها منك، اعترف لى بها أغفرها لك، وأدخلك الجنة: فيعترف العبد بذنوبه، فيدخله الجنة، ثم ضحك رسول الله ﷺ، حتى بدت نواجذه، فقال: هذا أدنى أهل الجنة منزلة، فكيف بالذى فوقه ؟ « (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى: حدثنا سلام: - يعنى ابن مسكين - عن طلال، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ قال :

« إن عبداً فى جهنم لينادى ألف سنة: يا حنان، يا منان: قال: فيقول: الله لجبريل: اذهب فائتنى بعبدى هذا: فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مكبين يكون فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: اتتنى به، فإنه فى مكان كذا وكذا: فيجئ به . فيوقفه على ربه: فيقول له: يا عبدى: كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ فيقول: يارب: شر مكان، وشر مقيل: فيقول: ردوا عبدى: فيقول: ما كنت أرجو إذا أخرجتنى منها، أن تردنى فيها، فيقول الله تعالى: دعوا عبدى « (٢) . تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان بن سلمة: أخبرنا ثابت: وأبو عمران الجونى: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال :

« يخرج أربعة من النار - قال أبو عمران: أربعة، وقال ثابت: رجلان، فيعرضون على الله، ثم يؤمر بهم - أو بهما - إلى النار، فإلتفت أحدهم فيقول: أى رب قد كنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها: فينجيه الله منها » .

(١) - حديث ضعيف. انظر جامع الأحاديث القدسية (٧٥٥) .

(٢) - ضعيفان انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٧ ، ٦٨٩) .

هكذا رواه مسلم: من حديث حماد بن سلمة: به .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثني رشيد بن سعيد: حدثني ابن أنعم: عن أبي عثمان، أنه حدثه: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

« إن رجلين من دخلا النار، يشتد صياحهما، فيقول الرب جل جلاله: أخرجوهما: فيخرجان، فيقول الله لهما: لأى شيء اشتد صياحكما؟ فيقولان: فعلنا ذلك لترحمنا: فيقول عز وجل: رحمتى لكما بأن تنطلقا إليها: فيلقى أحدهما نفسه فيها: فيجعلها عليه الله برداً وسلاماً، أما الآخر، فلا يلقى نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقى نفسك كما فعل صاحبك؟ فيقول: رب: إني لا أرجو أن لا تعيدنى فيها بعد ما أخرجتنى منها: فيقول: الرب: لك رجاؤك: فيدخلان جميعاً الجنة، برحمة الله عز وجل » (١) .

وذكر بلال بن سعد فى خطبته .

« إن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار، ينطلق أحدهما فى أغلاله، وسلاسله، حتى يقتحمهما، ويتلکأ الآخر، فيقول الله للأول: ماحملك على ما صنعت؟ فيقول: إني فررت من وبال معصيتك فى العذاب الأليم، فلم أكن أتعرض لسخطك ثانياً: وأما الآخر فيقول: حسن ظنى بك، إذ أخرجتنى منها أن لا تعيدنى إليها: فيرحمهما الله:، ويدخلهما الجنة » .

فصل

إذا خرج أهل المعاصى منها، فلم يبق فيها غير الكافرين، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، كما قال تعالى:

﴿ قَالِيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ [٤٥ - الجاثية - ٣٥] .

ولامحيد لهم عنها، بل هم خالدون فيها ابداً، وهم الذين حسبهم القرآن، وحكم عليهم بالخلود، كما قال تعالى:

(١)- ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٧ ، ٦٨٩) .

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أَوْفَىٰ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾ [الجن - ٢٣ - ٢٤] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [٣٣ - الأحزاب - ٦٤ - ٦٥] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [٤ - النساء - ٦٨] .

فهذه ثلاث آيات، فيهن الحكم عليهم بالخلود أبداً، ليس لهن رابعة مثلهن فى ذلك، فأما قوله تعالى :

﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

[٦ - الأنعام - ١٢٨]

وقوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفَى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾

[١١ - هود - ١٠٦ - ١٠٧]

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل، بسطه، وجاءت آثار عن الصحابة غريبة، ووردت أخبار عجيبة، وللکلام على ذلك موضع آخر، ليس هذا موطنه، والله أعلم وأحكم .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق: حدثنا ابن المبارك عمرو ابن محمد بن زيد: حدثنى أبى: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا صار أهل الجنة فى الجنة، وأهل النار فى النار، جئ بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادى منادى، يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا

أهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، وازداد أهل النار حزناً على حزنهم» (١).

وهكذا رواه البخارى: عن معاذ بن أسد بن عبد الله بن المبارك، به مثله، وقال أحمد: حدثنا حسان بن الربيع الموصلى: حدثنا حماد بن سلمة: عن عاصم بن بهدلة، عن أبى صالح، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى بالموت كبشاً أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقول: يا أهل الجنة: فيشرئبون وينظرون، ويقول: يا أهل النار: فيشرئبون، وينظرون ويرون أن قد جاء الفرج، فيذبح ويقال: خلود ولا موت» (٢).

وهذا إسناد غريب من هذا الوجه .

وقال أحمد: حدثنا يزيد وابن نمير: قالوا: حدثنا محمد بن عمرو: عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة: فيطلعون خائفين، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم ربنا: هذا الموت: ثم يقال: يا أهل النار: فيطلعون فرحين، مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم: هذا الموت: فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون، لا موت أبداً» .

إسناده جيد قوى، على شرط الصحيح، ولم يخرج أحد من هذا الوجه .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن آدم: حدثنا نافع بن خالد الطاحي: حدثنا نوح بن قيس الطاحي: عن أخيه خالد بن قيس، عن قتادة،

(١) - وانظر صحيح البخارى (ج ١١ / ٦٥٤٨) ، وصحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ٤٣).

والحديث فى المسند (ج ٢ ص ١١٨) بإسناد صحيح .

(٢) - المسند (ج ٢ / ٤٢٣) .

عن أنس، عن النبي ﷺ قال :

« يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف بين الجنة والنار، فيذبح، فيقال: يا أهل الجنة: خلود ولا موت، ويا أهل النار: خلود ولا موت » .
ثم قال البزار: لا نعلمه يروى عن أنس، إلا هذا الوجه .

بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله
عز وجل أن يدخلنا برحمته
ذكر ما ورد في عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

قال الله تعالى :

﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

[٣٩ - الزمر - ٧٣ - ٧٤]

وقال تعالى :

﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [٣٨ - ص - ٥٠] .

وقال :

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [١٣ - الرعد - ٢٣ - ٢٤] .

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث: أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة، وجدوه مغلقًا، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم ..

وقد ذكر في حديث الصور « إنهم يأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فكل يحيد عن ذلك - كما تقدم في الصحاح - ثم يأتون رسول الله ﷺ، فيذهب، فيقعقع حلقة باب الجنة، فيقول الخازن من ؟ فيقول: محمد: فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك: فيدخل فيشفع عند الله في دخول المؤمنين دار الكرامة، فيشفعه، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء، وأمه أول من يدخلها من الأمم » .

وثبت فى الصحيح :

« أنا أول شافع فى الجنة ، وأول من يقعقع » (١) .

وسياتى فى الحديث أيضا :

« مفتاح الجنة ، لا إله إلا الله » (٢) .

وروى الإمام أحمد : ومسلم : وأهل السنن ؛ من رواية عقبة بن عامر : وغيره :

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم رفع بصره إلى السماء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء » (٣) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا بشر بن الفضل : حدثنا عبد الرحمن

ابن إسحاق : عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن بالجنة باباً يدعى الريان ، يدعى إليه الصائمون يوم القيامة ، يقال : أين

الصائمون ؟ فإذا دخلوه أغلق ، فلم يدخل منه غيرهم » (٤) .

قال بشر : فلقيت أبا حازم ، فسألته ، فحدثنى به ، غير أنى لحديث عبد

الرحمن أحفظ وقال الطبرانى : حدثنى يحيى بن عثمان : حدثنا سعيد بن أبى

مريم : حدثنا أبو غسان : عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ

قال :

« فى الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون » .

(١) - المسند (ج ٢ ص ٢٦١) .

(٢) - الحديث فى صحيح مسلم (ج ٤ - فضائل / ٣) . ولفظه : أول شافع وأول مشفع .

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ١٤٦) ومسلم (ج ١ طهارة / ١٧) . والترمذى (ج ١ / ٥٥) ،

وأبو داود (ج ١ / ١٦٩) ، وابن ماجه (ج ١ / ٤٧٠) ، والنسائى (ج ١ ص ٩٣) .

(٤) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣٣٣) ، والبخارى (ج ٤ / ١٨٩٦) ، ومسلم (ج ٢ -

صيام / ١٦٦) ، وابن ماجه (ج ١ / ١٦٤٠) .

وقد رواه البخارى: عن سعيد بن أبى مريم، به .

ورواه أيضاً مسلم: من حديث سليمان بن بلال: عن أبى حازم سلمة بن دينار، عن سهل، به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله، دعى من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعى من باب الريان» .

فقال أبو بكر: والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعى، من أيها دعى، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : نعم، وأرجو أن تكون منهم » (١) .

وأخرجه فى الصحيحين: من حديث الزهرى: به .

ولهما من حديث سفيان: عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ مثله :

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد بن نمير: حدثنا إسحاق بن سليمان: حدثنا جرير بن عثمان: عن شرحبيل بن شفعة، قال: لقينى عتبة بن عبد الله السلمى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء » (٢) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ٤ / ١٨٩٧) ، ومسلم (ج ٢ - زكاة / ٨٥) ، والترمذى (ج ٥ / ٣٦٧٤) ، والنسائى (ج ٥ ص ٩) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ٣ / ١٢٤٨) من حديث أنس ، وابن ماجه (ج ١ / ١٦٠٤) عن عتبة ، والمسند (ج ٤ ص ١٨٥) عن عتبة .

ورواه ابن ماجه: عن أبى نعيم أيضاً .

وروى البيهقى: من حديث الوليد بن مسلم: عن صفوان بن عمرو، عن أبى
المنثى الملىكى، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمى يروى عن النبى ﷺ: فى
حديث ذكره فى قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه:

« وللجنة ثمانية أبواب، وإن السيف محاء للذنوب، ولا يمحو النفاق » .

الحديث بطوله:

وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبى زرعة: عن أبى هريرة، فى حديث
الشفاعة، قال فيه:

« فيقول الله: يا محمد: أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب
الأيمن، وهم شركاء الناس فى الأبواب الأخر: والذى نفس محمد بيده: إن
بين المصراعين من مصاريع الجنة - أو ما بين عضادتى الباب كما بين مكة
وهجر، أو كما بين مكة وبصرى » (١) .

وفى صحيح مسلم: عن خالد بن عمير العدوى، أن عتبة بن غزوان خطبهم
فقال: بعد حمد الله والثناء عليه:

« أما بعد: فإن الدنيا: قد آذنت بصرم، وولت جريا، وإنما بقى منها صباية
كصباية الإناء، يصبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها، فانتقلوا
بخير من عملكم، فلقد ذكر لنا: أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، مسيرة
أربعين سنة: وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام » (٢) .

وفى المسند: من حديث حماد بن سلمة: عن الحريري، عن حكيم عن
معاوية، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

« أنتم توفون سبعين أمة، آخرها، وأكرمها على الله، وما بين مصراعين من

(١) - البخارى (ج ٨ / ٤٧١٢)، ومسلم (ج ١ إيمان / ٣٢٧) .

(٢) - صحيح مسلم (ج ٤ - زهد / ١٤)، والمسند (ج ٤ ص ١٧٤) .

مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيم»^(١).

ورواه البيهقي: من طريق علي بن عاصم، عن سعيد الحريري بن معاوية، وقال: «مسيرة سبع سنين».

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا الفضل بن الصباح أبو العباس: حدثنا معن ابن عيسى: حدثنا خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر: عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«باب أمتي الذي تدخل منه الجنة، عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثاً، ثم إنهم ليضغطون عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول».

وقد رواه الترمذي: من حديث خالد هذا: قال: وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه:

وقال خالد بن أبي بكر: حدثنا كشذ: عن سالم، قال البيهقي: وحديث عتبة ابن غزوان «أربعين سنة» أصح.

وقد روى عبد بن حميد في مسنده: عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج بن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن للنار سبعة أبواب، مامنها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً»^(٢).

فإنه حديث مشهور، وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب، لا أنه بعد المصراعين، لثلا يتعارض هذا وما تقدم، والله أعلم.

وقد ادعى القرطبي: أن للجنة ثلاثة عشر باباً، ولكن لم يقم على ذلك دليلاً قوياً أكثر من أن قال: ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية، حديث عمر.

«من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله: وفي آخره قال: فتح له من أبواب

(١) - المسند (ج ٥ ص ٣).

(٢) - إسناده ضعيف.

الجنة ثمانية أبواب، يدخل من أيها يشاء» (١).

أخرجه الترمذى وغيره .

وروى الآجرى فى كتاب النصيحة: عن أبى هريرة، مرفوعاً :

« إن فى الجنة باباً يقال له باب الضحى، ينادى مناد: أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوا » .

أسماء أبواب الجنة

قال: وقال الحليمى: أبواب الجنة منها باب يسمى محمد ﷺ، وهو باب التوبة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وباب الزكاة، وباب الصدقة، وباب الحج، وباب العمرة، وباب الجهاد، وباب الصلة :
وزاد غيره: باب الكاظمين، وباب الراضين، والباب الأيمن الذى يدخل منه الذين لا حساب عليهم .

وجعل القرطبى الباب الذى عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود - كما وقع عند الترمذى - باباً ثالث عشر، والله تعالى أعلم .

مفتاح الجنة شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

والأعمال الصالحة هى أسنان هذا المفتاح

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى جبير، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، قال: قال لى رسول الله ﷺ :

« مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » (٢).

وفى صحيح البخارى (٣): قال: قيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله

(١) - الترمذى (ج ١ / ٥٥) وهو حديث مضطرب .

(٢) - المسند (ج ٥ ص ٢٤٢) بإسناد ضعيف .

(٣) - علقه البخارى (ج ٣ - ج ١ / ١) .

مفتاح الجنة ؟ قال : بلى : ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك : وإلا لم يفتح لك : يعنى لا بد وأن يكون مع التوحيد أعمال صالحة ، من فعل الطاعات ، وترك المحرمات .

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى :

﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهِةٍ زَوْجَانِ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ، فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَدَاهِمَاتَانِ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضِخَتَانِ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهِةٍ وَنَخْلٍ وَرِمَانٍ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خَضِرٌ وَعَبَقَرِيٌّ حِسَانٌ ، فَبَأَىٰ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٤٦ - ٧٨] .

وثبت فى الصحيحين : من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد : عن أبى بكر ابن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب ، آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة ، آتيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل ، إلا رداء الكبرياء ، على وجهه ، فى جنة عدن » (١) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٤٤٤) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٩٦) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٢٨) ، ابن ماجه (ج ١ / ١٨٦) وأحمد (ج ٤ ص ٤١١) .

وروى البيهقي: من حديث مؤمل بن إسماعيل: عن حماد بن ثابت، عن
أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

« جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين » .

وقال البخاري: حدثنا قتيبة: حدثنا إسماعيل بن جعفر: عن حميد، عن
أنس بن مالك، أم أن حارثة أتت رسول الله ﷺ، وقد هلك حارثة يوم بدر،
أصابه غرب معهم، فقالت: يا رسول الله: قد علمت موقع حارثة من قلبي،
فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإلا فسوف ترى ما أصنع فقال لها:

« أجنة واحدة هي، أم جنان كثيرة؟ وإنه في الفردوس الأعلى » (١) .

« قليل العمل في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

وأقل شيء في الجنة خير من الدنيا وما فيها »

وقال:

« غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، وقاب قوس أحدكم
وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت على
أهل السموات والأرض لأضاءت ما بينهما، ولما أت ما بينهما ريحًا، ولنضيفها
- يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها » (٢) .

وفي رواية عن قتادة أنه قال:

« الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها » (٣) .

وقد رواه الطبراني: من حديث سعيد بن بشر: عن قتادة، عن الحسن بن
سمره، مرفوعًا .

وقال الله تعالى:

(١) - أخرجه البخاري (ج ٧ / ٣٩٨٢)، وأحمد (ج ٣ ص ١٢٤) .

(٢) - أخرجه البخاري (ج ١١ / ٦٥٦٨)، ومسلم (ج ٣ - إماره / ١١٢) .

(٣) - أخرجه الترمذي (ج ٥ / ٣١٧٤)، وأحمد (ج ٣ ص ٢٦٠) .

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٢] .

وقال تعالى :

﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [٢٠ - طه - ٧٥] .

وقال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣ - آل عمران - ١٣٣] .

وقال تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [٥٧ - الحديد - ٢١] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر: حدثنا فليح: عن هلال بن على بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال :

« من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإن حقاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها » .

قالوا: يا رسول الله : أفلا نخبر الناس ؟ قال: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر - أو تنفجر - أنهار الجنة « - شك أبو عامر (١) .

ورواه البخاري، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن أبيه بمعناه .

(١) - وانظر البخاري (ج ١٣ / ٧٤٢٣) .

الفردوس أعلى درجات الجنة، والصلاة والصيام

يقتضيان مغفرة الله عز وجل

وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا علي بن عبيد الرحمن: حدثنا أبو همام الدلال: حدثنا هشام بن سعد: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام رمضان لا أدرى ذكر الزكاة أم لا ؟ - كان حقاً على الله أن يغفر له، هاجر، أو قعد حيث ولدته أمه: قلت: يا رسول الله: ألا أخرج فأوذن الناس؟ فقال: لا: ذر الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين، مثل ما بين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنة، ومنها تفجر الأنهار الجنة، فإذا سألتكم الله فسلوه الفردوس » .

وهكذا رواه الترمذي: (١): عن قتيبة، وأحمد بن عبيد الدراوردي، عن زيد بن أسلم به .

وأخرجه ابن ماجه عن سويد، عن حفص بن ميسرة، عن زيد مختصراً .

من الفردوس تنفجر أنهار الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام: حدثنا زيد بن أسلم: عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال:

« الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام » (٢) .

وقال ابن عفان:

« كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار

(١) - أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٥٣٠) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٣١) . وقال الترمذي:

عطاء لم يدرك معاذ بن جبل .

(٢) - صحيح أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٥٣١) ، وأحمد (ج ٥ ص ٣١٦) .

الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس » .

ورواه الترمذى: عن أحمد بن منيع، عن زيد بن هارون، عن همام بن يحيى به قلت: ولا تكون هذه الصفة إلا فى المقبب، فإن أعلى القبة هو وسطها، والله تعالى أعلم .

درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا أحمد بن سنان: حدثنا يزيد بن هارون: أخبرنا شريك: عن محمد بن جحادة، عن عطاء، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام » (١) .

ورواه الترمذى: عن عباس العنبرى، عن يزيد بن هارون، وعنده:

« ما بين كل درجتين مائة عام » .

وقال: هذا حديث حسن صحيح .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير: عن حسن، عن أبى لهيعة، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

« الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن وسعتهن » (٢) .

ورواه الترمذى: عن قتيبة، عن ابن لهيعة، ورواه أحمد أيضاً.

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٢٩) عن عباس العنبرى عن يزيد بن هارون بهذا الإسناد

ولفظه: ما بين كل درجتين مائة عام وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

(٢) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٣٢) وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة ودراج

عن أبى الهيثم وقال الترمذى: حديث غريب .

ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة وأعلامهم من اتساع الملك العظيم

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

وقد تقدم في الحديث المتفق عليه من رواية منصور: عن إبراهيم، عن علقمة ابن مسعود، عن النبي ﷺ، في ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له :
« أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ؟ » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا إسرائيل: عن ثوير هو ابن أبي فاختة، عن ابن عمر، رفعه إلى النبي ﷺ قال :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة، الذي ينظر إلى جناته، ونعيمه، وخدمه، وسرده، من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية » (٢) .

ثم تلا هذه الآية :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ [٧٥ - القيامة - ٢٢] .

وقال أيضاً: حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الملك بن أبجر: عن ثوير بن أبي فاختة: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملك ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر أزواجه، وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين » (٣) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٧١) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٠٨) ، والترمذى (ج ٢ / ٢٥٩٥) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٣٩) .

(٢) - رواه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٥٣) وأحمد (ج ٢ ص ٦٤) .

وقال الترمذى : روى مرفوعاً وموقوفاً . قلت : إسناده ضعيف جداً لضعف ثوير بن أبي فاختة .

(٣) - المسند (ج ١٠ ص ٤٠٧) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وفى أسانيدهم ثوير ابن أبي فاختة وهو مجمع على ضعفه .

ورواه الترمذى عن عبد، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، به قال: وقد روى من غير وجه: عن إسرائيل، عن يزيد، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً قال: ورواه الثورى عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قوله، قال: ورواه عبد الله بن أبحر: عن ثوير، عن ابن عمر، موقوفاً كذا قال: وقد تقدمت رواية أحمد لهذا الطريق مرفوعاً .

وروى مسلم: والطبراني: وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة : حدثنا مطرف بن طريف: وعبد الملك بن سعيد بن أبحر: عن الشعبي، عن المغيرة بن شعبة - رفعه ابن أبحر، ولم يرفعه مطرف - قال :

« قال موسى: يارب: أخبرنى عن أدنى أهل الجنة منزلة: قال: نعم: هو رجل يجرى بعد ما نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: ادخل الجنة: فيقول: يارب: وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقول له: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت يارب: فيقول: لك مثله ومثله : - وعقد سفيان أصابعه الخمس ؟ فيقول: رضيت يارب: قال: فيقول موسى: يارب: فأخبرنى عن أعلى أهل الجنة منزلة، قال: نعم: أولئك الذين أردت: وسأخبرك عنهم، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» (٢) .

مصدق ذلك فى كتاب الله تعالى :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ - السجدة - ١٧]

وثبت فى الصحيحين: واللفظ لمسلم: من حديث سفيان بن عيينة: عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: قال الله عز وجل :

(١)- رواه مسلم (ج ١ - إيمان ٣١٢) عن المغيرة بن شعبة .

« أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » (١) .

مصدق ذلك فى كتاب الله :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ - السجدة - ١٧]

وقال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف: حدثنا ابن وهب: حدثني أبو صخر: أنا أبا حازم حدثه: قال: سمعت سهل بن سعد يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً، وصف فيه الجنة، حتى انتهى، ثم قال فى آخر حديثه: « فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » (٢) .

ثم قرأ هذه الآية :

﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْقًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ - السجدة ١٦ - ١٧]

ورواه مسلم: عن هارون بن معروف .

ذكر غرف الجنة وارتفاعها واتساعها وعظمتها نسأل

الله من فضله أن يمنحنا إياها من فيض فضله

قال الله تعالى :

﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ [٣٩ - الزمر - ٢٠] .

(١) - رواه البخارى (ج ٨ / ٤٧٧٩) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٢) وغيرهما .

(٢) - أخرجه أحمد فى مسنده (ج ٥ ص ٣٣٤) بإسناد صحيح ، وأخرجه مسلم (ج ٤ - جنة

وقال الله تعالى :

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾

[٣٤ - سبأ - ٣٧]

وثبت في الصحيحين : واللفظ من حديث مالك : عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم كما يتراءون - أو ترون - الكوكب الغائر في الأفق ، من المشرق ، أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم » .

قالوا يا رسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : لا : والذي نفسى بيده إنها منازل الأنبياء ، ومنازل رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » (١) .

وفي الصحيح أيضاً : من حديث أبي حازم : عن سهل بن سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون - أو ترون - الكوكب الدري الغائر في أفق السماء » (٢) .

قال أحمد : حدثنا فزارة : أخبرني فليح : عن هلال - يعني ابن علي - عن عطاء ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون - أو ترون - الكوكب الدري الغائر في الأفق ، من تفاضل الدرجات : قالوا : يا رسول الله : أولئك النبيون ؟ قال : بلى والذي نفسى بيده : وأقوام آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » (٣) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٢٥٦) ، ومسلم (ج ٤ / جنة / ١١) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٥٦) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٥٥) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ١٠) .

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٢ / ٣٣٩) حدثنا فزارة أخبرني فليح عن هلال - يعني ابن علي - عن عطاء عن أبي هريرة وهو إسناد جيد .

حدثنا الحافظ أيضاً هذا على شرط البخارى .

منازل المتحابين بجلال الله فى الجنة

وقال أحمد: حدثنا على بن عباس: حدثنا محمد بن مطرف: أخبرنا أبو حازم: عن أبى سعيد الخدرى: قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن المتحابين فى الله لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع، الشرقى، أو الغربى، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون فى الله» (١).

وفى حديث عطية: عن أبى سعيد، مرفوعاً .

«إن أهل عليين ليراهم من سواهم كما يرون الكوكب فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم» (٢).

«ذكر أعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة فيها

مقام رسول الله ﷺ»

ثبت فى صحيح البخارى: عن على بن عباس، عن شعيب بن أبى حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته: حلت له الشفاعة يوم القيامة» (٣).

وفى صحيح مسلم: عن محمد بن سلمة، عن ابن وهب، عن حيوة، وسعيد بن أبى أيوب، عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبيرة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبى ﷺ يقول:

«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فإن من صلى على

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٨٧) بإسناد جيد أيضاً .

(٢) - المسند (ج ٣ ص ٦١) وإسناده ضعيف .

(٣) - أخرجه البخارى (ج ٢ / ٦١٤)، والترمذى (ج ١ / ٢١١) .

صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة» (١).

«الوسيلة أعلى درجة فى الجنة، لا ينالها

إلا رسول الله ﷺ»

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا سفيان: عن ليث، عن كعب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا صليتم على، فسلوا الله لى الوسيلة: قالوا: يا رسول الله : وما الوسيلة؟ قال : أعلى درجة فى الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو» (٢).

وقال أحمد حدثنا موسى بن داود: حدثنا ابن لهيعة: عن موسى بن وردان، سمعت أبا سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ :

«الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتىنى الوسيلة» (٣).

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن على الأبار: حدثنا الوليد بن عبد الملك الحرانى، حدثنا موسى بن أعين: عن ابن أبى ذؤيب، عن محمد بن عمرو ابن عطاء، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ :

« سلوا الله لى الوسيلة، فإنه لم يسألها لى عبد فى الدنيا، إلا كنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة » (٤).

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - صلاة / ١١٠)، وأبو داود (ج ١ / ٥٢٣) .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ / ٢٦٥) وفى إسناده ليث بن أبى سليم اختلط بآخره فلم يتميز حديثه فترك .

(٣) - المسند (ج ٣ ص ٨٣) بإسناد فيه ابن لهيعة مختلط وموسى بن وردان فيه كلام يسير .

(٤) - ذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ١ ص ٣٣٣) .

وقال: « رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفى إسناده: الوليد بن عبد الملك الحرانى وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات = .

قال الطبراني : لم يروه عن ابن أبي ذؤيب إلا موسى بن أعين .

ذكر بنيان قصور الجنة مم هو

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: وأبو كامل: قالا: " حدثنا زهير: حدثنا سعد أبو مجاهد الطائي: حدثنا أبو مدله المدني مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها: أنه سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله: إذا رأيك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقتك، أعجبتنا الدنيا، وشمنا النساء والأولاد: فقال: لو تكونون أو قال: لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذبوا لجاء الله بقوم يذبون لكي يغفر لهم: قال قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة: ما بناؤها؟ قال: لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم، ولا يأس، ويخلد، ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»^(١).

ورواه الترمذي^(٢): من حديث عبد الله بن غير: عن سعدان التيمي - وكان ثقة - عن سعد بن أبي مجاهد الطائي - وكان ثقة - وقال: حسن: ووقع توثيق هذين الرجلين في رواية ابن غير .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن المثني البزار: حدثنا محمد ابن زياد الكلبي: حدثنا نفيس بن حنين: عن سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة، عن أنس، قال: قال: رسول الله ﷺ:

« خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة

= قلت: وهذا من روايته عن موسى بن أعين وهو ثقة « ١٠١٠ .

قلت الحديث في المعجم الأوسط للطبراني (ج ١ / ٦٣٧) .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٠٤ - ٣٠٥)، والترمذي (ج ٤ / ٢٥٢٦) وإسناده كما قال

الترمذي: ليس بذلك القوى وليس هو بم متصل .

(٢) - الترمذي (ج ٥ / ٣٥٩٨) وحسنه وابن ماجه (ج ١ / ١٧٥٢) .

من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، وحبباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران، ثم قال لها: انطقي: فقالت:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١] .

فقال الله تعالى:

« وعزتي وجلالي، لا يجاروني فيك بخيل . »

ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٦٤ - التباين - ١٦]^(١) .

وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم: حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري: حدثنا عفان بن سعيد المقرئ: حدثنا علي ابن صالح: عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال:

« من يدخل الجنة يحيى ولا يمت، وينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل: يا رسول الله: كيف بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحبباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران »^(٢) .

وقال البزار: حدثنا بشر بن ادم: حدثنا يونس بن عبيد الله العمري، حدثنا عيسى بن الفضل: حدثنا الحريري: عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال:

« خلق الله الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، ثم قال لها: تكلمي فقالت:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

(١) - ضعيف جداً . انظر جامع الأحاديث القدسية (٧٢٥) .

(٢) - انظر صحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ٢١) بقريب من معناه عن أبي هريرة .

فقلت الملائكة : « طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه البيهقي : وغيره : فقال الله .

« طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه وهب عن الحريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد موقوفاً .

وفى حديث داود بن أبي هند ، عن أنس ، مرفوعاً .

« إن الله بنى الفردوس بيده ، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر ، سكير » .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا علي بن عاصم ، عن عمر بن ربيعة ، عن الحسن ، عن ابن عمر ، قال : قيل : يا رسول الله كيف بناء الجنة ؟ فقال :

« لبننة من فضة ، ولينة من ذهب ، ملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران » :

الملاط : هو الطين الذي يجعل بين الأحجار في البناء ، ليجتمع بعضها إلى بعض :

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن خليد ، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع : حدثنا صفوان بن عمر : عن مهاجر بن ميمون ، عن فاطمة رضى الله عنها ، أنها قالت للنبي ﷺ : أين أمانا خديجة ؟ قال :

« فى بيت من قصب ، لالغو فيه ولانصب ، بين مريم ، وآسية امرأة فرعون » .

قالت : أمان هذا القصب ؟ قال : لا :

« من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » .

قال الطبراني : لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد .

تفرد به صفوان بن عمرو .

وقلت: وهو حديث غريب .

وله شاهد فى الصحيح :

« إن الله أمرنى أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب » (١).

قال بعض العلماء: إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ، لأنها حازت قصب السبق فى تصديق رسول الله ﷺ، حين بعثه الله عز وجل، كما يدل عليه حديث أول البعثة، فإنها أول من آمن، حيث قالت - وقد أخبرها خبر ما رأى - وقال :

« لقد خشيت على عقلى » قالت :

« كلا: والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر » (٢).

وأما ذكر مريم وآسية فى هذا الحديث: ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما فى الدار الآخرة وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن فى سورة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ [٦٦ - التحريم - ١] .

فى قوله :

﴿ ثِيَابٍ وَابْكَارًا ﴾ [٦٦ - التحريم - ٥] .

ثم ذكرت آسية ومريم فى آخر السورة .

يروى مثل هذا عن البراء بن عازب، أو عن غيره من السلف، والله أعلم.

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٤٩٧)، ومسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ٧١) من حديث أبى هريرة .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١ / ٣)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٥٢) وأحمد (ج ٦ ص ٢٣٣) من حديث عائشة .

فضل قيام الليل واطعام الطعام وكثرة الصيام

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا ابن المنذر الطريفي: حدثنا ابن فضيل: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن في الجنة لغرفاً ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقل لرسول الله: لمن هي؟ قال: لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » (١).

ورواه الترمذي: عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن عبد الرحمن ابن اسحاق، وقال: غريب، لا نعرفه إلا من حديثه.

وروى الطبراني: من حديث الوليد بن مسلم: حدثنا معاوية بن سلام: عن يزيد بن سلام، حدثني أبو سلام، حدثني أبو موسى الأشعري: حدثني أبو مالك الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال:

« إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » (٢).

وروى الطبراني أيضاً: من حديث ابن وهب: حدثني حيي: عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:

« إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها ».

قال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال:

« لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام » (٣).

(١) - أخرجه الترمذي (ج٤ / ١٩٨٤)، وأحمد في مسنده (ج١ / ١٥٦) وفي إسناده ضعف.

(٢) - المسند (ج ٥ ص ٣٤٣)، ومجمع الزوائد (ج ٢ ص ٢٥٤) معزواً للطبراني وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

(٣) - أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (ج ٢ ص ٢٥٤) عن أبي مالك الأشعري.

قال الحافظ الضياء : هذا عندى إسناد حسن ، وذكر أبى مالك فيه مما يدل على صحته ، لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضاً :

وقد ورد فى بعض الأحاديث أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة ، أبوابه ومصاريعه وسقفه .

وفى حديث آخر :

« سقوف الجنة نور ، تتلأأ كالبرق اللامع ، لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يخطفها » .

وقال البيهقى : أخبرنا أبو الخير بن بشران : أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور : حدثنا أبى : حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن : سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله ؟ قال : قال لنا رسول الله ﷺ :

« ألا أحدثكم بغرف الجنة ؟ قال : قلنا : بلى يا رسول الله : بأبينا أنت وأمتنا : قال : إن فى الجنة غرفاً من أصناف الجواهر كله : يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم واللذات والشفوف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت : قال : قلنا يا رسول الله : ولمن هذه الغرف ؟ قال : لمن أفشى السلام وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » .

قال : قلنا : يا رسول الله : ومن يطيق ذلك ؟ قال : أمتى تطيق ذلك ، وسأخبركم عن ذلك ، من لقى أخاه فسلم عليه ، ورد عليه ، فقد أفشى السلام ، ومن أطعم عياله ، وأهله ، حتى يشبعهم ، فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان ، ومن كل شهر ثلاثة أيام ، فقد أدام الصيام ، ومن صلى العشاء الأخيرة وصلى الغداة فى جماعة ، فقد صلى بالليل والناس نيام ، اليهود والنصارى والمجوس » .

ثم قال البيهقى : وهذا الإسناد غير قوى ، إلا أنه بالإسنادين يقوى بعضه ببعض ، والله أعلم .

قال روى بإسناد آخر عن جابر .

ثم أوردته من طريق على بن حرب: عن حفص بن عمرو، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء، عن ابن عباس، مرفوعاً بنحوه .

وروى البيهقي: من حديث حسن بن فرقد: عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين، وأبي، قالوا، سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ [٩ - التوبة - ٧٢]

فقال :

« قصر من لؤلؤ، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشاً، من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن ما يأتي على ذلك كله أجمع » .

قلت: وهذا الحديث غريب فإن هذا الجسر ضعيف جداً، وإذا كان الجسر ضعيفاً فلا يملك الاتصال .

وقال عبد الله بن وهب : أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنه ليسَ جاز الرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة، في ذلك القصر سبعون غرفة، في كل غرفة زوجة من الحور العين، في كل غرفة سبعون باباً، تدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر » .

ثم قرأ :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ - السجدة - ١٧] .

قلت : وقد رواه الإمام أحمد : عن حسن ، عن ابن لهيعة .
حدثني حبي بن عبد الله بن شريح المعافى : فذكر بإسناده مثله : غير أنه قال :
فقال أبو موسى الأشعري : لمن هي يا رسول الله ؟ والله أعلم .
وذكر القرطبي : من طريق أبي هدية بن إبراهيم بن هدية : عن أنس بن
مالك ، مرفوعاً .

« إن في الجنة غرفاً ليس فيها معاليق من فوقها ، ولا عمد من تحتها : قيل يا
رسول الله : وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : يدخلونها أشباه الطير : قيل : يا
رسول الله : لمن هي ؟ قال : لأهل الأسقام ، والأوجاع ، والبلوى » .
ذكر الخيام في الجنة

قال الله تعالى :
﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾
[٥٥ - الرحمن ٧٢ - ٧٣] .

وثبت في الصحيحين : واللفظ لمسلم : من حديث أبي عمران الجوني : عن
أبي بكر بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه : قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً
للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً » (١) .
وفي رواية للبخاري :

« ثلاثون ميلاً » .

وصح :

« ستون ميلاً » .

(١) - أخرجه البخاري (ج ٨ / ٤٨٧٩) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٢٣) ، وأحمد (ج ٤ / ٤٠٠) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن حفص: حدثنا منصور: حدثنا يوسف بن الصباح: عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال :

« الخيمة من درة مجوفة، طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دورة خمسون فرسخاً، يدخل عليه من كل باب بهدية من الله عز وجل، وذلك قوله :

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [١٣ - الرعد - ٢٣] .

وقال ابن المبارك: أخبرنا همام: عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: «الخيمة درة، من درة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب» .

وقال قتادة: عن خالد العصري، عن أبي الدرداء قال :

« الخيمة لأولؤة واحدة، لها سبعون باباً كلها من در » .

ذكر تربة الجنة

ثبت في الصحيحين: من حديث الزهري: عن أنس بن مالك، عن أبي ذر، في حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ :

« أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا حماد، حدثنا الحريري: عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال:

« هي درمكة بيضاء، مسك خالص » (٢) .

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » .

هكذا رواه الإمام أحمد: ورواه مسلم: من حديث أبي سلمة: عن أبي نضرة بنحوه وقد رواه مسلم أيضاً: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أمامة، عن

(١) - أخرجه البخاري (ج ١ / ٣٤٩)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٦٣)، وأحمد (ج ٥ ص ١٤٤) عن أبي ذر .

(٢) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٩٢)، وأحمد (ج ٣ ص ٤) .

الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال :

« هي درمكة بيضاء، مسك خالص » (١) .

وقال أحمد: حدثنا علي بن عبد الله : حدثنا سفيان: عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله : قال: قال رسول الله ﷺ في اليهود :

« إنني سألتهم عن تربة الجنة، وهي درمكة بيضاء: فسألهم، فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم: فقال رسول الله ﷺ :

« الخبز من الدر » (٢) .

وتقدم في حديث أبي هريرة: وابن عمر: وغيرهما: في صفة بناء الجنة، أن:

« ملاطها المسك، وحصباءها اللؤلؤ، والياقوت، وترابها الزعفران » .

والملاط في اللغة: عبارة عن الطين الذي يجعل بين ساقى البناء، يملط به الحائط: فلعل بعض بقاعها ترابه المسك، وبعضه ترابه الزعفران، والله أعلم.

ومع هذه العظمة والاتساع: فقد تقدم في الصحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« وقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها » (٣) .

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر: عن تمام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض » (٤) .

(١) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٤)، وأخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٩٢) عن أبي سعيد الخدري .

(٢) - المسند (ج ٣ ص ٣٦١) عن جابر .

(٣) - المسند (ج ٣ ص ١٤١) عن أنس .

(٤) - المسند (ح ٢ ص ٣١٥) عن أبي هريرة بإسناد صحيح .

على شرط الشيخين .

وقال ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث : أن سليمان بن جنيّد حدثه : أن عامر بن سعد بن أبي وقاص - قال سليمان : لا أعلم إلا أنه حدثني عن أبيه - عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدينا ، لخرّف له ما بين السماء والأرض »^(١).

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

قال الله تعالى :

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

وقال :

﴿ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ [٧ - الأراف - ٤٣] .

وقال الله تعالى :

﴿ مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥] .

وقال تعالى :

﴿ مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [١٣ - الرعد - ٣٥] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون : أخبرنا الحريري : عن حكيم بن معاوية بن أبي بهز ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) - وأخرجه أحمد (ح ١ ص ١٧٢) من حديث عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص وصححه إسناده أحمد شاكر .

« فى الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد » (١) .

رواه الترمذى: عن بNDAR، عن يزيد بن هارون به، وقال: حسن صحيح: وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم: حدثنا عبد الله بن محمد بن السمان: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادى: حدثنا أبو عمران الجونى: عن أبى بكر بن أبى قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« تظنون أن لأنهار الجنة حدوداً فى الأرض ؟ لا والله، إنها لسابحة على وجه الأرض، حافات اللؤلؤ، وقبابها اللؤلؤ، وطبيها المسك الأذفر » .
وقد قيل: يا رسول الله: وما الأذفر ؟ قال : « الذى لا خلط له » .

وقد رواه ابن أبى الدنيا: عن يعقوب بن عبيد، عن يزيد بن هارون به، موقوفاً وروى البيهقى: عن الحاكم، وغيره، عن الأصم، عن الربيع بن سليمان، عن أسد بن موسى، عن أبى ثوبان، عن عطاء بن قره، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله الخمر فى الآخرة، فليتركه فى الدنيا، ومن سره أن يكسبه الله الحرير فى الآخرة، فليتركه فى الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو جبال - المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً، لكانت حلية أدنى أهل الجنة، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً » .
وروى من طريق أبى معاوية: عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن مرة، عن عبد الله، قال :

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

قلت : وهذا بالموقوف أصح .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٥) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٧١) .

صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة سقانا الله تعالى

منه بمنه وكرمه

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

[١٠٨ - الكوثر - ١ - ٣] .

وثبت في صحيح مسلم: من حديث محمد بن فضيل: وعلى بن مسهر: كلاهما عن المختار بن فلفل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال :

« أتدرون ما الكوثر ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: هو نهر وعدنيه الله عز وجل، عليه خير كثير » (١) .

وفى الصحيحين: من حديث سنان: عن قتادة، عن أنس، فى حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ :

« أتيت على نهر، حافته قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل » (٢) .

ورواه أحمد: عن ابن عدى، عن حميد، عن أنس، به .
وفى رواية :

« فضربت بيدى إلى ما يجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر » .

ولهذا طرق كثيرة: عن أنس، وغيره من الصحابة، وله ألفاظ متعددة .

قال أحمد: حدثنا محمد بن فضيل: عن المختار بن فلفل، عن أنس، عن

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - صلاة / ٥٣) ، وأبو داود (ج ٤ / ٤٧٤٧) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٤٢) ، وأحمد (ج ٣ ص ١٠٢) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٩٦٤) ، ومسلم (ج ١ - صلاة / ٥٣) ، والترمذى (ج ٥ / ٣٣٥٩) ، وأحمد (ج ٣ ص ١٠٣) .

النبي ﷺ قال :

« الكوثر نهر فى الجنة، وعدنيه ربي عز وجل » (١) .

ورواه مسلم: عن أبى كريب، عن ابن فضيل .

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد: حدثنا حماد بن ثابت: عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت الكوثر، فإذا نهر يجرى على وجه الأرض، حافته قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفاً، فضربت يدي إلى تربته، فإذا ترابه مسك أذفر، وحصباؤه اللؤلؤ» (٢) .

قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي: حدثنا إبراهيم بن سعد: حدثني محمد بن عبيد الله بن شهاب بن أخى شهاب: عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال :

« هو نهر أعطانيه الله فى الجنة، ترابه مسك، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور » (٣) .

فقال أبو بكر: يا رسول الله : إنها لناعمة :

فقال :

« أكلها أنعم منها » .

وقال الحاكم: أخبرنا الأصم: حدثنا إبراهيم بن سعد: حدثنا إدريس بن يحيى: حدثني الفضل بن المختار: عن عبيد الله بن موهب: عن حصين بن محصن الخطمي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن فى الجنة طيراً أمثال البخاتي » .

(١) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ١٠٢) .

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ١٠٣) ، والترمذى (ج ٥ / ٣٣٦٠) بنحوه .

(٣) - المسند (ج ٣ / ٢٣٦) .

فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله :
فقال :

« أنعم منها من يأكلها، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر » .

ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة : " عن قتادة، مرسلًا .

وقال أحمد: حدثنا مسلمة الخراجي: حدثنا ثابت: عن يزيد بن المهادر، عن عبد الوهاب بن أبي بكر، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن مسلم، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكوثر فقال: « نهر أعطانيه الله عز وجل، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه طير أعناقها كأعناق الجزور » .

فقال عمر: يا رسول الله : إن تلك الطيور الناعمة ؟ .

فقال : « أكلها أنعم منها يا عمر » .

وكذلك رواه الدراوردي: عن ابن أخى ابن شهاب، عن أبيه، عن أنس .

رواية ابن عمر

قال أحمد: حدثنا ابن حفص: أخبرنا ورقاء: قال: وقال عطاء: عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ، إن ماءه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل » (١) .

وقد رواه إسماعيل بن عليه: ومحمد بن فضيل: عن عطاء بن السائب، عن محارب، عن ابن عمر، مرفوعًا .

« الكوثر نهر في الجنة، حافته الذهب، مجراه الدر والياقوت، تربته أطيب

(١) - صحيح أخرجه أحمد (٦٤٧٦ طبع شاكر) ، والترمذي (ج ٥ / ٣٣٦١) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٣٤) .

من المسك، ماؤه أشد بياضاً من الثلج » (١) .

وفى رواية :

« أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن الزبد » .

وأخرجه الترمذى: وابن ماجه: من حديث محمد بن فضيل : وقال الترمذى: حسن صحيح .

رواية ابن عباس

قال البخارى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا هشيم: أخبرنا يونس: عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، أنه قال فى الكوثر :
« هو الخير الذى أعطاه الله إياه » (٢) .

قال ابن بشر: قلت لسعيد بن جبیر : إن أناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة: فقال سعيد :

« النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه » .

وقد روى ابن جرير: عن أبى كريب .

حدثنا عمر بن عبيد: عن عطاء بن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال :
« الكوثر نهر فى الجنة، حافته ذهب وفضة، يجرى على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل » .

كذا رواه العوفى: عن ابن عباس .

رواية عائشة

قال البخارى: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى: حدثنا إسرائيل: عن أبى إسحاق، عن أبى عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى :

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٥ / ٢٣٦١) وقال : حسن صحيح .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٩٦٦) عن ابن عباس .

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾

فَقَالَتْ :

« الكوثر نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه در مجوف آيته كعدد النجوم »^(١).

ثم قال البخارى: وقد رواه زكريا: وأبو الأحوص: ومطرف: عن أبى إسحاق: وقال أبو نعيم الفضل بن دكين:

حدثنا ابن أبى نجيح: عن مجاهد، قال:

« هو الجنة ».

وقالت عائشة:

« هو نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خير ذلك النهر ».

وروى ابن جرير: عن أبى كريب، عن وكيع، عن أبى جعفر الرازى، عن ابن أبى نجيح، عن عائشة قالت:

« من أحب أن يسمع، خيرير الكوثر - أى صوت سير مياهه - فإنه لا يسمعه بعينه، بل إن دويه كدوي ما يسمع إذا وضع الإنسان إصبعيه فى أذنيه ».

ذكر نهر البیدخ فى الجنة

قال أحمد: حدثنا بهز: حدثنا سليمان بن المغيرة: عن ثابت، عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ: تعجبه الرؤية الحسنة فرما قال:

هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قال: فإذا رأى الرجل رؤيا، يسأل عنه، فإن كان ليس به بأس، أعجب برؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله: رأيت كأنى دخلت الجنة، فسمعت وجبة انتحب لها أهل الجنة، فنظرت، فإذا قد جئ بفلان ابن فلان، وفلان ابن فلان، حتى عدت اثنى عشر رجلا: وقد بعث

(١) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٩٦٥) عن عائشة .

رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، قال: فجئ بهم، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم ف قيل: اذهبوا بهم إلى البيدخ - أو قال نهر البيدخ - قال: فغمسوا فيه، فخرجوا وجوهم كالقمر ليلة البدر، قالت: ثم أتوا بكراسى من ذهب، ففعدوا عليها، فأتى بصحفة أو مبكلة فيها بسر فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم: قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله: كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان: حتى عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة، فقال رسول الله ﷺ: على بالمرأة: فجاءت، فقال: قصى على رؤياك: فقصت، فقال: هو كما قالت يا رسول الله» (١).

نهر بارق على باب الجنة

قال أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبى عن ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل الأنصارى عن محمود بن لبيد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر على باب الجنة فى قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا» (٢).

فى حديث الإسراء: فى ذكر سدرة المنتهى قال: «فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فالباطنان فى الجنة والظاهران النيل والفرات» (٣).

وفى مسند أحمد: وصحيح مسلم: واللفظ له: من حديث عبيد الله بن عمر: عن حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

-
- (١) - المسند (ج ٣ ص ١٣٥) وإسناده صحيح .
 (٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٢٦٦) وصححه إسناده العلامة أحمد شاكر والحديث فى مجمع الزوائد (ج ٥ ص ٢٩٨) ونسبه أيضاً للطبرانى وقال : رجال أحمد ثقات .
 (٣) - صحيح أخرجه البخارى (ج ١٠ / ٥٦١٠) من حديث أنس .

« سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة » .

وروى الحافظ الضياء: من طريق عثمان بن سعيد بن سابق: عن سلمة بن على الخشنى، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال :

« أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون، وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل، وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين واحدة، من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها، على جناحى جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها فى الأرض، وجعل فيها منافع للناس، من أصناف معاشهم، فذلك قوله تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [٣٢- المؤمنون- ١٨].

فإذا كان خروج يأجوج ومأجوج، أرسل الله جبريل، فرفع من الأرض القرآن العظيم، والعلم كله، والحجر الأسود، من ركن البيت بمقام إبراهيم، وتابوت موسى، بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٨] .

« فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حرم أهلها خير الدنيا والآخرة. »
وهذا حديث غريب جداً، بل منكر، ومسلمة بن على ضعيف الحديث عند الأئمة

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أنهار الجنة بكثرة الجريان، وأن أهل الجنة يجرونها حيث شاءوا أى يستنبطونها فى أى حال أحبوا، يبعث لهم العيون بفنون المسارب والمياه، وقد قال ابن مسعود :

« ما فى الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل مسكة » .

وروى الأعمش: عن عمر بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، أنه قال :

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً، رواه الحاكم فى مستدركه فقال :

أخبرنا الأصم : أخبرنا الربيع بن سليمان : أخبرنا أسد بن موسى : حدثنا بن موسى : حدثنا ابن ثوبان : عن عطاء بن قره ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله من الخمرة فى الآخرة ، فليتركها فى الدنيا ، ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو جبال - المسك ، ، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً » .

فصل

فى أشجار الجنة

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا شَرَابٌ كَثِيرٌ لَا يَنْغَيَّرُ وَلَا عَلَيْهِمْ فِيهَا ظُلُمٌ ﴾

[٤ - النساء - ٥٧]

وقال تعالى :

﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٤٨ - ٤٩] .

والأفنان : الأغصان .

وقال تعالى :

﴿ مُدْهَمَّاتَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٤] .

أى مائلتان إلى السواد ، من شدة خضرتهما ، واشتباك أشجارهما .

وقال تعالى :

﴿ مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾
[٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

أى قريب من التناول وهم على الفرش .

كما قال تعالى :

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٣] .

وقال تعالى :

﴿ وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ
وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ
مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٤] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا عبد الله بن سعيد: حدثنا زياد بن الحسن
ابن الفرات الفرار: عن أبيه، عن جده، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال :
قال رسول الله ﷺ :

« ما فى الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب » (١) .

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٢٥) وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبى
سعيد . لم يقل حسن صحيح .

وكذا رواه الترمذى: عن أبي سعيد - عبد الله بن سعيد الكندى الأشج - وقال: حسن صحيح .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله ابن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم، وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن من الزبد، ليس له عجم».

وقال ابن أبى الدنيا : « حدثنى إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو عامر العقدي: حدثنا ربيعة بن صالح: عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال :

« الظل الممدود شجرة في الجنة، على ساق، تحتها ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام، أى كل نواحيها قال: فيخرج إليها أهل الجنة، أهل النوف، وغيرهم، فيتحدثون فى ظلها » .

قال : « فيشهى بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسله سريعاً من الجنة، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا » .

فى الجنة شجرة يسير راکب الجواد المضمهر السريع

فى ظلها مائة عام لا يقطعها

ثبت فى الصحيحين: من رواية وهب: عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » (١) .

قال: فحدثت بها النعمان بن أبى العباس الرزقى: فقال :

(١) - أخرجه البخارى (ج١١/٦٥٥٢)، ومسلم (ج٤ - جنة/٨) من حديث سهل بن سعد .

حدثني أبو سعيد الخدري: عن النبي ﷺ قال :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها »^(١) .

وفى صحيح البخارى: من حديث سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ فى قوله تعالى :

﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة : ٣٠] .

قال :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها »^(٢) .

وقال أحمد: حدثني شريح: حدثنا فليح: عن هلال بن على، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن أبى هريرة، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة »^(٣) .

اقرأوا إن شئتم :

﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ .

قال رسول الله ﷺ :

« لقاب قوس أو سوط فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »^(٤) .

ورواه البخارى: عن محمد بن سنان، عن فليح .

ولمسلم: من طريق الأعرج: عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ قال :

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٥٣) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٨) .

(٢) - فى صحيح البخارى (ج ٦ / ٣٢٥١) .

(٣) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٢٥٢) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٦) ، وأحمد

(ج ٢ ص ٤٥٢) عن أبى هريرة .

(٤) - صحيح أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٢٥٣) .

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، لا يقطعها »^(١) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج: حدثنا ليث بن سويد: حدثنا سعيد بن أبي سعيد المدني عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة »^(٢) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ قال :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة » .

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن: عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر: وحجاج: عن عقبة، سمعت أبا الضحاك تحدث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال :

« في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين - أو مائة - سنة هي شجرة الخلد » .

شجرة طوبى قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن بحر: حدثنا هشام بن يوسف: حدثنا معمر: عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمى يقول :

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ٦) .

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٥٢) .

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فسأله عن الحوض، وذكر الجنة، فقال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: نعم: وفيها شجرة تدعى طوبى؟ فذكر شيئاً لا أدري ما هو، قال: أى شجر أرضنا تشبه؟ قال: ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك، فقال النبي ﷺ: أتيت الشام؟ قال: لا. قال: تشبه شجرة بالشام، تدعى الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها:

قال: ما عظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك، ما احطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرمًا: قال: فيها عنب؟ قال: نعم: قال: فما عظم العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر، قال: فما عظم الحبة أتخذ منها دلوًا؟ قال: نعم: قال الأعرابي: فإن تلك الجنة لتسعني وأهل بيتي؟ قال: وعامة عشيرتك.

وقال حرملة بن عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو: أن دراجاً حدثه: أن أبا الهيثم حدثه: عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، أن رجلاً قال: يا رسول الله: طوبى لمن رآك وآمن بك فقال:

« طوبى لمن رآنى، وآمن بى، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرى » .

فقال رجل: يا رسول الله: وما طوبى؟ قال:

« شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها »^(١).

سدرة المنتهى

قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾

[٥٣ - النجم - ١٣ - ١٨]

وذكرنا فى التفسير: أنه غشيها نور الرب جل جلاله، وأنه غشيتها الملائكة،

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٧١) بإسناد ضعيف .

عليها مثل الغربان - يعنى كثرة - وأنه غشيتها فراش من ذهب، وغشيتها ألوان متعددة .

قال رسول الله ﷺ :

« يغشاها الألوان، لا أدرى ما هى، ما يستطيع أحد أن ينعتها » (١) .

وفى الصحيحين: عنه ﷺ، أنه قال فى حديث المعراج :

« ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فى السماء السابعة، فإذا نبقتها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، وإذا هى يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت: يا جبريل: ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففى الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات » (٢) .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عبد الرحمن بن صالح: حدثنا يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق: عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ - وذكر سدرة المنتهى - فقال :

« يسير فى ظل العين منها الراكب مائة سنة - أو قال - : يستظل فى ظل العين منها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال » (٣) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى حمزة بن العباس: حدثنا عبيد الله بن عثمان: أخبرنا عبد الله بن المبارك : أخبرنا صفوان بن عمرو: عن سليم بن عامر، قال: أصحاب رسول الله ﷺ يقولون :

« إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم: قال: أقبل أعرابى يوماً فقال: يا رسول الله : ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها بشوكها » .

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٢٥٩) .

(٢) - البخارى (ج ٧ / ٣٨٨٧) .

(٣) - وأخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٤١) وحسنه .

فقال رسول الله ﷺ :

« أليس الله يقول » :

﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ .

« خضد الله شوكه، فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمرًا ينفق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا، ما فيها لون يشبه الآخر » .
وقد روى هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر .

فقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا محمد بن مصفى: حدثنا محمد بن المبارك: حدثنا يحيى بن حمزة: حدثنا ثور بن يزيد: حدثنا حبيب بن عتبة بن عبد السلام قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله: أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكبر شوكا منها: - يعنى الطلح: فقال رسول الله ﷺ :

« إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لونا من الطعام، لا يشبه منها لون لونا آخر » .
والملبود: الذى يتلبد صوفه بعضه على بعض .

وروى الترمذى: عن عبد الله بن مسعود: قال: قال رسول الله ﷺ :

« لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى، فقال: يا محمد: أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر » (١) .

ثم قال حسن غريب .

وفى الباب عن أبى هريرة، وقد روى ابن ماجه: عن أبى هريرة :

« أن رسول الله ﷺ ، مر عليه وهو يغرس غرسًا، فقال: ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر،

(١) - الترمذى (ج ٥ / ٣٤٦٢) .

يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة» (١) .

وروى الترمذى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« من قال: سبحان الله العظيم وبحمده: غرست له شجرة فى الجنة » .

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب .

فصل فى ثمار الجنة، نسأل الله تعالى أن يطعمنا

منها بمنه وكرمه آمين

قال الله تعالى :

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

وقال :

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

وقال :

﴿ مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٥٤]

أى قريب من المتناول كما قال تعالى :

﴿ وَذَلَّلْتَ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٣] .

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٣٨٠٧) وحسنه البوصيرى فى الزوائد وصححه الحاكم فى

المستدرک .

أى لا تنقطع فى بعض الأزمان، بل هى موجودة فى كل أوان، كما قال تعالى :

﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [١٣ - الرعد - ٣٥] .

أى ليس كالدنيا، التى تأتى ثمارها فى بعض الفصول، وتفقد فى وقت آخر، وتكتسى أشجارها الأوراق فى وقت، وتخلعها فى وقت آخر، ولا ممنوعة: أى من أرادها فإنها ليس دونها حجاب، ولا مانع، بل من أرادها فهى موجودة، سهلة، منالها قريب، حتى ولو كانت الثمرة فى أعلى الشجرة، فإذا أراد أخذها، اقتربت منه وتدلّت إليه .

قال أبو إسحاق: عن البراء .

﴿ وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا ﴾ .

أدريت حتى يتناولوها وهم نيام .

وقال تعالى :

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٧٧ - المرسلات - ٤١ - ٤٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٠ - ٢٤] .

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث: أن تربة الجنة من مسك وزعفران، وأنه ما فى الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب فإذا كانت تربة الجنة هذه، والأصول

كما ذكرنا، فما ظنك بما يتولد منها، من الثمرة الرائقة، الناضجة، الأنيقة، التي ليس في الدنيا منها إلا الأسماء ؟ .

قال ابن عباس رضى الله عنه :

« ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء » .

وإذا كان السدر الذى فى الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، شوكة كثير، والطلح الذى لا يراد منه فى الدنيا إلا الظل، يكونان فى الجنة فى غابة من كثرة الثمار وحسنها، حتى أن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم، والألوان، التى يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار، التى تكون فى الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك ؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير ؟ وبالجمل، فإن فيها ما لا عين رأت ؟ ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها فضله .

وفى الصحيحين: من حديث مالك: عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، فى حديث صلاة الكسوف .

قالوا: يا رسول الله : رأيناك تناولت شيئاً من مكانك هذا ثم رأيناك تكفكفت، فقال :

« إنى رأيت - أو أريت - الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه، ما بقيت الدنيا » (١) .

وفى المسند: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل: عن جابر، فقال :

« إنى عرضت على الجنة، وما فيها من الزهرة، والنضرة، فتناولت منها قطعاً من عنب، لآتيكم به، فحيل بينى وبينه، ولو أتيتكم به، لأكل منه من بين

(١) - أخرجه البخارى (ج ٢ / ٧٤٨) ، ومسلم (ج ٢ - كسوف / ١٧) ، والنسائى (ج

٣ ص ١٤٦ - ١٤٧) ومالك فى الموطأ (ج ١ - كسوف / ٢) ، وأحمد فى المسند (ج

١ ص ٢٩٨) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

السماء والأرض لا ينقصونه « (١) .

وفى صحيح مسلم: من رواية أبي الزبير: عن جابر، شاهد ذلك .
وتقدم فى المسند: عن عتبة بن عبد الله السلمي، أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الجنة: فيها عنب؟ فقال:

« نعم: قال: فما عظم العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر » (٢) .

وقال القاسم الطبراني: حدثنا معاذ بن المشي: حدثنا علي بن المدينى: حدثنا ريحان بن سعيد: عن عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قلابه، عن أبي أسماء، عن ثوبان: قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى » .

قال الحافظ أيضاً: عباد تكلم فيه بعض العلماء :

وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثنا عقبة بن مكرم العمى: حدثنا ربيع بن إبراهيم بن عليّة: حدثنا عون: عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لما أهبط آدم من الجنة، علمه الله صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أنها تتغير، وتلك لا تتغير » .

فصل

قال الله تعالى :

﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾

[٦٥-الواقعة - ٢٠-٢١] .

قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة: عن حميد الأعرج، عن عبد

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٥٣) وله شاهد فى الصحيح .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ١٨٤) . وقد تقدم .

الله بن الحارث، عن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشوياً » .

وفى الترمذى :- وحسنه - عن أنس، سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال:

« نهر أعطانيه الله عز وجل، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقه كأعناق الجزور » (١) .

فقال عمر: إنها لناعمة: فقال رسول الله ﷺ :

« أكلها أنعم منها » .

وفى تفسير الثعلبى عن أبى الدرداء، مرفوعاً :

« إن فى الجنة طيراً أعناقه كأعناق البخت، يصطف على يد ولى الله، فيقول أحدها: يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش، وشربت من عيون النسيم، فكل منى: فلا يزال يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة، فيأكل منه ما أراد، حتى إذا شبع، تجمعت عظام الطائر، فصار يرعى فى الجنة حيث شاء: فقال عمر: يا نبى الله: إنها لناعمة؟ فقال: « أكلها أنعم منها » .

غريب: من رواية أبى الدرداء .

ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابهم وشربهم فيها

نسأل الله من فضله أن يمن علينا بها

وقال الله تعالى :

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٤] .

وقال :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦]

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٤٢) وحسنه .

وقال تعالى :

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [١٩ - مريم - ٦٢] .

وقال تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٠ - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧١] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٥ - ٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُهَا تَقْدِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٥ - ١٦] .

أى فى صفاء الزجاج، وهى من فضة، وهذا مما لا نظير له فى الدنيا، وهى مقدرة على قدر كفاية ولى الله فى شربه، لا يزيد عليه، ولا ينقص من كفايته شيئاً، وهذا يدل على الاعتناء والشرف .

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾

[٧٦ - الإنسان - ١٧ - ١٨]

وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

أى كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها، حسبوه الذى أتوا به قبل هذا، لمشابهته له فى الظاهر، وهو فى الحقيقة خلافه، فتشابهت الأشكال، واختلفت الحقائق، والطعوم، والروايح .

وقال الإمام أحمد: حدثنا مسكين بن عبد العزيز: حدثنا الأشعث الضرير: عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة، من له سبع درجات، وثلاثمائة خادم، يغدون عليه ويروحون كل يوم بثلاثمائة صحيفة - ولا أعلمه إلا قال: من ذهب صحيفة لون، ليس فى الأخرى، وإنه، ليلذ أوله، كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، فى كل إناء لون، ليس فى الآخر، وإنه ليلذ أوله، كما يلذ آخره، وإنه ليقول: يارب: لو أذنت، لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم، لم ينقص ذلك مما عندى شيئاً: وإنه له من الجور العين ثنتين وسبعين زوجة، سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض » (١) .

تفرد به أحمد: وهو غريب وفيه انقطاع .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش: عن ثمامة بن عتبة، عن زيد بن أرقم، قال :

أتى النبى ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم: أأنت تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ؟ - وكان قد قال لأصحابه: إن أقر لى بهذا خصمته - قال: فقال رسول الله ﷺ: بلى والذى نفسى بيده : إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع: قال: فقال اليهودى: إن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة: قال: فقال النبى ﷺ: حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمّر» (٢) .

ثم رواه أحمد: عن وكيع، عن الأعمش، عن ثمامة، سمعت زيد بن

(١) - المستد (ج ٢ ص ٥٣٧) بإسناد ضعيف لانقطاعه .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ٣٦٧) وإسناده رجاله ثقات .

أرقم، فذكره وقد رواه النسائي: عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن الأعمش به ورواه أبو جعفر الرازي: عن الأعمش، فذكره :

« قال اليهودى: فإن يأكل ويشرب تكن له الحاجة، وليس فى الجنة أذى؟ فقال رسول الله ﷺ: تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك، فيضمربطنه » .

قال الحافظ الضياء: وهذا عندي على شرط مسلم، لأن ثمانية ثقة، وقد صرح بسماعه عن زيد بن أرقم.

حديث آخر في ذلك

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية: حدثنا الأعمش: عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

« أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يتمخطون، ولا ييزقون، طعامهم جشاء، ورشح كرشح المسك » ^(١).

وقد رواه مسلم: من حديث أبي طلحة: عن نافع، عن جابر، فذكره: قالوا: فما بال الطعام ؟ .

« قال: جشاء، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد » .
وكذا أخرجه من حديث أبي جريح، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره
وقال:

« طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، ويلهمون التسييح والتكبير، كما يلهمون النفس » (٢).

طريق ثالثة عن جابر

قال أحمد: حدثنا الحكم بن نافع: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن صفوان

(١)- صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣١٦) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ١٨) .

(٢) - صحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ١٩) .

ابن عمرو: عن ماعز التميمي، عن جابر بن عبد الله، قال: سئل النبي ﷺ: أياكل أهل الجنة؟ فقال:

« نعم: ويشربون، ولا يبولون فيها، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، إنما يكون ذلك سحًا ورشحًا كرشح المسك، يلهمون التسبيح، والتحميد، كما يلهمون النفس »^(١).

طريق رابعة عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا القاسم بن محمد بن يعجى المروزي: حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة - وهو يعرف بعبدان - حدثنا أبو حمزة السكري: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ:

« إن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، يلهمون التسبيح، والحمد، كما يلهمون النفس ».

عن أبي سفيان - ولم يصح سماعه منه وسماعه من أبي صالح صحيح .

أحاديث أخرى شتى

قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة: عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ:

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويًا ».

* * *

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٥٤) . وفي إسناده ماعز التميمي قال الذهبي: غير معروف وقال ابن حجر: له ثلاثة أحاديث ساقها الطبراني في مسند الشاميين وفي ثقات التابعين لابن حبان .

يشتهى بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى ما يطلب
وكلمة مستملحة من أعرابي بدوى يضحك لها

رسول الله ﷺ

وقال أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو: عن فليح بن هلال، عن علي بن
عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يحدث وعنده
رجل من أهل البادية :

«إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل ففى الزرع، فقال له ربه أأست
فيما شئت ؟ قال : : بلى : ولكن أحب أن أزرع : قال : فبذر، فبادر الطرف
نباته، واستواؤه، واستحضاره، فكان أمثال الجبال، قال : فيقول له ربه عز
وجل : دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء : قال : فقال الأعرابي : ما نجد إلا
قرشياً، أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحابه : قال :
فضحك رسول الله ﷺ » (١) .

ورواه البخارى : من حديث أبى عامر العقدي : عن عبد الملك بن عمرو، به .

ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة

وروى أحمد : عن إسماعيل بن علقمة، عن حميد :

وأخرجه البخارى : من حديثه : عن أنس بن عبد الله بن سلام، قال :

سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، عن أشياء منها .

« وما أول شيء يأكله أهل الجنة ؟ فقال : زيادة كبد حوت » .

وفى صحيح مسلم : من رواية أبى أسماء : عن ثوبان، أن يهودياً سأل رسول
الله ﷺ قال :

« فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ » .

(١) - حديث صحيح أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٣٢٩) .

قال : « زيادة كبد حوت » .

قال فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال :

« يخر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرفها » ^(١) .

قال فما شربهم عليه ؟ قال : من عين تسمى سلسيلا : قال « صدقت » .

وفى الصحيحين : من حديث عطاء بن يسار : عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده ، كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر ، نزلاً لأهل الجنة : فأتى رجل من اليهود ، فقال بارك الله فيك يا أبا القاسم : لأهل الجنة نزل يوم القيامة ؟ قال : بلى : قال : ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى قال : تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة : قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى : قال : إدامهم بالام ، ونون : قالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفاً » ^(٢) .
وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، وفى قوله تعالى :

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٥] .

قال :

« الرحيق : الخمر ، مختوم : يجدون عاقبتها ريح المسك » .

وقال سفيان بن عطاء بن السائب : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، فى قوله تعالى :

﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٧] .

(١) - حديث صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - حيض / ٣٤) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٢٠) ، ومسلم (ج ٤ - منافقين / ٣٠) .

قال :

« هو أشرف شراب أهل الجنة، يشربه المقربون صرفاً ويمزج لأهل اليمين » .

قلت : وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة، ليست فى خمر الدنيا، فذكر أنها أنهار جارية كما قال تعالى :

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [٨٨ - الغاشية - ١٢] .

وكما قال الله تعالى :

﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥] .

فهذه الخمر أنهار جارية، مستمدة من بحار كبار هناك، ومن عيون تنبع من تحت كثران المسك، ومما يشاء الله عز وجل، وليست بأرجل الرجال فى أسوأ الأحوال، وذكر أنها لذة للشاربين، لا كما توصف به خمر الدنيا من كراهة الطعام، وسوء الفعل فى العقل، ومغص البطن، وصداع الرأس، وقد نزهها تعالى عن ذلك فى الجنة فقال تعالى :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيِّضَاءَ ﴾ [٣٧ - الصافات - ٤٥] .

أى حسنة المنظر « لذة للشاربين طيبة الطعم » لا فيها غول « وهو وجع البطن » ولا هم عنها ينزفون « . أى لا تذهب عقولهم .

وذلك أن المقصود من الخمر، إنما هو الشدة المطربة، وهى الحالة البهجة التى يحصل بها السرور للنفس، وهذا حاصل فى خمر الجنة، فأما إذهاب العقل، بحيث يبقى شاربها كالحیوان أو الجماد، فهذا نقص، إنما ينشأ من خمر الدنيا، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال :

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يَنْزِفُونَ ﴾ .

أى ولا هم عنها أى بسبها تنزف عقولهم، فتذهب بالكلية .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ١٧ - ١٩] .

أى لا يورث لهم صداعاً فى رءوسهم ، ولا تنزف عقولهم .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

[٨٣ - المطففين - ٢٧ - ٢٨] .

وقد ذكرنا التفسير : عن عبد الله بن عباس :

« أن الجماعة من أصحاب الجنة ، يجتمعون على شرابهم ، كما يجتمع أهل الدنيا ، فتمر بهم السحابة ، فلا يسألون شيئاً إلا أمطرت عليهم ، حتى إن منهم من يقول : امطينا كواعب اتراباً ، فتمطرهم كواعب أتراباً » .

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوبى ، فيذكرون لهو الدنيا - وهو الطرب - فيبعث الله ريحاً من الجنة ، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

وفى بعض الآثار :

أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار ، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين ، وذات الشمال ، لئلا يفرق بينهم .

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم ، فله الحمد والمنة :

والأكواب : هى الكيزان التى لا عرى لها ولا خراطيم : والأباريق بخلافها من الوجهين ، والكأس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى :

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [٧٨ - النبأ - ٣٤] .

أى ملأى مترعة ليس فيها نقص .

وقال تعالى :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا ﴾ [٧٨ - النبأ - ٣٥] .

أى لا يصدر عنهم على شرايبهم شئ من اللغو، وهو الكلام الساقط، التافه ولا تكذيب .

كما قال تعالى :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾ [٩١ - مريم - ٦٢] .

وقال تعالى :

﴿ لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴾ . [٥٢ - الطور - ٢٣] .

وقال تعالى :

﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ [٨٨ - الغاشية - ١١] .

وقال :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦]

وثبت فى الصحيحين: عن حذيفة قال رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :

« لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة، ولا فى صحافها، فإنها لهم فى الدنيا، ولكم فى الآخرة » (١) .

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم

نسأل الله تعالى منها

قال الله تعالى :

﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢١] .

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٠ / ٥٦٣٣)، ومسلم (ج ٣ - لباس / ٤)، وابن ماجه (ج

٢ / ٣٤١٤) .

وقال تعالى :

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [٣٥ - فاطر - ٣٣] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَعًا ﴾ [١٨ - الكهف - ٣٠ - ٣١] .

وقد ثبت في الصحيحين : عن رسول الله ﷺ قال :

« تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » (١) .

وقال الحسن البصري :

« الحلة في الجنة على الرجال أحسن منها على النساء ، وقال ابن وهب :

حدثني ابن لهيعة : عن عبيد بن خالد ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، أن أبا أمامه حدثه : أن رسول الله ﷺ حدثهم - وذكر أهل الجنة - فقال :

« إنهم مسورون بالذهب ، والفضة ، مكللون بالدر ، وعليهم أكاليل در ، وياقوت وعليهم تاج كتاج الملوك ، شباب ، جرد ، مكحلون » (٢) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن منيع : حدثنا الحسن بن موسى : حدثنا يزيد بن أبي حبيب : عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ قال :

(١) - لفظه لمسلم (ج ١ - طهاره / ٤٠)

(الحلية) : أراد بها النور يوم القيامة .

(٢) - في إسناده ضعف .

« لو أن رجلا من الجنة أطلع قيد سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت عن أبي رافع: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من يدخل الجنة ينعم، ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، فى الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر » (٢) .

وأخرجه مسلم: من حديث زهير بن حرب: عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، إلى قوله :

« لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه » (٣) .

وقال أحمد: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا معاذ بن هشام: حدثني أبي: عن قتادة، عن الجلاس، عن أبي رافع، أن نبي الله ﷺ قال :

« للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما » (٤) .

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن على الحلواني: والحسن بن على النسوى: قالوا: حدثنا سعيد بن سليمان: حدثنا فضيل بن مرزوق: عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال :

« أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية كأحسن كوكب درى فى السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللها، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاج البضاء » (٥) .

(١) - وأخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٣٨) وأحمد (ج ١ ص ١٦٩) وإسناده ضعيف.

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٣٧٠) بإسناد صحيح .

(٣) - مسلم (ج ٤ - جنة / ٢١) .

(٤) - وهو فى الصحيحين عن أبي هريرة: البخارى (ج ٦ / ٣٢٤٥)، وفى مسلم (ج ٤ - جنة / ١٤) .

(٥) - انظر صحيح البخارى (ج ٦ / ٣٢٥٤)، وصحيح مسلم (ج ٤ - جنة / ١٤) .

قال الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا الخزرج بن عثمان السعدى:
حدثنا أبو أيوب - مولى لعثمان بن عفان - عن أبي هريرة قال : قال رسول
الله ﷺ :

« قيد سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولو اطلعت امرأة
من نساء أهل الجنة إلى الأرض، لمألت ما بينهما ريحاً، ولطاب ما بينهما،
ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » (١) .

قال: قلت: يا أبا هريرة: وما النصيف فى ذلك ؟ قال: الخمار: قلت:
الخبزج بن عثمان البصرى تكلموا فيه: ولكن له شاهد فى الصحيح، كما تقدم
فى صحيح البخارى: عن أنس، عن النبى ﷺ، وفيه :
« لنصيفها - يعنى الخمار - خير من الدنيا وما فيها » (٢) .

وقال حرمة: عن ابن وهب: أخبرنا عمر: أن دراجاً أبا السمح حدثه: عن
أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ :
« إن الرجل فى الجنة ليتكى سبعين سنة قبل أن يتحرك، ثم تأتبه زوجته -
أراه قال - : فتضربه على منكبيه، فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرأة، وإن
أدنى لؤلؤة عليها لتضيئ ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه، فيرد السلام
ويسألها، من أنت: فتقول: أنا المريد وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً أدناها مثل
النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها
التيجان، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيئ ما بين المشرق والمغرب » (٣) .
ورواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج به بطوله .

(١) - المسند (ج ٢ ص ٤٨٣) ويشهد له ما بعده .

(٢) - البخارى (ج ١١ / ٦٥٦٨) .

(٣) - المسند (ج ٣ ص ٧٥) بإسناد ضعيف .

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث: عن أبي السمع، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾

[٣٥ - فاطر - ٣٣]

فقال: « إن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضى ما بين المشرق والمغرب » (١).

وقد روى الترمذى فى ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث :

وروى الإمام أحمد: عن عبد الرحمن بن مبهدي، عن حنان بن خارجة السلمى، عن عبد الله بن عمرو، قال :

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله : أخبرنا عن ثياب الجنة : أخلق يخلق أم نسيج ينسج ؟ فضحك بعض القوم: فقال رسول الله ﷺ: مم تضحكون ؟ من جاهل يسأل عالماً ثم أكب رسول الله ﷺ، فقال: أين السائل ؟ قال: هوذا أنا يا رسول الله : قال: لا بل تنشق عنها ثمر الجنة » (٢).

قالها ثلاث مرات .

ورواه أحمد أيضاً عن أبى كامل، عن زياد بن عبد الله بن ثلاثة القاص أبو سهل، عن العلاء بن رافع، عن الفرزدق بن حنان القاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر نحوه فى حديث دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد.

قال رجل: يا رسول الله وما طوبى ؟ قال :

« شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » (٣).

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن إدريس

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٦٢) وإسناده ضعيف . لضعف رشدين بن سعد .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٢٢٥) وصحح إسناده أحمد شاكر .

(٣) - المسند (ج ٤ ص ٧١) بإسناد ضعيف .

الحنظلي: حدثنا عتبة، حدثنا أبو إسماعيل بن عباس: عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن سلام الأسود، سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ: قال:

« ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها يأخذ من أى ذلك، إن شاء أبيض، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن » غريب حسن .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا سويد بن سعد: حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى: عن خاله الرميل بن سماك، أنه سمع أباہ قال:

قلت لابن عباس: ما حلل أهل الجنة؟ قال:

« فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولى الله كسوة، انحدرت إليه من غصنها، فانقلعت عن سبعين حلة، ألواناً بعد ألوان، ثم ينطلق فترجع كما كانت » .

وتقدم عن الثورى، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال:

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطاعتهم وحللهم » .

صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالى:

﴿ مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطُئُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

قال ابن مسعود:

إذا كانت البطائن من إستبرق، فما بالك بالظواهر؟

وقال تعالى:

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٣٤] .

روى أحمد: والترمذى: من حديث دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد،
أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى :
﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ (١) .

ثم قال :

« والذى نفسى بيده، إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، إن ما بين
السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام » .

ثم قال غريب: لا نعرفه إلا من حديث رشدين: يعنى عمرو بن الحارث -
عن دراج .

قلت: ورواه حرمله: عن ابن وهب .

ثم قال الترمذى: وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث .

« إن معناه ارتفاع الفرش فى الدرجات، وما بين الدرجات كما بين السماء
والأرض » .

قلت: ومما يقوى هذا ما رواه عبد الله بن وهب: عن عمر، وعن دراج، عن
أبى هيثم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى :
﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ قال :

« ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض » .

وهذا يشبه ان يكون محفوظاً .

وقال حماد بن سلمة: عن على بن زيد بن مطرف بن عبد الله بن الشخير،
عن كعب الأحبار، فى قوله تعالى ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ .

قال: مسيرة أربعين سنة :

يعنى أن الفرش فى كل محل وموطن موجودة مهيأة، لاحتمال الاحتياج إليها

(١) - الترمذى (ج ٤ / ٣٢٩٤)، وأحمد (ج ٣ ص ٧٥) .

فى ذلك الموضع ، كما قال تعالى :

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ
وَزُرَّابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ ﴾ [٨٨ - الغاشية ١٢ - ١٦]

أى النمارق، وهى المخاد مصفوفة مسومة هاهنا، وها هنا فى كل مكان من الجنة كما قال تعالى :

﴿ مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [٥٥ - الرحمن ٧٦] .

والعبرى: هى عتاق البسط أى جيادها، وخيارها، وحسانها، وقد خطب العرب بما هو عندهم أحسن، وفيها أعظم مما فى النفوس وأجل، من كل صنف ونوع، من أجناس الملاذ والمناظر، والله المستعان .

والنمارق: جمع غمرقة بضم النون وحكى كسرهما، وهى الوسائد: وهى المساند، وقد يعمها اللفظ .

والزرابى: البسط، والرفرف: قيل رياض الجنة: وقيل ضرب من الثياب، والعبرى، جياذ البسط، والله أعلم .

حلية الحور العين وبنات آدم وشرفهن

عليهن وكم لكل واحدة منهن

قال الله تعالى :

﴿ مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌ فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَانُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

[٥٥ - الرحمن ٥٤ - ٦١] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ

فَبَأَى آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبَأَى آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرَى حَسَانٍ فَبَأَى آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ
رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ [٥٥ - الرَّحْمَنُ - ٧٠ - ٧٨] .

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

أى من الحيض، والنفاس، والبول، والغائط والبزاق، والمخاط، لا يصدر
منهن شئ من ذلك، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن
وسجيتهن .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا شعبة: حدثنا قتادة: عن أبى نضرة ، عن
أبى سعيد، عن النبى ﷺ . فى قوله تعالى :

﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾

قال :

« من الحيض والغائط والنخامة، والبزاق » .

وقال أبو الأحوص: عند قوله: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ .

« بلغنا فى الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقهن من قطراتها،
ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار، سعتها أربعون ميلا،
وليس لها باب، حتى إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب، ليعلم
ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة، والخدم، لم تأخذها، فهن مقصورات
قد قصرت عن أبصار المخلوقين » .

وقال تعالى :

﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٢] .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ كَانَهُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [٣٧ - الصافات - ٤٩] .

قيل: إنه بيض النعام المكنون فى الرمل: وبياضه عند العرب أحسن ألوان البياض، وقيل: المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثَرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٣٥ - ٣٨]

أى أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف فى الدنيا، فصرن فى الجنة شباباً طرياً أبكاراً عرباً: أى متحبيبات إلى بعولهن، أثراباً لأصحاب: اليمين: أى فى مثل أعمارهن .

أُسئِلة من أم سلمة رضى الله عنها وأجوبة من رسول الله ﷺ

حول نساء أهل الجنة

قال الطبرانى: حدثنا بكر بن سهل الدمياطى: حدثنا عمر بن هاشم البروى: حدثنا سليمان بن أبى كريمة: عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أبيه، عن أم سلمة . قالت :

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قول الله :

﴿ حور عين ﴾ .

فقال حور عين: ضخام العيون أشفار الحور بمنزلة جناح النسر .

قلت: أخبرنى عن قوله: كأمثال اللؤلؤ المكنون .

قال: صفاء من صفاء الدر الذى فى الأصداق الذى لم تمسه الأيدى .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: فيهن خيرات حسان .

قال: خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: كأنهن بيض مكنون .

قال: رقتهن كركة الجلد الذى يكون فى داخل البيضة مما يلى القشرة وهو آخر

الغرقى .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله : عرباً أتراباً .

قال: هن اللواتى قد صرن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا يصرن فى الجنة متعشقات متحبيات، أتراباً على ميلاد واحد .

قلت : يا رسول الله .. أخبرنى نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ .

قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة .

قلت: يا رسول الله، بماذا ؟ .

قال: بصلاتهن، وصيامهن، وعبادتهن الله، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلى، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كان لنا وكنا له .

قلت: يا رسول الله: المرأة منا تتزوج الزوجين، والثلاثة، والأربعة، فتموت، فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها ؟ .

قال: يا أم سلمة، إنها تخير، فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يارب: إن هذا كان أحسنهم معى خلقاً فى دار الدنيا فزوجنيه: يا أم سلمة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة (١) .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا أحمد بن طارق: حدثنا مسعدة بن اليسع: حدثنا سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله : ادع الله أن يدخلنى الجنة: فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز: فذهب رسول الله ﷺ فصلى

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٧ ص ١١٩) معزواً للطبرانى وقال: وفيه سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدى .

ثم رجع إلى عائشة، فقالت لقيت من كلمتك مشقة وشدة: فقال : إن ذلك كذلك: إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً .

وتقدم فى حديث الصور فى صفة دخول المؤمنين الجنة قال :

« فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله، وثنتين من ولد آدم، لهما فضل على من يشاء الله تعالى، لعبادتهما لله تعالى فى الدنيا، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ، فيه سبعون درجاً من سندس وإستبرق وإنه ليضع يده بين كتفها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها ولحمها وجلدها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة فى الياقوت، فبينما هو كذلك إذ نودى: إنا قد عرفنا إنك لا تمل ولا تمل، ألا إن لك أزواجاً غيرها: فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: والله ما فى الجنة شئ أحسن منك، وما فى الجنة شئ أحب إلى منك » ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت، وستأتى إن شاء الله تعالى وبه الثقة وتقدم الحديث الذى رواه الإمام أحمد: من حديث الأشعث الضرير: عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

« وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض » (١).

وقال حرملة: عن ابن وهب، حدثنا عمرو: أن دراجاً أبا السمع حدثه: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :
« أدنى أهل الجنة منزلة، الذى له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد، وياقوت، كما بين الجابية وصنعاء » (٢).

(١) - مسند أحمد (ج ٢ ص ٥٣٧) وإسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب .

(الأشعث الضرير) هو أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني وهو صدوق .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٧٦)، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٦٢) وإسناده ضعيف .

وأسنده أحمد: عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج، به .

ورواه الترمذى: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن رشدين، عن عمرو بن الحارث، فذكر بإسناده نحوه .

وقال محمد بن جعفر الفريابي: حدثنا أبو أيوب: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال :

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من أهل زمانه من أهل الدنيا » .

وهذا حديث غريب جداً، والمحفوظ مما تقدم خلافه، وهو أن الثنتين من بنات آدم، والسبعين من الحور العين، والله أعلم .

ورواية خالد بن يزيد بن أبي مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وغيرهما، ومثله قد يغلط ولا يتقين .

وروى أحمد والترمذى - وصححه - وابن ماجه: من حديث مجالد بن سعيد: عن خالد بن معدان، عن المقدم بن معدى كرب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن للشهيد عند الله ست خصال، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه » (١) .

فأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه :

حدثنى عمرو الناقد: ويعقوب بن إبراهيم الدورقى جميعاً، عن ابن علية ،

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ١٦٦٣) ، وأحمد (ج ٤ ص ١٣١) .

- واللفظ ليعقوب - قال: حدثنا ابن علية: أخبرنا أيوب بن محمد: قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم عليه السلام:

« إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضواء كوكب درى فى السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما فى الجنة أعزب » (١) .

وفى الصحيحين: من رواية همام: عن أبى هريرة، نحوه .

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم، ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل، كما تقدم تفصيل ذلك آنفاً، والله أعلم .

وقال أحمد: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: أخبرنا يونس: عن محمد ابن سيرين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما » (٢) .

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت فى الصحيحين .

« واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » (٣) .

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة، وأكثر أهل النار، أو قد يكن أكثر أهل النار، ثم يخرج من يخرج منهم بالشفاعات، فيصرون إلى الجنة، حتى يكثر أهلها، والله أعلم .

وفى حديث دراج: عن الهيثم، عن أبى سعيد، مرفوعاً :

« إن الرجل فى الجنة ليتكى سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتیه امرأة

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ / جنة / ١٤) .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٣٤٥) وإسناده صحيح .

(٣) - البخارى (ج ٦ / ٣٢٤١) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٦٠٣) . وأحمد (ج ٤ ص ٤٢٩) .

فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضئ ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزد: وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا، أدناها مثل النعمان، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك» (١) .

ورواه أحمد في المسند .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا محمد بن طلحة: عن حميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« لغدوة في سبيل الله؟ أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه - يعني سوطه - من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لمأت ما بينهما ريحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » (٢) .

ورواه البخاري: من حديث إسماعيل بن جعفر، وأبي إسحاق، كلاهما عن حميد، عن أنس، بمثله، وقد تقدم بتمامه في أول صفة الجنة .
وعند البخاري :

« ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولمأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » (٣) .

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد بن أبزي: عن عبد الملك الجوني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتقن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس، لا

(١) - المسند (ج ٣ ص ٧٥) وإسناده ضعيف .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٦٤) ، وأخرجه البخاري (ج ١١ / ٦٥٦٨) ، ومسلم

(ج ٣ - إمارة / ١١٢) ، والترمذي (ج ٤ / ١٦٥١) ، وأحمد (ج ٣ ص ٢٦٤) .

(٣) - صحيح البخاري (ج ٦ / ٢٧٩٦) عن أنس .

ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنهما ما بين السماء والأرض » .

وذكر ابن وهب : عن محمد بن كعب القرظي أنه قال :

« والله الذي لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر، فكيف الصورة ؟ وما خلق الله شيئاً يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحلى .

وقال أبو هريرة :

« إن في الجنة حوراء يقال لها العينا، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف، وهي تقول: أين الأمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر ؟ » .

أوردهما القرطبي .

وقال القرطبي : حدثنا أحمد بن رشدين : حدثنا الحسن بن هارون الأنصاري : حدثنا الليث بن بنت الليث بن أبي سليم : عن مجاهد بن أبي أسامة عن النبي ﷺ قال :

« خلق الحور العين من الزعفران » .

هذا حديث غريب .

وروى هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين :

وفي مراسيل عكرمة :

« إن الحور العين ليدعون لأزواجهن وهم في الدنيا، يقلن اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلغه إلينا بعزتك، يا أرحم الراحمين » .

وفي مسند الإمام أحمد : من حديث كثير بن مرة : عن معاذ، مرفوعاً :

« لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : قاتلك الله : إنما هو دخيل ، يوشك أن يفارقك إلينا » ^(١) .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٢٤٢) .

وهذا ما ورد من غناء الحور العين فى الجنة

روى الترمذى : وغيره : من حديث عبد الرحمن بن إسحاق : عن النعمان بن سعد ، عن على ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة مجتمعاً للحور العين ، يرفعن أصواتاً لم تسمع الخلائق بمثلهما ، يقلن : نحن الخالدات فلا نبید ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » (١) .

قال الترمذى : وفى الباب عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، والحسن ، وحديث على غريب .

وروى ابن أبى ذؤيب ، عن عون بن الخطاب ، عن عبد الله بن رافع ، عن ابن أنس بن مالك ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط ، وإن مما يغنين : نحن الخالدات فلا نموت ، نحن الآمات فلا نخاف ، نحن المقيمات فلا نظعن » .

وقال الليث بن سعد : عن يزيد بن أبى حبيب ، عن الوليد بن عبدة ، قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل :

« قف بى على الحور العين : فأوقفه عليهن ، فقال : من أنتن ؟ قلن : نحن جوارى قوم حلوا فلم يظعنوا ، وشبوا فلم يهرموا ، واتقوا فلم يذنبوا » .

وقال القرطبى بعد ما أورد الحديث المتقدم فى غناء الجور العين : إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا .

« نحن المصليات وما صليتن ، ونحن الصائمات وما صمتن ، ونحن المتوضئات وما توضأتن ، ونحن المتصدقات وما تصدقتن » .

قالت عائشة : « يغلبن » والله أعلم .

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٦٤) .

هكذا ذكره في التذكرة، ولم ينسبه إلى كتاب، والله أعلم .

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾

[٣٦ - يس - ٥٥ - ٥٨] .

قال ابن مسعود: وابن عباس: وغير واحد من المفسرين: في قوله « شغل »

أى افتضاض الأبقار .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٤٤ - الدخان - ٥١ - ٥٧] .

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا عمران هو ابن داود القطان - عن قتادة، عن

أنس، عن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت: يا رسول الله :

ويطيق ذلك ؟ قال: يعطى قوة مائة » (١) .

ورواه الترمذى: من حديث أبى داود: وقال: صحيح غريب .

وروى الطبرانى: من حديث الحسن بن على الجعفى: عن زائدة، عن هشام

ابن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة .

« قيل يا رسول الله: هل يفضى الرجل فى الجنة ؟ - وفى رواية - هل

(١) - الترمذى (ج ٤ / ٢٥٣٦) .

نفضى إلى نساتنا ؟ فقال : والذى نفسى بيده ، إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء . »

قال الحافظ الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

وقال البزار : حدثنا محمد بن معمر : حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد : عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عمارة بن راشد ، عن أبى هريرة ، قال : سئل رسول الله ﷺ : هل يمس أهل الجنة أزواجهم ؟ فقال : « نعم ، بذكر لا يمل ، وشهوة لا تنقطع » .

ثم قال البزار : لا يعلم أحد يروى عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمن ابن زياد ، وقد كان عبد الرحمن هذا حسن العقل ، ولكن وقع على شيوخ مجاهيل ، فحدث عنه بأحاديث مناكير ، فضعف حديثه ، وهذا مما أنكر عليه .

وقال حرمله : عن ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث : عن دراج عن عبد الرحمن بن حميرة ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه سئل : « أنطأ فى الجنة ؟ قال : نعم : والذى نفسى بيده دحماً دحماً ، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرة » .

وقال الطبرانى : حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي ، حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي : حدثنا شريك : عن عاصم بن سليمان الأحول ، عن أبى المتوكل ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً » .

ثم قال : تفرد به معلى .

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى : حدثنا سويد بن سعيد : حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك : عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبى أمامة ، أن رسول الله ﷺ سئل : أيجامع أهل الجنة ؟ فقال :

« دحماً دحماً ولكن لا منى ولا منية » .

لما كان المنى يقطع لذة الجماع ، والمنية تقطع لذة الحياة ، كأننا منفيين من الجنة .
قال الطبراني : أخبرنا عثمان بن أحمد : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم
البرقي : أخبرنا عمرو بن أبي سلمة : أخبرنا صدقة : عن هاشم بن البزید ، عن
سليم أبي يحيى ، أنه سمع أبا أمامة يحدث : أنه سمع رسول الله ﷺ - وقد
سئل - هل يتناكح أهل الجنة ؟ قال :

« نعم بذكر لا يمل ، وشهوة لا تنقطع » .

ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فأما إذا أراد أحدهم أن يولد له ، كما كان في الدنيا حب الأولاد ، فقد قال
الإمام أحمد :

حدثنا علي بن عبيد : حدثنا معاذ بن هشام : حدثني أبي : عن عامر الأحول ،
عن أبي الصديق ، عن أبي سعيد أن نبي الله ﷺ قال :
« إذا انتهى المؤمن الولد في الجنة ، كان حمله ، ووضعه ، وسنه ، في ساعة
كما يشتهي » (١) .

وكذا رواه الترمذی : وابن ماجه : جميعاً عن محمد بن يسار ، عن معاذ .
وقال الترمذی : حسن غريب .

وقال الحافظ الضياء المقدسي : وهذا عندي على شرط مسلم :

وقد رواه الحاكم : عن الأصم ، عن محمد بن عيسى ، عن سلام بن
سليمان ، عن زيد العمى ، عن أبي الصديق الناجي ، به ، وضعفه البيهقي .
وقال سفيان الثوري ، عن أبان ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد
قال : قيل : يا رسول الله : أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور ؟ فقال :

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٩) ، والترمذی (ج ٤ ٢٥٦٣) وابن ماجه (ج ٢ /
٤٣٣٨) وقال أبو عيسى : حديث حسن غريب .

« نعم: والذي نفسى بيده، ماهو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم، فيكون حمله ورضاعه، وشبابه » .

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع، خلافاً لما رواه البخارى: والترمذى: عن إسحاق بن راهويه، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك، ولكنه لا يريده، ونقل عن جماعة من التابعين، كطاووس ومجاهد، وإبراهيم النخعى، وغيرهم :

« إن الجنة لا يولد فيها » .

وهذا صحيح: وذلك أن جماعهم لا يقتضى ولداً كما هو الواقع فى الدنيا، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك، ولهذا لا يكون فى جماعهم منى يقطع لذة الجماع، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد، قال الله تعالى :

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[٣٩ - الزمر - ٣٤]

ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكما لهم فى
ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة
وطيب العيش ولهذا جاء فى بعض الأحاديث
أنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن
الملاذ والحياة الهنية، جعلنا الله منهم

قال الله تعالى :

﴿ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾
[٤٤ - الدخان - ٥٦] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [١٨ - الكهف - ١٠٧] .

أى لا يختارون غيرها، بل هم أرغب شئ فيها، وليس يعترِبهم فيها ملل ولا
ضجر، كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالهم، وإن كانت لذیذة .
وما أحسن ما قال فيها الشعراء، وفصحاء الأدباء :

فحلت سويدا القلب لا أنا باغياً سواها ولا عن حالها أتحوّل

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وأنه ينادى مناد :

« يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، كل خالد
فيما هو فيه » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم: حدثنا حمزة: حدثنا أبو إسحاق،

عن الأغر أبى مسلم، عن أبى هريرة، وأبى سعيد، عن النبى ﷺ قال :

(١) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٧٣٠)، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٤٠)،

وأحمد (ج ٣ ص ٩) .

« فينادى مع ذلك : إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، قال : ينادى بهذه الأربع » (١) .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : قال : قال الثوري :

حدثنا أبو إسحاق : أن الأغر حدثه : عن أبي سعيد، وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« ينادى مناد يوم القيامة : إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا » .

قال : فذلك قوله تعالى :

﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[٧ - الأعراف - ٤٣]

ورواه مسلم : عن إسحاق بن راهويه : وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، بنحوه .

أهل الجنة لا ينامون

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه : حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصري : حدثنا المقدم بن داود : حدثنا عبد الله بن المغيرة : حدثنا سفيان الثوري : عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال : قال رسول الله ﷺ :
« النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون » .

ورواه الطبراني : من حديث مصعب بن إبراهيم : عن عمران بن الربيع الكوفي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر،

(١) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣١٩) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٢٢) ، والترمذي

(ج ٥ / ٣٢٤٦) .

قال: سئل رسول الله ﷺ: أينام أهل الجنة؟ فقال:

«النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون».

ورواه البيهقي: من حديث عبد الله بن خيلة بن أبي داود: عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره.

ثم روى البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم، عن عباس الدوري، عن يونس ابن محمد، عن سعيد بن أبزي، عن نفيع بن الحارث، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال:

«سأل رجل رسول الله ﷺ: فقال: النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا: فهل ينام أهل الجنة؟ فقال: رسول الله ﷺ:

«إن الموت شريك النوم، وليس في الجنة موت».

قالوا: يا رسول الله؟ فما راحتهم؟

قال:

«إنه ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة»، «فأنزل الله:

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [٣٥ - فاطر - - ٣٥].

ضعيف الإسناد:

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عما لديهم

قال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥].

وقال الله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾
[٩ - التوبة - ٧٢] .

احلال الله عز وجل رضوانه الدائم على أهل الجنة

وقال مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة :

فيقولون: لبيك ربنا وسعديك :

فيقول: هل رضيتم ؟

فيقولون: ما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟ .

فيقول: إنما أعطيكم أفضل من ذلك ؟ .

فيقولون : يا ربنا : فأى شئ أفضل من ذلك ؟

فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً « (١) .

وأخرجاه في الصحيحين: من حديث مالك، به .

وقال أبو بكر البزار: حدثنا سلمة بن شيب: والفضل بن يعقوب: قالوا: حدثنا الفريابي: عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله : ألا أعطيكم - أحسبه قال - : أفضل ؟

قالوا: يا ربنا: أى شئ أفضل مما أعطيتنا ؟ قال: رضواني أكبر .

وهذا الحديث على شرط البخارى، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

(١) - صحيح أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٤٩) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٩) ،
والترمذى (ج ٤ / ٢٥٥٥) .

ذكر نظر الرب وتقدس إليهم ونظرهم إليهم سبحانه

قال الله تعالى :

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾

[٣٣ - الأحزاب - ٤٤]

وقال تعالى :

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [٣٦ - يس - ٥٨] .

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى كتاب السنة من سننه :

حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب : حدثنا أبو عاصم العبادانى :
حدثنا الفضل الرقاشى : عن ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذا سطع لهم نور ، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فضله من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة :
قال : وذلك قول الله عز وجل :

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ .

قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، ولا يلتفتون إلى شئ من النعيم ما داموا ينظرون إليه ، حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم»^(١) .

وقد رواه البيهقى مطولا من هذا الوجه فقال :

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، حدثنا أحمد بن عبيد : حدثنا الكرىمى :
حدثنا يعقوب بن إسماعيل بن يوسف السلال : حدثنا أبو عاصم العبادانى : عن
الفضل بن عيسى الرقاشى ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال رسول
الله ﷺ :

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ١ / ١٨٤) وهو حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٤٤) .

« بينما أهل الجنة فى مجلس لهم، إذا سطم لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب قد أشرف » .

فقال: يا أهل الجنة سلونى .

فقالوا : نسألك الرضا عنا .

قال: رضائى أحلكم دارى، وأنا لكم كرامتى، هذا أوانها فسلونى .

قالوا: نسألك الزيادة .

فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر، فيجلسون عليها، تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله فيجئ جوار من الحور العين وهن يقلن :

« نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام » ويأمر الله بكثبان من مسك أذفر أبيض، فينثر عليهم ريحاً يقال لها المنثرة، حتى ينتهى بهم إلى جنة عدن - وهى قصبة الجنة - فتقول الملائكة: يا ربنا: قد جاء القوم: فيقول: مرحباً بالصادقين، مرحباً بالطائعين: قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً، فيقول: أرجعوههم إلى قصورهم بالتحف: فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضاً .

قال رسول الله ﷺ :

« وذلك قول الله عز وجل » :

﴿ نَزَّلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [٤١ - فصلت - ٣٢] .

ثم قال البيهقى: وقد مضى فى هذا الكتاب أى فى كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى فى هذا الحديث، والله أعلم .

وذكر أبو المعالى الجوينى فى الرد على السجزى :

« أن الرب تبارك وتعالى إذا كشف لأهل الجنة الحجاب، وتجلى لأهل الجنة،

تدفقت الأنهار، واصطفقت الأشجار، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير،
والأعين المتدفقات بالخرير، واسترسلت الريح، وفاحت الدور والقصور بالمسك
الاذفر والكافور، وغردت الطيور، وأشرفت الحور العين .

والفضل بن عيسى ضعيف، ولكن روى للضياء: من حديث عبد الله بن عبد
الله: عن محمد بن المنكدر، عن جابر، مرفوعاً بمثله .

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل فى مثل
أيام الجمع فى مجتمع لهم معد لذلك هنا لك

قال الله تعالى :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ [٧٥ - القيامة - ٢٢] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾
[٨٣ - المطففين - ٢٢ - ٢٤] .

وقد تقدم فى حديث أبو موسى الأشعرى: أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما، وما
بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه فى
جنان عدن » (١) .

أخرجاه فى الحديث الآخر عن ثوير بن أبى فاختة، عن ابن عمر .

« وأعلاهم من ينظر إلى الله فى اليوم مرتين » .

وله شاهد فى الصحيحين: عن جرير، مرفوعاً، عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم
عز وجل يوم القيامة .

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٤٤٤) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٩٦) والترمذى (ج

٤ / ٢٥٢٨) ، وابن ماجه (ج ١ / ١٨٦) ، وأحمد (ج ٤ ص ٤١١) .

« كما يرون الشمس والقمر » .

ثم بعد ذلك .

« فإن استطعتم ألا تغفلوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » (١) .

ثم قرأ :

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [٥٠ - ق - ٣٩] .

وفى صحيح البخارى :

« إنكم سترون ربكم عياناً » (٢) .

فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع في مثل أوقات العبادة، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله عز وجل في مثل طرفى النهار غدوة وعشية، وهذا مقام عال، حتى إنهم يرون ربهم عز وجل وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر فى الدنيا فى مثل هذه الأحوال، يرون الله تعالى أيضاً فى المجتمع الأعم الأشمل، وهو فى مثل أيام الجمع، حيث يجتمع أهل الجنة فى واد أفيح - أى متسع - من مسك أبيض، ويجلسون فيه على قدر منازلهم، فمنهم من يجلس على منابر من نور، ومنهم من يجلس على منابر من ذهب، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها، ثم تفاض عليهم الخلع، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك، ويباشرون من أنواع الأكرام ما لم يخطر فى بال أحد قبل ذلك، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى، ويخاطبهم واحداً واحداً، كما دلت على ذلك الأحاديث، كما سيأتى إيرادها قريباً إن شاء الله تعالى :

(١) - البخارى (ج ١٣ / ٧٤٣٤) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٥١) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٤٣٥) عن جرير .

وقد حكى بعض العلماء خلافاً فى النساء: هل يرين الله عز وجل كما يراه الرجال؟ فقليل: لا: لأنهن مقصورات فى الخيام: وقيل: بلى: لأنه لا مانع من رؤيته تعالى فى الخيام وغيرها: وقد قال تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [٨٣- المطففين- ٢٢- ٢٣]

وقال تعالى:

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ﴾ [٣٦- يس- ٥٦].

وقال رسول الله ﷺ:

«إنكم سترون ربكم عز وجل، كما ترون هذا القمر، لا تمارون فى رؤيته، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»^(١).

وهذا عام فى الرجال والنساء، والله أعلم.

وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً: وهو أنهن يرين الله فى مثل أيام الأعياد، فإنه تعالى يتجلى فى مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً، فيرينه فى مثل هذه الحال دون غيرها، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه، والله أعلم.

وقال الله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [١٠- يونس- ٢٦].

وقد روى عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، منهم أبو بكر الصديق، وأبى بن كعب، وكعب بن عجرة، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعكرمة، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدى، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف، والخلف، رحمهم الله، وأكرم مثواهم أجمعين.

وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل فى الدار الآخرة: عن جماعة

(١) - أخرجه البخارى فى صحيحه (ج ١٣ / ٧٤٣٤)، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٥١).

من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه .
وقد تقدم حديثه مطولا .

ومنهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه .
وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان .

حدثنا محمد بن مصفى: حدثنا سويد بن عبد العزيز: حدثنا عمرو بن خالد: عن زيد بن على، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يرى أهل الجنة الرب تعالى فى كل جمعة » .

وذكر تمام الحديث : وفيه

« إذا كشف الحجاب كأنه لم ير قبل ذلك »

وقوله تعالى :

﴿ ولدينا مزيد ﴾

ومنهم أبى بن كعب ، وأنس بن مالك ، وبريدة بن الحصيب، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ، وسلمان الفارسى، وأبو سعيد سعد بن مالك ابن سنان الخدرى، وأبو أمامة صدى بن عجلان الباهلى، وصهيب ابن سنان الرومى ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى عبد الله بن قيس، وعبد الله بن مسعود، وعدى بن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمار بن روية، وأبو رزين العقيلى، وأبو هريرة رجل من الصحابة، وعائشة أم المؤمنين، رضى الله عنهم أجمعين وقد تقدم كثير منها، وسيأتى ذكر شىء منها مما يليق بهذا المقام إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان .

يوم الجمعة يوم المزيد

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، أخبرنا حماد بن سلمة: عن ثلثت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي سلمة، عن صهيب، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ .

وقال :

« إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة: إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه: فيقولون: وما هو؟ ألم تثقل موازيننا، وتبيض وجوهنا، وأدخلتنا الجنة، وزحزحتنا عن النار؟

قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم»^(١).

وهكذا رواه مسلم: من حديث حماد بن سلمة .

وقال عبد الله بن المبارك :

أخبرنا أبو بكر الألقاني: أخبرني أبو تيممة الهجيمي قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة: يقول :

« إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون ويرون الحلوى والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم: قد أنجزنا ما وعدنا: يقولون ذلك ثلاث مرات فيقول: قد بقي شيء: إن الله يقول :

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ .

ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل » .

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٢٩٧) ، والترمذي (ج ٤ / ٢٥٥٢) ، وابن ماجه (

ج ١ / ١٨٧) ، وأحمد (ج ٤ ص ٣٣٢) .

وهذا موقف .

وقد روى ابن جرير: وابن أبي حاتم: من حديث أبي تيممة الهجيمي: عن
أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال:

« إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى: يا أهل الجنة - بصوت يسمع أولهم
وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة، والزيادة
النظر إلى وجه الرحمن . »

وروى أيضاً: من حديث زهير: عمن سمع أبا العالية يقول: حدثنا أبي بن
كعب: أنه سأل رسول الله ﷺ، عن قول الله عز وجل:
﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ .

قال:

« الحسنى الجنة، والزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل . »

ورواه ابن جرير أيضاً: عن ابن حميد، عن إبراهيم بن المختار، عن ابن
جرير عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبى ﷺ، فى قوله تعالى:
﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ .

قال:

« للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى، وهى الجنة، والزيادة، النظر إلى
وجه الله عز وجل . »

مسلم وشيخه نوح متكلم فيهما، والله أعلم .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فى كتاب الحجة من
مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد: حدثنى موسى بن عبيدة: حدثنى أبو الأزهر
معاوية بن إسحاق بن طلحة: عن عبيد: عن عمير، أنه سمع أنس بن مالك
يقول:

« أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة ، إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : ما هذه؟ فقال : هذه الجمعة ، فضلت بها أنت وأمتك ، والناس لكم فيها تبع ، اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعوا الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيدي : فقال النبي ﷺ : يا جبريل : ما يوم المزيدي ؟ قال : إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح ، فيه كذب مسك ، فإذا كان يوم الجمعة نزل سبحانه وتعالى ، وأنزل الله ما شاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور ، عليها مقاعد النبيين ، وحفت تلك المنابر بكراسى من ذهب ، مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء والصديقون ، فجلسوا من ورائهم ، على تلك الكذب ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم أنا ربكم ، وقد صدقتكم وعدى ، فسلوني أعطكم : فيقولون : ربنا نسألك رضوانك : فيقول : قد رضيت عنكم ، ولكم على ما تمنيتم ، ولدى مزيدي» (١) .

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذى استوى فيه ربهم على العرش ، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة .
وقد رواه البزار : من حديث جهضم بن عبد الله : عن أبى طيبة ، عن عثمان بن عمير ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتانى جبريل فى يده مرآة بيضاء ، فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة ، يعرضها عليك ربك ، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، ويكون اليهود والنصارى من بعدك ، قال : ما لنا فيها ؟ قال لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه أياه ، ومادعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه ، وما تعوذ من شر هو مكتوب إلا أعاده من أعظم منه قال : قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هى الساعة ، تقوم يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام عندنا ، ونحن ندعوه فى الآخرة يوم

(١) - رواه الشافعى فى الام وفى مسنده وهو حديث ضعيف جداً انظر جامع الأحاديث القدسية)

المزید: قال: وما يوم المزید؟ قال: إن ربك اتخذ فی الجنة وادياً أفیح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالی من علیین علی كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، وجاء النبیون حتی یجلسوا علیها، ثم حف المنابر بكراسی من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتی یجلسوا علیها، ثم یجیء أهل الجنة حتی یجلسوا علی الكتب، فیتجلی لهم ربهم عز وجل حتی ینظروا إلى وجهه وهو یقول: أنا الذی صدقتكم وأتممت علیكم نعمتی، هذا محل كرامتی فسلونی: فیسألونه حتی تنتهی رغبتهم، فیبیح لهم عند ذلك ما لا عین رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علی قلب بشر، ثم یبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم یصعد تعالی علی كرسيه، ویصعد معه الشهداء والصديقون - أحسبه قال: - ویرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بیضاء، أو یاقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابها مطرزة، فیها أشجار متدلية فیها ثمارها، فیها أزواجها وخدمها، ولسوا إلى شئ أحوج منهم إلى يوم الجمعة، لیزدادوا فیہ كرامة، ویزدادوا نظراً إلى وجهه تعالی، ولذلك سمي يوم المزید» (١) .

ثم قال البزار: لا نعلم أحداً رواه عن أنس عن عثمان بن عمیر - أبو یقطان - وعثمان بن صالح، هكذا قال .

وقد رویناه: من طریق زیاد بن خثیمة، عن عثمان بن سلم، عن أنس: فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق أو نحوه .

وتقدم فی رواية الشافعی عن عبد الله بن عبید بن عمیر، عنه فقد اختلف الرواة فیہ، وكان بعضهم یدلسه لئلا یعلم أمره، وذلك لما یتوهم من ضعفه، والله أعلم .

وقد رواه الحافظ أبو یعلی الموصلی فی مسنده: عن شیبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، عن علی بن الحكم البنانی، عن أنس، وذكر الحديث وهذه

(١) - كالذی قبله .

طرق جيدة عن أنس، شاهدة لرواية عثمان بن عمير . وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو حسن، والدارقطني فأورداه من طرق،
قال الحافظ الضياء :

وقد روى من طريق جيد: عن أنس بن مالك، ورواه الطبراني، عن أحمد ابن زهير، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن خالد بن مخلد القطواني، عن عبد السلام بن حفص، عن أبي عمران الجوني، عن أنس، فذكره .
وقد رواه غير أنس من الصحابة :

قال البزار: حدثنا إبراهيم بن المبارك: عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أتاني جبريل فذكر يوم المزيّد قال: فيوحى الله إلى حملة العرش أن هجوا الحجب فيما بينه وبينهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى ؟ واتبعوا رسلى وصدقوا أمرى ؟ سلونى، فهذا يوم المزيّد: فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا فارض عنا: ويرجع فى قوله: يا أهل الجنة: إنى لو لم أرض عنكم لما أسكتكم جتنى :

هذا يوم المزيّد فسلونى: فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك يارب ننظر إليك: قال: فيكشف الله الحجب، فيتجلى لهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يموتوا لأحرقوا، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم .

فيرجعون إلى منازلهم، ولهم فى كل سبعة أيام يوم، وذلك يوم الجمعة» .

ذكر سوق الجنة

قال الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين، عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة :

« اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة، فقال سعيد: أو فيها سوق

؟ قال: نعم: أخبرني رسول الله ﷺ: أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم، فإنه يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أذانهم - وما فيهم أدنى - على كئبان المسك والكافور، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله: هل نرى ربنا؟ قال: نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا: قال: فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم، ما يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة: فيقول: يا فلان ابن فلان: أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ - فيذكر بعض غدراته في الدنيا - فيقول: بلى: أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى: فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه:

قال: فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما أشهيتم: قال: فيجدون سوقاً قد حفت به الملائكة، ما فيه لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه ولا يشتري، في ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه، - وما فيهم دنى - فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلاً وسهلاً بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه: فتقول: إنا جالسنا ربنا الجبار عز وجل فحقنا أن ننقلب بمثل ماانقلبنا»^(١).

وهكذا رواه ابن ماجه: عن هشام بن عمار، ورواه الترمذى: عن محمد بن

(١) - وأخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٤٩)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٣٦) من طريق هشام ابن عمار بهذا الإسناد وأشار الترمذى إلى ضعفه بقول: غريب.

إسماعيل، عن هشام بن عمار، ثم قال: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه: ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا: عن الحكم بن موسى، عن المعلى بن زياد، عن الأوزاعي . .

قال سنان: سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة: فذكره . . .

وقال مسلم: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصري: حدثنا حماد ابن سلمة: عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن في الجنة لسوقاً يأتونه كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً: فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً »^(١) .

وهكذا رواه أحمد: عن عفان، عن حماد، وعنده .

« إن في الجنة لسوقاً فيه كثران المسك، فإذا خرجوا إليها هبت الريح » وذكر تمامه^(٢) .

ما ورد في وصف أرض الجنة وطيب عرفها وانتشاره

وروى أبو بكر بن أبي شيبة: عن عمرو، عن عطاء بن وارد، عن سالم، عن أبي العنس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال :

« أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك، مثل كثران الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة: فتهب عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً، فتقول له: لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، وأنا الآن بك أشد إعجاباً » .

(١) - أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٤ - جنة / ١٣) .

(٢) - المسند (ج ٣ ص ٢٨٥) بإسناد صحيح .

فأما الحديث الذى رواه الحافظ أبو عيسى الترمذى :

حدثنا أحمد بن منيع: وهناد، قال: حدثنا أبو معاوية: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن على، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن فى الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا انتهى الرجل صورة دخل فيها » (١) .

فإنه حديث غريب كما ذكره الترمذى رحمه الله، ويحمل معناه على أن الرجال إنما يشتهون الدخول فى مثل صور الرجال، وكذلك النساء إنما يشتهين الدخول فى مثل صور النساء، ويكون مفسراً بالحديث المتقدم، وهو الشكل والهيئة، والبزة واللباس، كما ذكرنا فى حديث أبى هريرة فى سوق الجنة : « فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما يقتضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها » .

هذا الحديث: إن كان قد حفظ لفظ الحديث، والظاهر أنه لم يحفظ، فإنه قد تفرد به عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث، وهو أبو شيبة الواسطي ويقال الكوفى روى عن أبيه، وخاله النعمان بن سعد، والشعبى وغيرهم، وعن جماعة، منهم حفص بن غياث، وعبد الله بن إدريس، وهشام .

قال الإمام أحمد: ليس بشيء، وهو منكر الحديث، وكذبه فى روايته عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة، فى أحاديث رفعها، وكذلك ضعفه يحيى بن معين، ومحمد بن سعد، ويعقوب بن سفيان، والبخارى، وأبو داود، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائى، وابن خزيمة، وابن عدى، وغيرهم .

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٥٠) وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد مجهول الحال .

لا يقبل ما تفرد به والخبر منكر كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله .

وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلاً في التكميل، فله الحمد والمنة .

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به، ولا سيما هذا الحديث، فإنه منكر جداً، وأحسن أحواله أن يكون قد سمع شيئاً ولم يفهمه جيداً، وعبر عنه بعبارة ناقصة، ويكون أصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن أبي الحرير الدمشقي: عن الأوزاعي: عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة في سوق الجنة والله أعلم .

وقد روى من وجه آخر غريب: فقال محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ المعروف بمطر :

حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن طريف البجلي: حدثنا محمد بن كثير: حدثني جابر الجعفي: عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال :

« يا معاشر المسلمين إن في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشتري إلا الصور، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها » .

جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث، والله أعلم .

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى أنه يشم

من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سِيَّئِهِمْ وَيُصْلِحُ بِأَلَهُمْ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾ [٤٧ - محمد - ٤] .

قال بعضهم: طيبها لهم: من العرف، وهو الريح الطيبة .

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة: عن الحكم: عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة

خمسين عاماً » .

ورواه أحمد بن غندر، عن شعبة وقال :

« سبعين عاماً » (١) .

وقال أحمد: حدثنا وهب ابن جرير: حدثنا شعبة: عن الحكم، عن مجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية، فقال: عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين - أو مسيرة سبعين عاماً - قال: ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٢) .

قال البخاري: حدثنا قيس بن جعفر، حدثنا عبد الواحد بن زياد: عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال :

« من قتل معهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » (٣) .

وهكذا رواه ابن ماجه: عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الحسن بن عمرو، به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن محمد: أخبرنا إبراهيم المعقب، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري: عن الحسن بن عمر الفقيمي، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) - وأخرجه أحمد (ج ٢ ص ١٧١) من طريق شعبة بهذا الإسناد ولفظه : سبعين عاماً .
وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر .

(٢) - انظر ما قبله .

(٣) - أخرجه البخاري (ج ١٢ / ٦٩١٤) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٢٦٨٦) .

« من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة عام » (١) .

هذا لفظه .

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الأبار: حدثنا معقل بن نفيل: حدثنا عيسى بن يونس: عن عوف الأعرابي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة عام » .

وقد رواه أبو داود: والترمذي: من حديث محمد بن عجلان: عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً وقال :
« سبعين خريفاً » (٢) .

وقال حسن: صحيح، قال: وفي الباب عن أبي بكرة .
وقال الحافظ الضياء: هو عندى على شرط الصحيح: يعنى حديث أبي هريرة .

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة، عن الحسن - أو غيره - عن أبي بكرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ :

« ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام » .

وقال سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة .

« خمسمائة عام » .

وكذلك رواه حماد بن سلمة: عن يونس بن عبيد، عن الحسن .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ / ١٨٦) وإسناده صحيح .

(٢) - أخرجه الترمذي (ج ٤ / ١٤٠٣) عن أبي هريرة وأبو داود (ج ٣ / ٢٧٦٠) عن أبي بكرة بنحوه .

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة: من طريق الربيع بن بدر - وهو ضعيف - عن هارون بن رباب، عن مجاهد، عن أبي هريرة، مرفوعاً .

« رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام » (١) .

وقال مالك: عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أنه قال :

« نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة سنة » (٢) .

قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر :

وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ: عن مالك، يرفعه إلى النبي ﷺ ، وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي: حدثنا محمد بن أحمد بن طريف: حدثنا أبي: حدثنا محمد بن كثير: حدثني جابر الجعفي: عن أبي جعفر، عن محمد، عن علي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ».

وثبت في الصحيحين :

« أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد حين قتل، ولم يعرفه من كثرة الجراح، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا بينانه، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية » رضى الله عنه :

فقال معاذ :

(١) - أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (١٩٤) وفي إسناده الربيع بن بدر ويقال له : علية بن بدر متروك الحديث .

(٢) - وأخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ٥٢) ، وأحمد (ج ٢ ص ٤٤٠) .

« وجد أنس ريح الجنة » (١) .

وهو فى الأرض ، وهى فوق السموات ، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين ، والله تعالى أعلم .

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها
فى صباحها ومسائها

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ .

[٧٦ - الإنسان - ٢٠ - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [٢٥ - الفرقان - ٧٦] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾

[٢٠ - طه - ١١٨ - ١١٩]

وقال تعالى :

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٣] .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا سويد بن سعيد : حدثنا عبد ربه الحنفى :
عن خاله الرميل بن سماك ، سمع أباه يحدث :

« أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره ، فقال : يا ابن عباس :
ما أرض الجنة ؟ فقال : هى مرمرة بيضاء من فضة ، كأنها مرآة .

(١) - أخرجه البخازى (ج ٦ / ٢٨٠٥) ، ومسلم (ج ٣ - إمارة / ١٤٨) ، والترمذى

(ج ٥ / ٣٢٠٠) ، وأحمد (ج ٣ ص ١٩٤) .

قلت: ما نورها؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس؟
فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير» .

وذكرنا في الحديث: كما سيأتي إن شاء الله: وتقدم في سؤال ابن صياد عن
تربة الجنة .

« أنها درمكة بيضاء مسك أذفر » (١) .

وقال أحمد بن منصور الرمادي: حدثنا كثير بن هشام، حدثنا هشام بن زياد
أبو المقدم: عن حبيب بن الشهيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، أن
رسول الله ﷺ قال:

« خلق الله الجنة بيضاء، وأحب الزى إلى الله البياض، فليلبسه أحياءكم،
وكفنوا فيه موتاكم » (٢) .

ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا، فقال: من كان ذا غنم فليخلطها بيضاء: فجاءته
امراة فقالت: يا رسول الله: إني اتخذت غنما سوداً فلا أراها تركو قال: «
عفري» أي بيضى: معناه: اخلطى معها بيضاء .

وقال أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي: حدثنا عثمان بن
سعيد بن كثير الحمصي: حدثنا محمد بن مهاجر: عن الضحاك المعافري، عن
سليمان بن موسى، حدثنا كريب: أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله
ﷺ:

« ألا مشمر إلى الجنة؟ فإن الجنة لا مثل لها وهي ورب الكعبة نور يتلأأ،
وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمر نضيج، وزوجة حسناء، جميلة،
وحلل كثيرة في مقام أبد، في دار سليمة، وفاكهة وخضر،

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٩٢ ، ٩٣) وأحمد (ج ٣ ص ٤) كلاهما عن
أبي سعيد الخدري .

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ١ / ١٤٧٢) من حديث ابن عباس بإسناد صحيح ولفظه: خير
ثيابكم البياض فكفنوا فيها موتاكم وألبسوها» .

وجيرة ونعمة ، ، فى محلة عالية بهية : قالوا يارسول الله : نحن المشمرون لها : قال فقولوا : إن شاء الله : فقال القوم : إن شاء الله « (١) .
ثم قال البزار لا نعلم له طريقاً إلا هذا .

وقد رواه ابن ماجه : من حديث الوليد بن مسلم : عن محمد بن مهاجر ، بنحوه ، ورواه أبو بكر بن داود : عن عمرو بن عثمان ، عن أبيه ، عن محمد بن مهاجر ، وتقدم فى الحديث الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة : عن عمرو ، عن عطاء ، عن وارد ، عن سالم أبى الغيث ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً .

« أرض الجنة بيضاء ، عرصتها صخور الكافور ، وقد أحاط بها المسك ، مثل كثران الرمل ، فيها أنهار مطردة ، فيجتمع فيها أهل الجنة ، فيتعارفون ، فيبعث الله ريح الرحمة ، فتهيج عليهم ريح المسك ، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً » فتقول له : لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة ، والآن أنا أشد بك إعجاباً » .

ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله تعالى عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قال الله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ [١٠ - يونس - ٢٥] .

وقال :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣ - آل عمران - ١٣٣] .

وقال :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ

(١) - وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٣٢) بإسناد فيه مقال الضحاك المعافى مجهول الحال .

لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٧﴾ [الحديد - ٢١] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [٩ - التوبة - ١١١] .

وقد روى البخارى : وغيره : من حديث سعيد بن ميناء : عن جابر ، :

« أن ملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم ، فقال بعضهم : هو نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : مثله كمثل رجل بنى داراً ، واتخذ فيها مأدبة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المائدة : " فأولوها له : وقال بعضهم : إنه نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : فقالوا : الدار الجنة ، والداعى محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس «^(١) وروى الترمذى هذا الحديث : ولفظه :

« خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال : إنى رأيت فى المنام كأن جبريل كان عند رأسى ، وميكائيل عند رجلى : يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً : فقال : اسمع ، سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمك كمثل ملك اتخذ داراً ، ثم عمل فيها بيتاً ، ثم اتخذ مائدة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه ، فالله هو الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد رسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة : ومن دخل أكل مما فيها «^(٢) .

وللترمذى : عن ابن مسعود ، نحوه ، وصححه أيضاً .

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٢٨١) من حديث جابر .

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٥ / ٢٨٦٠) عن جابر أيضاً وقال : هذا حديث مرسل .

وأخرجه عن ابن مسعود (ج ٥ / ٢٨٦١) وقال : حسن صحيح .

وقال حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن سيداً بنى داراً، واتخذ مائدة، وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المائدة، ورضى عنه السيد، ألا وإن السيد الله، والدار الإسلام، والمائدة الجنة، والداعي محمد » .

من استجار بالله من النار أجاره، ومن طلب الجنة من الله

أدخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير: عن يونس: هو ابن خباب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« ما استجار عبد من النار ثلاث مرات، إلا قالت النار: يارب: إن عبدك فلائاً قد استجار منى فأجره: ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يارب إن عبدك فلائاً سألتني فأدخله الجنة » .

على شرط مسلم .

وروى الترمذى: والنسائى: عن ابن ماجه عن هناد، عن أبي الأحوص عن إبي إسحاق، عن يزيد بن أبي مريم، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :
« من سأل الله الجنة ثلاثة مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة: ومن استعاذ بالله من النار ثلاثاً: قالت النار: اللهم أجره من النار » (١) .

الجنة والنار شافعتان مشفعتان

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا المقدمى: حدثنا عمر: عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أكثروا مسألة الجنة، واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة، قالت الجنة: يارب: عبدك هذا الذى سألتك فأسكنه

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٧٢) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٤٠) ، والنسائى (ج ٨

ص ٢٧٩) ، وأحمد (ج ٣ ص ١١٧) .

إياي: وتقول النار: يارب: عبدك هذا الذى استعاذ بك منى فأعذه .

اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم

وقال أبو بكر الشافعى: عن كليب بن حرب، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« اطلبوا الجنة جهدكم، واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة » (١) .

ذكر أن الجنة حفت بالمكاره وهى الأعمال الشاقة

من فعل الخيرات وترك المحرمات وأن النار حفت

بالشهوات

قال الإمام أحمد: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات » (٢) .

وهكذا رواه مسلم: والترمذى: من حديث حماد بن سلمة: عن ثابت، زاد مسلم وحميد كلاهما: عن أنس به .

وقال الترمذى: صحيح غريب .

وقال أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا ابن لهيعة: عن أبى الأسود، عن يحيى ابن النضر، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات » (٣) .

تفرد به أحمد: وإسناده جيد حسن، لما له من الشواهد .

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٦٠١) . وفى إسناده مقال .

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ١٥٣)، مسلم فى صحيحه (ج ٤ - جنة / ١)، والترمذى (ج ٤ / ٢٥٥٩) .

(٣) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٦٠) وانظر ما قبله .

وقال أحمد: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة : عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال :

« لما خلق الله الجنة، أرسل جبريل فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها: فجاء، فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها، فرجع إليه تعالى فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها: فأمرها فحجبت بالملكاه، ثم قال: ارجع إليها، فانظر إليها: فجاء فنظر إليها، فإذا هي قد حجبت بالملكاه، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد » (١) .

تفرد به أحمد: وإسناده صحيح .

وقال أحمد: حدثنا حسين: حدثنا المسعودي: عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان الفرج والفم، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق » (٢) .

ألا إن النار حفت بالشهوات، وداخلها كلها مضرات وحشرات، والجنة محفوفة بالملكاه، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من اللذات والمسررات، كما أوردناه في الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات .

فمن نعيمهم المقيم، ولذتهم المستمرة، الطرب الذي لم تسمع الأذن بمثله .

قال الله تعالى :

(١) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٣٣) ولكنه لم يتفرد به فقد أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٥٦٠) ، والنسائي (ج ٧ ص ٣) ، وأبو داود (ج ٤ / ٤٧٤٤) كلهم من طريق محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عن أبي هريرة .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٩١) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٤٦) وفي إسناده المسعودي اختلط عن داود بن يزيد هو ضعيف .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾
[٣٠ - الروم - ١٥] .

قال الأوزاعي: عن يحيى بن أبي كثير .
« هو السماع في الجنة » :

غناء الخور في جنة الله

وقد ذكرنا ما رواه الترمذی: من حديث عبد الرحمن بن إسحاق: عن
النعمان بن سعد، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ :
« إن في الجنة لمجتمعاً للخور العين، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلاً
يقلن: نحن الخالدات فلا نبید أبداً، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن
الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كان لنا وكنا له »^(١) .
قال: وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس .
قلت: وكذا روى من حديث عبد الله بن أبي أوفى: وابن عمر: وأبي أمامة،
رضي الله عنهم أجمعين .

حديث أبي هريرة

قال جعفر الفريابي: حدثنا سعد بن حفص: حدثنا محمد بن سلمة: عن أبي
عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي صالح،
عن أبي هريرة قال :
« إن في الجنة نهراً طول الجنة، على حافتيه العذارى قياماً متقابلات، يغنين
بأصوات يسمعها الخلائق، ما يرون في الجنة لذة مثلاً: قلت: يا أبا هريرة: وما
ذاك الغناء ؟ قال: إن شاء الله التسييح، والتحميد، والتقديس، وثناء على الرب
عز وجل » .

(١) - أخرجه الترمذی (ج ٤ / ٢٥٦٤) وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق
وجهالة حال النعمان بن سعد .

وروى أبو نعيم فى صفة الجنة من طريق سليم بن على : عن زيد بن واقد ،
عن رجل ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً :

« إن فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ، ولؤلؤ ، تهب
عليها الريح فتصطفق ، فما يسمع السامعون بشئ قط ألد منه » (١) .

وقد تقدم عن ابن عباس :

« أنها تحركها الرياح ، فتتحرك بصوت كل لهو كان فى الدنيا » .

حديث أنس

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا خيثمة : حدثنا إسماعيل : عن عمرو بن أبى
ذؤيب ، عن عبد الله بن رافع ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الحور العين تغنين فى الجنة : نحن الحور الحسان ، خلقن لأزواج كرام » .

حديث عبد الله بن أبى أوفى ، وهو حديث غريب جداً .

قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - : حدثنا
موسى بن هارون : حدثنا حامد بن يحيى البلخى : حدثنا يونس بن محمد
المؤدب : حدثنا الوليد بن أبى ثور : حدثنا سعد الطائى : عن بعد الرحمن بن
سابط ، عن ابن أبى أوفى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر ، وثمانية آلاف أيم ، ومائة
حوراء ، فيجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق
بمثلهن : نحن الخالدات فلا نبید ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات
فلا نسخط ، ونحن المقيمات فلا نظعن ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » (٢) .

(١) - إسناده ضعيف لجهالة أحد رواة .

(٢) - هو فى صفة الجنة (٤٣١) لأبى نعيم وإسناده ضعيف .

حديث ابن عمر

قال الطبراني: حدثنا أبو رفاعه عمارة البصري: حدثنا سعيد بن أبي مريم: حدثنا محمد بن جعفر بن كثير: عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط وإن ما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمئات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن » .

حديث أبي أمامة

قال جعفر الفريابي: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا خالد بن زيد ابن أبي مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال:

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه ورجليه ثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان » .

لم أجده، وقال ابن وهب: حدثنا سعيد بن أبي أيوب: قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل في الجنة سماع؟ فإنه حبب إلى السماع: فقال: إى والذي نفس ابن شهاب بيده: إن في الجنة لشجراً حملة اللؤلؤ والزبرجد، تحته حور ناهدات يتغنين بالقرآن ويقلن نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت: فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضاً فأعجبت بصوت صفقه الجوارى، فلا يدرى: أأصوات الجوارى أحسن، أم أصوات الشجر؟ » .

قال ابن وهب: حدثنا الليث عن خالد بن يزيد: أن الجوارى يغنين أزواجهن فيقلن: نحن الخيرات الحسان، أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن: فى صدر إحداهن مكتوب: أنت حبيبى، وأنا حبك، لم ترى عيناى مثلك » .

وقال ابن المبارك: حدثني الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير .

أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند باب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم، نحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت: بأحسن أصوات سمعت .

وتقول الحورية لزوجها: أنت حبي وأنا حبك، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني إبراهيم بن سعيد: حدثني علي بن عاصم: حدثني سعيد بن أبي سعيد: قال :

« حدثنا أن في الجنة آجاما من قصب من ذهب، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا، بعث الله على تلك الآجام ريحًا، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه :

فرع آخر أعلى من الذي قبله

ذكر حماد بن سلمة: عن ثابت البناني، وحجاج بن الأسود: عن شهر بن حوشب (١) قال :

إن الله عز وجل يقول لملائكته :

إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا، ويدعونه من أجلى، فأسمعوا عبادي: فيأخذون بأصوات، من تهليل، وتسييح، وتكبير، لم يسموعا بمثلها قط .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني داود بن عمرو الضبي: حدثنا عبد الله بن المبارك: عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، قال :

« إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون بأسماعهم وأنفسهم من مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك: ثم

(١) - يضعف في الحديث .

يقول للملائكة: أسمعوهم تحميدى وتمجيدى .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا دهيم بن الفضل القرشى: حدثنا داود بن الجراح: عن الأوزاعى قال :

« بلغنى أنه ليس من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل ، فيأمره الله فيأخذ فى الإسماع ، فلا يبقى ملك فى السموات إلا قطع عليه صلاته ، فيمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث ، فيقول الله عز وجل : وعزتى لو تعلم العباد قدر عظمتى ما عبدوا غيرى . »

وحدثنى محمد بن الحسين: حدثنا عبد الله بن أبى بكر: حدثنا جعفر بن سليمان: عن مالك بن دينار، فى قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [٣٨ - ص - ٤٠] .

قال :

« إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع فى الجنة ، ثم نودى : يا داود مجدنى بذلك الصوت الذى كنت تمجدنى به فى دار الدنيا : قال : فيرتفع صوت داود ، يعم أهل الجنة ، فذلك قول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ .

وهو سماعهم كلام الرب جل جلاله إذا خاطبهم فى المجمع التى يجتمعون لها بين يديه - تعالى وتقدس - ليخاطب كل واحد ، ويذكره بأعماله التى سلفت منه فى الدنيا ، وكذلك إذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم ، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى :

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [٣٦ - يس - ٥٨]

وقد سبق حديث جابر فى ذلك ، فى سنن ابن ماجه وغيره .

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهانى : من طريق صالح بن حبان: عن عبد الله ابن بريدة: قال :

« إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار - جل جلاله - فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقرأ أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قريرة، وأعينهم إلى مثلها من الغد » .

وروى أبو نعيم: من حديث حسن بن فرقد السبخي: عن أبيه، عن الحسن، عن أبي برزة الأسلمي، مرفوعاً :

إن أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وذلك له بمقادير ومعالم، يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل » .

ذكر خيل الجنة

قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن : حدثنا عاصم بن علي : حدثنا المسعودي : عن عقبة بن علقمة بن خديج ، عن سليمان بن أبي بريدة ، عن أبيه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : هل في الجنة من خيل ؟ فقال : إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس ، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت » (١) .

قال : وسأله رجل : فقال : يا رسول الله : إنى رجل حببت إلى الخيل : فهل في الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« والذي نفسى بيده ، إن في الجنة خيلاً وإبلاً هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة ، يتزاورون عليها حيث شاءوا » .

وقال الترمذي : حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي : حدثنا أبو معاوية بن واصل بن السائب : عن أبي سورة ، عن أبي أيوب قال :

(١) - أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٥٤٣) ، وأحمد (ج ٥ ص ٣٥٢) .

« أتى النبي ﷺ أعرابى فقال: يا رسول الله : إني أحب الخيل ، أفى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« إذا أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة ، له جناحان ، فحملت عليه ، ثم طار بك حيث شئت » (١) .

ثم ضعف الترمذى هذا الإسناد من جهة أبى سورة ابن أخى أبى أيوب ، فإنه قد ضعفه غير واحد ، واستنكر البخارى حديثه هذا ، والله أعلم .

قال القرطبى : وذكر ابن وهب : حدثنا ابن يزيد : قال الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

قلت : فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف - وبين الحسن - ثم هو مرسل .

وروى أبو نعيم : من طريق جابر بن نوح ، عن واصل بن السائب ، عن أبى سورة ، عن أبى أيوب مرفوعاً :

« إن أهل الجنة ليزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت ، وليس فى الجنة بهائم إلا الخيل والإبل » .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا همام : عن قتادة ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

« فى الجنة عتاق الخيل ، وكرام النجائب ، يركبها أهلها » .

وهذه الصيغة لا تدل على الحصر كما دلت عليه رواية أبى نعيم فى حديث أبى أيوب ثم هو معارض بما رواه ابن ماجة فى سننه : عن عبد الله بن عمر ، أن

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٤٤) وضعفه .

رسول الله ﷺ قال :

« الشاة من دواب الجنة » ^(١) . وهذا منكر .

وفى مسند البزار، عن النبي ﷺ قال :

« أحسنوا إلى المعزى، وأميطوا عنها الأذى، فإنها من دواب الجنة » .

وقال أبو الشيخ الأصبهاني : حدثنا القاسم بن زكريا : حدثنا سويد بن سعيد :

حدثنا مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبي خالد، عن الحسن البصري، عن

جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة، لا

تبول، ولا تروث، فقعدها عليها، ثم طارت بهم في الجنة، فيتجلى لهم الجبار،

فإذا رآوه، خروا له سجداً، فيقول لهم الجبار: ارفعوا رءوسكم، فإن هذا اليوم

ليس بيوم عمل، إنما هو يوم نعيم، وكرامة، فيرفعون رءوسهم، فيمطر الله

عليهم طيباً، ثم تمر بهم على كئبان المسك، فيبعث الله على تلك الكئبان ريحاً،

فتهيجها عليهم، حتى إنهم ليرجعون إلى أهلهم، وإنهم لشعث غبر » .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الفضل بن جعفر: حدثنا جعفر بن بشر:

حدثنا أبي: عن الحسن بن علي، عن علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها ومن أسفلها خيل من ذهب،

مسرجة، ملجمة، من در، وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة،

خطوطها مد بصرها، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا، ويقول الذين

أسفل منهم درجة، بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها ؟ فيقول لهم: كانوا يصلون

الليل، وكنتم تنامون، وكانوا يصومون، وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون، وكنتم

تبخلون، وكانوا يقاتلون، وكنتم تخشون » .

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٢٣٠٦) .

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم
أمورا كانت منهم في الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى :

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ
اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾
[٥٢ - الطور - ٢٥ - ٢٨]

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله: حدثنا سلمة بن شبيب:

حدثنا سعد بن دينار: عن الربيع، عن صبيح، عن أنس، قال: قال رسول
الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، يسير سرير هذا
إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعاً، فيقول أحدهما لصحابه: أتعلم متى غفر
الله لنا؟ فيقول صاحبه: كنا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا » .
وقال تعالى :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ
أَتُنْكِلُ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَأَنْتَا لَمَدِينُنَا قَالَ هَلْ أَنْتُمْ
مُطَّلَعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنْ
هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

[٣٧ - الصافات - ٥٠ - ٦١]

وهذا الفوز، يشمل الجنى، والإنسى .

يقول: كان يوسوس إلى بالكفر واستبعاد أمر المعاد، فبرحمة الله نجوت منه،
ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار، فرآه في غمراتها يعذب، فحمد الله على ما
نجاه منه .

قال الله تعالى :

﴿ قَالَ تَاللّٰهِ إِنِ كِدْتَ لَتُرْدِينَ، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّىْ، لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾ .

ثم ذكر الغبطة التى هو فيها، وشكر الله عليها .

وقال :

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ ؟

أى إنا قد نجونا من الموت والعذاب، بدخلولنا الجنة، إن هذا لهو الفوز العظيم وقوله :

﴿ لِمِثْلِ هَذَا، فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

يحتمل أن يكون من تمام مقالته، ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل، لقوله :

﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ . [٨٣ - المطففين - ٢٦]

ولهذا نظائر كثيرة، قد ذكرنا بعضها فى التفسير .

وذكر فى أول البخارى : فى كتاب الإيمان : فى حديث حارثة بن سراقة : حين قال له رسول الله ﷺ :

« كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً : قال : فما حقيقة إيمانك ؟ قال : صرفت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى، وكأنى أنظر إلى عرش ربه بارزاً، وإلى أهل الجنة يثراورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون فيها .

فقال :

« عبد الله قلبه » .

وقال سليمان بن المغيرة : عن حميد بن هلال

« بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم ولا يزور الأسفل الأعلى »

قلت : وهذا يحتمل معنيين :

أحدهما : أن صاحب الرتبة السافلة ، لا يصلح له أن يتعدها ، وليس فيه أهلية لذلك .

الثانى : لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك ، وليس فى الجنة حزن ، وقد ورد ما قاله حميد بن هلال فى الحديث مرفوع : وفيه زيادة على ما قال ، فقال الطبرانى : حدثنا الحسن بن إسحاق : حدثنا شريك بن عثمان : حدثنا المسيب بن شريك : عن بشر بن نمير ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، قال : سئل رسول الله ﷺ : هل يتزاور أهل الجنة ؟ فقال :

« يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى : إلا الذين يتحابون فى الله يأتون منها حيث شاء وأعلى النوق ، محتقين الحشايا » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا حمزة بن العباس : حدثنا عبد الله بن عثمان : عن عبد الله بن مبارك ، أن إسماعيل بن عياش قال :

حدثنى ثعلبة بن مسلم : عن أيوب بن بشير العجلي ، عن شفى بن مائع ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبخت وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة ، لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله عز وجل ، فيأتيهم مثل السحابة ، فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، فيقولون : أمطرى علينا : فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهى ذلك ، ثم يبعث الله ريحاً غير مؤذية ، فتسف كثباناً من مسك ، عن أيانهم ، وعن شمائلهم ، فيوجد ذلك المسك فى نواصى خيلهم ، وفى مفارقها ، وفى رءوسها ، ولكل رجل منهم جهة على ما اشتتهت نفسه ، فيعلق المسك بهم ، ويعلق بالخيول ، ويعلق بما سوى ذلك من الثياب ، ثم ينقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله عز وجل ، فإن المرأة تنادى بعض أولئك : يا عبد الله : أما لك فىنا حاجة ؟

فيقول: من أنت ؟ فتقول: أنا زوجتك، وحبك: فيقول: ما علمت بمكانك:
فتقول أو ما علمت أن الله قال :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ - السجدة - ١٧]

فيقول: بلى وربى: فلعله يشغل بعد ذلك الوقت، لا يلتفت، ولا يعود، ما
يشغله عنها إلى ما هو فيه من النعمة والكرامة .

وهذا حديث مرسل غريب جداً .

وقال ابن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد: حدثني ابن أنعم: عن أبي هريرة،
قال :

« إن أهل الجنة ليتزاوون على العيس الخور، عليها رجال المسك، على
خياشمها غبار المسك، خطام - أوزمام - أحدها خير من الدنيا وما فيها(١) .

وروى ابن أبي الدنيا: من طريق إسماعيل بن عياش: عن عمر بن محمد،
عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه سأل جبريل عن هذه
الآية :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ
اللَّهُ ﴾ . [٣٩ - الزمر - ٦٨]

فقال :

« هم الشهداء، يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فتأتيهم ملائكة من
المحشر بنجائب من الياقوت الأبيض، برحال الذهب، أعتها السندس، والاستبرق،
ونمارقها من الحرير، تمد أبصارها مد أبصار الرجال، يسرون في الجنة على
خيولهم يقولون عند طول النزهة: انطلقى بنا. ننظر كيف يقضى الله بين خلقه ؟
فيضحك إليهم الله عز وجل، وإذا ضحك الله إلى عبد فلا حساب عليه .

(١) - مرسل ضعيف وانظر جامع الأحاديث القدسية (٧٣٩٠) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الهروي: حدثنا القاسم ابن زيد الموصلي: حدثني أبو إياس: حدثني محمد بن علي بن الحسين: وروى أبو نعيم: في حديث المعافي بن عمران^(١): قال رسول الله ﷺ:

« إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو سخر الجواد الراكب أن يسير في ظلها لساير مائة عام، ورقها زمرد أخضر، وزهرها رباط صفر، وأفناؤها سندس، وإستبرق، وثمرها حلل، وصمغها زنجبيل، وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك، وحشيشها زعفران، يفوح من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسيل، والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة، يآلفونه، ويتحدث فيه جميعهم .

فبينما هم يوماً يتحدثون في ظلها، إذا جاءتهم الملائكة يقودون نجائب من الياقوت، قد نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها المصابيح، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفاقها من الذهب الأحمر، الملبس بالعبرى والأرجوان، فأناخوا إليهم بتلك النجائب، وقالوا لهم: إن ربكم يقرتكم السلام، ويستزيركم، لينظر إليكم، وتنظروا إليه، وتحياه، ويحييكم، وتكلموه، ويزيدكم من سعة فضله، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم:

فيتحول كل رجل منهم إلى راحلته، ثم ينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً، لا يفوت منه أحد أحداً، ولا تفوت أذن الناقة أذن صاحبها، ولا ركبة الناقة ركبة صاحبها ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها، ورحلت لهم عن طريقهم، كراهة أن يتلثم صفهم، أو يفرق بين الرجل ورفيقه .

فإذا رفعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلي لهم في عظمة العظيم وقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام فيقول لهم ربهم عز وجل :

(١) - خبر موضوع . انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥٠) .

« إني السلام ومنى السلام، ولى حق الجلال والإكرام، مرحباً بعبادى الذين حفظوا وصيتى، ورعوا حقى، وخافونى بالغيب فكانوا منى على كل حال مشفقين » .

قالوا :

وعزتك، وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فأذن لنا بالسجود لك :

فيقول لهم ربهم :

إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطلما أنصبتم لى الأبدان، وأعنيتم لى الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحي، ورحمتى، وكرامتى، فسلونى ما شئتم، وتمنوا على أعطكم أمانيتكم، فإنى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتى، وكرامتى، وطولى، وجلالى، وعلو مكانى، وعظمة شأنى » .

فما يزالون فى الأمانى والعطايا، والمواهب، حتى إن المقتصر فى أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم إفنائها .

فيقول لهم الله عز وجل :

« قد قصرتم فى أمانيتكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، لقد أوجبت لكم ما سألتهم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريبتكم، ودونكم ما قصرت عنه أمانيتكم » .

وهذا مرسل ضعيف، غريب، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعاً، وليس كذلك، والله أعلم .

بَاب جَامِع لَأَحْكَام تَتَعَلَّقُ بِالْجَنَّةِ وَلِأَحَادِيثِ شَتَّى

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . [٥٢ - الطور - ٢١]

ومعنى هذا:

أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد فى الجنة، إلى درجة الآباء، وإن لم يعملوا بعملهم، ولا ينقص الآباء من أعمالهم، حتى يجمع بينهم وبين بنيتهم، فى الجنة التى يستحقها الآباء، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالى، ليجمع بينهم فى الدرجة العاليت: لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم .

قال الثورى، عن عمر بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: « إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته، وإن كانوا دونه فى العمل، ليقر بهم عينه ثم قرأ :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . [٥٢ - الطور - ٢١]

كذا رواه ابن جبير: وابن أبى حاتم: فى تفسيرهما عن الثورى موقوفاً، وكذا رواه ابن جرير: عن شعبة، عن عمرو، عن سعيد، عن ابن عباس موقوفاً، ورواه البزار فى مسنده: وابن مردويه فى تفسيره: من حديث قيس ابن الربيع: عن عمرو عن سعيد، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ وروى الثورى: وشعبة أثبت: والله أعلم .

وروى ابن أبى الدنيا: من طريق الليث: عن حبيب بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى هذه الآية قال:

« هم ذرية المؤمن، يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم، ألحقوا بآبائهم، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التى عملوا شيئاً » .

وقال الطبرانى: حدثنا حسين بن إسحاق التستري: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان: حدثنا شريك: عن سالم الأقطش: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال :

« إذا دخل الرجل الجنة، سأل عن أبويه، وزوجته، وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك: فيقول: يارب: قد عملت لى ولهم: فيؤمر بإلحاقهم به » .

وقرأ ابن عباس :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ . [٥٢ - الطور - ٢١]

وقال العوفى : عن ابن عباس ، فى هذه الآية :

يقول الله تعالى :

« والذين أدرك ذريتهم بالإيمان ، فعملوا بطاعتي ، ألحقتهم بأبائهم فى الجنة ، وأولادهم الصغار تلحق بهم » .

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء فى معنى الذرية ، أهم الصغار فقط ؟ أم يشمل الصغار والكبار كقوله :

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [٦ - الأنعام - ٨٤]

وقال :

﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [١٧ - الإسراء - ٣]

فأطلق الذرية على الصغار ، كما أطلقها على الكبار ؟

وتفسير العوفى عن ابن عباس ، يشملهما ، وهو اختيار الواحدى وغيره ، والله أعلم .

وهو محكى عن الشعبي : وأبى مخلد ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعى وأبى صالح ، وقتادة ، والربيع بن أنس .

هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء .

فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء فقد قال أحمد :

حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة : عن أبى عاصم بن النجود ، عن أبى

صالح . عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة : فيقول : يارب : أنى لى هذه؟

فيقول: باستغفار ولدك لك « (١) .

ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة وهذا إسناد صحيح: ولكن له شاهد في صحيح مسلم: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له » (٢) .

فصل

- الجنة والنار موجودتان -

والجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن: وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى، وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده، لتواتره، واشتباره .

وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله ﷺ :

« أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء » .

وقال: ﷺ :

« اشتكت النار إلى ربها فقالت: يارب: أكل بعضى بعضاً: فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير، من

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٥٠٩) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٣٦٦٠) . من طريق حماد بن

سلمة بهذا الإسناد وهو إسناده صحيح رجاله ثقات كما في زوائد البوصيري .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ - وصية / ١٤) ، وأبو داود (ج ٣ / ٢٨٨٠) ، والترمذي (ج ٣ /

١٣٧٦) ، والنسائي (ج ٦ ص ٢٥١) وأحمد (ج ٢ ص ٣٧٢)

بردها، وأشد ماتجدون في الحر، من فيحها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة»^(١) .

وثبت في الصحيحين: من طريق عبد الرازق: عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين

وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم ؟

فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي: وقال للنار: أنت عذابي، أعذب بك من أشياء من عبادي: ولكل واحدة منكما ملؤها: فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها، فتقول: قط قط: فهناك تمتلئ، وينزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم من خلقه أحداً، وأما الجنة فينشئ الله لها خلقاً^(٢) . لفظ مسلم .

وثبت في الصحيحين: من طريق سعيد: عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط: بعزتكم وكرامكم: ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشئ الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة »^(٣) .

فأما ما وقع في صحيح البخاري: عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ :

من أنه سبحانه وتعالى ينشئ للنار من يشاء، فيلقى فيها، فتقول: هل من مزيد ؟ وإشكال هذه الرواية، فقد قال بعض الحفاظ: هذا غلط من بعض الرواة، وكأنه اشتبه عليه، فدخل عليه لفظ في لفظ، فنقل هذا الحكم من الجنة

(١) - أخرجه البخاري (ج ٦ / ٣٢٦٠) ، ومسلم (ج ١ - مساجد / ١٨٥) ، والترمذي (ج ٤ / ٢٥٩٢) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣١٩) ، وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٨) .

(٢) - أخرجه البخاري (ج ٨ / ٤٨٥٠) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٣٦) ، وأحمد (ج ٢ ص ٣١٤) .

(٣) - أخرجه البخاري (ج ١١ / ٦٦٦١) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٣٧) ، وأحمد (ج ٣ ص ٢٣٤) .

إلى النار: والله أعلم .

قلت: فإن كان محفوظاً فيحتمل أنه تعالى امتحنهم في العرصات كما
يتمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة في الدنيا، فمن عصى منهم أدخله
النار، ومن استجاب أدخله الجنة، لقوله تعالى :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . [١٧ - الإسراء - ١٥]

ولقوله تعالى :

﴿ رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . [٤ - النساء - ١٦٥]

فصل

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها، وقدومهم عليها،
وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعاً في عرض سبعة أذرع، وأنهم يكونون
جرداً مكحليين في سن أبناء ثلاث وثلاثين :

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم: حدثنا صفوان بن
صالح: حدثني داود بن الجراح العسقلاني: حدثنا الأوزاعي: عن هارون بن
رثاب عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على
حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين، وعلى لسان محمد » .

وروى داود بن الحصين: عن عكرمة، عن ابن عباس، قال :

« لسان أهل الجنة عربي » .

وروى البيهقي: من طريقين فيهما ضعف: عن أبي كريمة المقدام بن معدى
كرب رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

ما من أحد من الناس يموت سقطاً ولا هرمّاً أو فيما بين ذلك، إلا بعث ابن ثلاثين وفى رواية - ثلاث وثلاثين - سنة فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة وصورة يوسف . وقلب أيوب، مردا مكحلين، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال .

وفى رواية:

« حتى تصير جلدة يد أحدهم أربعين ذراعاً وحتى يصير ناب من أنيابه مثل أحد » .

وثبت :

« أن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقون عرقاً، له رائحة كرائحة المسك الأذفر، وأنفاسهم حميد وتكبير، وتسبيح » (١) .

وثبت :

« أن أول زمرة منهم على صورة القمر، ثم الذين يلونهم فى البهاء كأضواء كوكب درى فى السماء، وأنهم يجامعون، ولا يتناسلون، ولا يتوالدون، إلا ما يشاءون، وأنهم لا يموتون، ولا ينامون، لكمال حياتهم بكثرة لذاتهم؛ وتوالى طعامهم وشرابهم، وكلما ازدادوا خلوداً ازدادوا حسناً، وجمالاً، وشباباً، وقوة، وكمالاً، وازدادت لهم الجنة حسناً، وبهاء، وطيباً، وضياءً، وكانوا أرغب فيها، وحرص عليها، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ، وأحلى (٢)، قال الله تعالى :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . [١٨ - الكهف - ١٠٨]

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ١٨) .

(٢) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٢٤٥) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ١٥) ،

والترمذى (ج ٤ / ٢٥٣٧) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٣٣٣) ، وأحمد (ج ٢ ص

٢٣٢) كلهم عن أبى هريرة .

فصل

وقد ذكرنا: أن أول من يدخل الجنة من بنى آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ، وهو أعلاهم منزلة، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته، وأول من يدخل من هذه الأمة، أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وتقدم: أن أفراد هذه الأمة يكثرون فى الجنة، وأنهم فيها يعدلون ثلثى أهل الجنة، كما تقدم :

« أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وهذه الأمة ثمانون صفاً » (١) .

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنياءهم بخمسمائة سنة

وفى المسند: وجامع الترمذى: وسنن ابن ماجه: من حديث محمد بن عمرو: عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، مرفوعاً:

« يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام » (٢) .

وإسناده على شرط مسلم .

وقال الترمذى: حسن صحيح :

وروى الطبرانى: من حديث الثورى: عن محمد بن زيد، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، مرفوعاً، مثله .

وروى الترمذى: من طريق الأعمش: عن عطية، عن أبى سعيد، مرفوعاً، مثله، ثم حسنه .

والذى رواه مسلم: من طريق أبى عبد الرحمن الجعلى: عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال :

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٥٤٦) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٨٩) ، وأحمد (ج ٥ ص ٣٤٧) وحسنه الترمذى .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٩٦) ، والترمذى (ج ٤ / ٢٣٥٣) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤١٢٢) وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً »^(١) .

وروى الترمذى : عن جابر بن عبد الله ، مرفوعاً ، مثله ، وصححه .

وله : عن أنس أيضاً ، نحوه ، واستغربه .

قلت : وإن كان الأول محفوظاً ، فيكون باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء ، والله أعلم .

أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار

وروى الإمام أحمد عن إسماعيل بن علي ، وأبو بكر بن أبي شيبة :

عن يزيد بن هارون ، وكلاهما عن هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير عن عامر العقلى ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار :

قال فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة : شهيد ، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير متعفف ، ذو عيال ، وأما أول ثلاثة يدخلون النار : فأمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله ، وفقير فخور »^(٢) .

ورواه الترمذى : من طريق ابن المبارك : عن يحيى بن أبي كثير ،

وقال : حسن : ولم يذكر الثلاثة من أهل النار .

وثبت فى صحيح مسلم : عن عياض بن حماد المجاشعى^(٣) ، عن النبى ﷺ ، أنه قال :

« أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق : موفق ، ورجل رحيم القلب بكل ذى قربى ، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة ، الضعيف

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - زهد / ٣٧) ، وأحمد (ج ٢ ص ١٦٩) .

(٢) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ١٦٤٢) مقتصراً على ذكر أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأحمد (ج ٢ ص ٤٢٥) وحسنه الترمذى .

(٣) - أخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ٦٣) .

الذى لا زبر له، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذى لا يخفى له طمع - وإن دق - إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل - أو الكذب - والشنظير الفحاش» .

وثبت فى الصحيحين: من حديث سفيان الثوري: وشعبة: عن معبد بن خالد، عن حارثة بن وهب، عن النبي ﷺ، قال :

« ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله

لأبره، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر » (١) .

وقال أحمد: حدثنا علي بن إسحاق: أخبرنا عبد الله: أخبرنا موسى بن علي ابن رباح: سمعت أبي يحدث: عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال:

« أهل النار كل جعظري جواظ، مستكبر، جماع، مناع، وأهل الجنة الضعفاء، المغلوبون » (٢) .

وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز: حدثنا مسلم بن إبراهيم:

حدثنا أبو هلال الراسي: حدثنا عقبة بن نبيت: عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع » (٣) .

وكذا رواه ابن ماجه: من حديث مسلم بن إبراهيم:

وقال القاضى أبو عبيد على بن الحسين: حدثنا محمد بن صالح: حدثنا

(١) - أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٩١٨) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٤٧) ، وابن ماجه (ج ٢ /

٢١١٦) ، وأحمد (ج ٤ ص ٣٠٦) .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٢١٤) وصحح إسناده أحمد شاكر .

(٣) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٢٤) وصحح إسناده البوصيرى .

خلف بن خليفة: عن أبي هاشم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبي في الجنة: ، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة، ونساؤكم من أهل الجنة، العؤود الولود، التي إذا غضب زوجها جاءت حتى تضع يدها عليه: ثم تقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى » .

وروى النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة: عن أبي هاشم، عن يحيى ابن دينار، به .

وتقدم في الأحاديث الصحيحة: عن رسول الله ﷺ، قال :

« أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء » (١).

الحمادون لله عز وجل في السراء والضراء هم

أول من يدعى يوم القيامة لدخول الجنة

وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن أبي ثابت: عن سعيد، عن ابن عباس: مرفوعاً:

« أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون، الذين يحمدون الله في السراء والضراء » .

فصل

أمة محمد عليه السلام أكثر أهل الجنة

عدداً، وأعلامهم مكاناً ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة، وأغنائهم فيها، وأعلامهم منازل، وهم صدورهم كما قال الله تعالى في صفة المقربين :

(١) - البخاري (ج ٦ / ٣٢٤١) ، والترمذي (ج ٤ / ٢٦٠٣) .

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . [٥٦-الواقعة-١٣-١٤]

وقال فى صفة أهل اليمين :

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . [٥٦-الواقعة-٣٩-٤٠]

وثبت فى الصحيحين :

« خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تحت الشمس - أو السماء - يندرون ولا يفون، ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون » (١) .

الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ

هم خير هذه الأمة

وخيار الأمة، الصدر الأوائل من الصحابة، كما قال ابن مسعود :

« فمن كان منكم مقتدياً فليقتد بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد، آمن هذه الأمة قلوباً، وأعظمهما علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونصرة دينه، فاعرفوا لهم قدرهم، واقتدوا بهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » .

بعض الآثار الواردة فى دخول أعداد كبيرة

من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وفى صحيح مسلم :

« مع كل ألف سبعون ألفاً »

وفى رواية أحمد :

« مع كل واحد سبعون ألفاً »

(١) - البخارى (ج ١١ / ٦٤٢٨) ، ومسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ٢١٤) .

وإليك ذكر الحديث: وإشارة إلى طرقه وألفاظه .

سبقك بها عكاشة

ثبت فى الصحيحين: من حديث الزهرى: عن سعيد، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال :

« يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » (١) .

فقام عكاشة بن محصن (الأسدى يدفع غمرة) فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم .

فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال رسول الله ﷺ :

« سبقك بها عكاشة » .

ولهما من رواية أبى حازم: عن سهل بن سعد، مثله .

ولهما: من رواية حصين بن عبد الرحمن: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ، قال :

« عرضت على الأمم، فرأيت النبى ومعه الرهط، والنبى ومعه الرجل، والرجلان، والنبى ليس معه أحد، فرفع سواد، فظننت أنهم أمتى، فقليل لى: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق: فنظرت فإذا سواد عظيم، فقليل لى: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب : وفيه :

« هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » (٢) .

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٤٢) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٦٩) .

(٢) - البخارى (ج ١١ / ٦٥٤١) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٣٧٤) .

فقام عكاشة، فذكره .

ولمسلم: من طريق محمد بن سيرين: وعمران بن الحصين: عن النبي ﷺ، قال :

« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، ولا عذاب: قيل من هم؟ قال: هم الذين لا يكتون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون » (١) .

ولمسلم: من حديث ابن جريج: عن أبي الزبير، عن جابر، نحوه .
وروى عاصم: عن رزين بن مسعود، نحوه: وإسناده على شرط مسلم بن الحجاج، وقال هشام بن عمار خطيب دمشق: وأبو بكر بن أبي شيبة: واللفظ له :

أخبرنا إسماعيل بن عباس: أخبرني محمد زياد الألهاني: سمعت أبا أمانة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً، لأحساب عليهم، ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل » (٢) .

وكذا رواه أبو بكر بن عاصم: عن دحيم، عن الوليد بن مسلم، عن صفوان ابن عمرو، عن أبي سليم بن عامر، عن أبي اليمان عامر بن عبد الله ابن يحيى الهوزي، عن أبي أمانة، فذكر مثله . . .

وروى الطبراني: من حديث عامر بن سعد البجلي: عن عتبة بن عبد السلمي، عن النبي ﷺ، مثله . . .

وروى الطبراني: من طريق أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان ،
مثله

(١) - مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٧٢) .

(٢) - أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٤٣٧) وحسنه (الحثيات) : جمع حثية وهي مل الكف من اليد والمراد المبالغة في الكثرة .

ولم يذكر ثلاث حثيات . . .

وله : من حديث قيس الكندي : عن أبي سعيد الأنصاري ، مثله

- بذكر الحثيان -

وقد قدمنا بقية طريقه بالفاظها .

فصل

فِي بَيَانِ وُجُودِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ خِلَافًا
لِمَنْ زَعَمَ خِلَافَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَطْلَانِ

قال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٣٣]

وقال تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .
[٥٧ - الحديد - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٣١]

وقال في حق آل فرعون :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ ﴾ . [٤٠ - غافر - ٤٦]

وقال تعالى :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . [٣٢ - السجدة - ١٧]

وثبت في الصحيحين^(١): عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال :

« يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً من بله ما أطلعتم عليه: ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ . الآية .

وفي الصحيحين: من حديث مالك: أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، فقليل: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة »^(٢) .

وفي صحيح مسلم: عن أبي مسعود :

« أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة في العرش »^(٣) .

وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي: عن مالك، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال :

« إنما نسمة المؤمن في طائر معلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه »^(٤) .

وتقدم الحديث المتفق عليه: من طريق أبي الزناد: عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات » .

(١) - البخاري (ج ٨ / ٤٧٧٩) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٢) .

(٢) - البخاري (ج ٦ / ٣٢٤٠) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٦٦) .

(٣) - مسلم (ج ٣ - إمارة / ١٢١) .

(٤) - المسند (ج ٣ ص ٤٥٦) بإسناد صحيح .

وذكر الحديث المروى من طريق حماد بن سلمة: عن محمد بن عمرو، عن
أبي سلمة . عن أبي هريرة مرفوعاً :

« لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر إليها » . الحديث :
وتقدم الحديث الآخر :

« لما خلق الله الجنة، قال لها: تكلمي: فقالت: قد أفلح المؤمنون »
وفى الصحيحين: عن أبي هريرة، وعند مسلم: عن أبي سعيد، عن النبي
ﷺ، قال :

« تحاجت الجنة والنار » . الحديث .

وفيهما: عن ابن عمر، مرفوعاً .

« الحمى من فيح جهنم »^(١).

وفيهما: عن أبي ذر، مرفوعاً :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم »^(٢) .

وفى الصحيحين :

« إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار »^(٣) .

وقد ذكرنا في حديث الإسراء: أن رسول الله ﷺ، رأى الجنة والنار ليلئذ .

وقال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ .

[٥٣ - النجم - ١٣ - ١٥]

وقال في صفة سدرۃ المنتهى :

(٢) - البخارى (ج ٦ / ٣٢٦٤) ، ومسلم (ج ٤ - سلام / ٧٨) .

(٣) - البخارى (ج ٦ / ٣٢٥٨) ، ومسلم (ج ١ - مساجد / ١٨٤) وغيرهما .

(١) - البخارى (ج ٤ / ١٨٩٩) ، ومسلم (ج ٢ - صيام / ٢٢١) .

« إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، وذكر الباطنين فى الجنة » (١) .

وفى الصحيحين :

« ثم أدخلت الجنة، فإذا جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك » (٢) .

وفى صحيح مسلم: من طريق قتادة: عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال :

« بينا أنا أسير فى الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك » (٣) .

وفى مناقب عمر : أنه ﷺ قال :

« أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر، فقلت : لمن أنت ؟

قالت لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فذكرت غيرتك » .

فبكى عمر وقال : « أو عليك أغار يا رسول الله ؟ » (٤) .

والحديث فى الصحيحين، عن جابر :

وقال بلال : « دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدي فى الجنة، فأخبرنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام: فقال : ما عملت عملاً فى الإسلام أرجى عندي منفعة من أنى لا أتطهر طهوراً تاماً فى ساعة من ليل ونهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى » (٥) .

(١) - البخارى (ج ١٠ / ٥٦١٠) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١ / ٣٤٩) ، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٦٣) من حديث أبى ذر رضى الله عنه .

(٣) - أخرجه مسلم (ج ١ - صلاة / ٥٣) من حديث أنس .

(٤) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٠٩) والبخارى (ج ٧ / ٣٦٧٩) ومسلم (ج ٤ فضائل الصحابة / ٢٠) من حديث جابر رضى الله عنه .

(٥) - أخرجه البخارى (ج ٣ / ١١٤٩) ، ومسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ١٠٨) ، وأحمد (ج ٢ ص ٣٣٣) .

« و أخبرني عن الرميضاء أنه رآها في الجنة » .

أخرجاه عن جابر بن عبد الله .

وأخبر في يوم صلاة الكسوف :

« أنه عرضت عليه الجنة والنار، وأنه دنت منه الجنة، وأنه هم أن يأخذ منها قطفاً من عنب، ولو أخذ ثمة لأكلتم منه ما بقيت الدنيا »^(١).

وفي الصحيحين: من طريق الزهري: عن سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي (ابن قمعة بن خندف أخا بني كعب هؤلاء)، يجر قصبه في النار »^(٢).

وقال في الحديث الآخر .

« ورأيت فيها صاحب المحجن »^(٣).

وقال رسول الله ﷺ :

« دخلت امرأة النار، في هرة حبستها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض »^(٤).

« ولقد رأيتها تحمشها » .

وأخبر عن الرجل الذي ينحى غصن شوك عن طريق المارة: فقال :

« فلقد رأيته يستظل به في الجنة »^(٥).

(١) - أخرجه مسلم (ج ٢ - كسوف / ٩) ، وأحمد (ج ٣ ص ٣٧٤) .

(٢) - أخرجه البخاري (ج ٦ / ٣٥٢١) ، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٥٠) ، وأحمد (ج ٢ ص ٢٧٥) .

(٣) - أخرجه مسلم (ج ٢ كسوف / ١٠) ، وأحمد (ج ٣ ص ٣١٨) .

(٤) - أخرجه البخاري (ج ٦ / ٣٣١٨) ، ومسلم (ج ٤ - توبة / ٢٥) ، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٥٦) ، وأحمد (ج ٢ ص ٢٦١) .

(٥) - أخرجه مسلم (ج ٤ - بر / ١٢٨) .

وفى الحديث: فى صحيح مسلم: عن أبى هريرة، بلفظ آخر :

وفى الصحيحين: عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال :

« أطلعت فى الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت فى النار، فرأيت أكثر أهلها النساء » .

وفى صحيح مسلم: من طريق المختار بن فلفل المخزومى: عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال :

« والذى نفسى بيده، لو رأيتم ما رأيتم، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا: قالوا: يا رسول الله فما رأيتم؟ قال: رأيت الجنة والنار »^(١).
وأخبر :

« أن المتوضىء إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء »^(٢).

وفى صحيح البخارى: من حديث شعبة: عن عدى بن حاتم، عن البراء ابن عازب، وقال :

« لما توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال :

« إن له لمرضعا فى الجنة »^(٣).

وقال البيهقى: أخبرنا الحاكم: أخبرنا الأصم: حدثنا ابن عباس الرملى: حدثنا مؤمل بن إسماعيل: حدثنا سفيان: عن عبد الرحمن الأصبهاني، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة، يكلفهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى

(١) - مسلم (ج ١ - صلاة / ١١٢) .

(٢) - أخرجه مسلم (ج ١ - طهارة / ١٧) ، وأبو داود (ج ١ / ١٦٩) ، والترمذى (ج ١ / ٥٥) ، وابن ماجه (ج ١ / ٤٧٠) ، وأحمد (ج ٤ ص ١٤٦) .

(٣) - أخرجه البخارى (ج ٣ / ١٣٨٢) .

آبائهم يوم القيامة » .

وكذا رواه وكيع : عن سفيان - وهو الثوري - والأحاديث في هذا كثيرة جداً ، وقد أوردنا كثيراً منها بأسانيدھا ومتونها فيما تقدم .

وقال الله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ . [٢ - البقرة - ٣٥]

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى ، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة في الأرض ، خلقها الله تعالى له ، ثم أخرجها منها .
وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً في قصة آدم ، من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته ، وبالله المستعان .

فصل

وثبت في صحيح مسلم : عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً »^(١) .

وكذا روى الترمذی : من حديث جابر : وصححه أنس واستغربه .

وللترمذی من حديث أبي هريرة : وصححه : وأبى سعيد ، وحسنه :

« بنصف يوم ، خمسمائة عام » .

قلت : فإن كان محفوظاً - كما صححه الترمذی - فتحصل أن ذلك باعتبار أول دخول الفقراء ، وآخر الأغنياء ، ويكون الأربعون خريفاً ، باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء ، وأول الأغنياء ، والله أعلم .

وقد أشار إلى ذلك القرطبي في التذكرة حيث قال :

« وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء » . يشير إلى ما ذكرناه .

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - زهد / ٣٧) ، وأحمد (ج ٢ ص ١٦٩) .

قال الزهرى :

« كلام أهل الجنة عربى ، وبلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية » .

فصل

في المرأة تزوج في الدنيا بأزواج وتكون في الجنة
لمن كان في الدنيا أحسنهم خلقاً

ذكر القرطبي في التذكرة: من طريق وهب، عن مالك، أن أسماء بنت أبي بكر شكت زوجها الزبير إلى أبيها فقال:

« يا بنية، اصبري فإن الزبير رجل صالح، ولعله يكون زوجك في الجنة ».

وقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر المرأة، تزوجها في الجنة.

وقال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب.

وقد روى عن أبي الدرداء: وحذيفة بن اليمان: أن المرأة تكون لآخر أزواجها في الدنيا: وجاء: أن تكون لأحسنهم خلقاً.

قال أبو بكر النجاد: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن شاعر: حدثنا عبيد بن إسحاق العطار: حدثنا يسار بن هارون: عن حميد بن أنس، أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله: المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا، فلأيهما تكون؟ فقال: « لأحسنهما خلقاً كان معها في الدنيا ».

ثم قال:

« يأم حبيبة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ».

وقد روى عن أم سلمة، نحو هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وإليه المرجع والمآب.

تم تخريج أحاديثه بفضل الله وعونه في ليلة التاسع عشر من
رمضان المعظم سنة ١٤١٣هـ



فهرست الجزء الثانى

رقم
الصفحة

الموضوع

- ٥ كلام الرب - تبارك وتعالى - مع الأنبياء وغيرهم
- ٦ شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة
- كلامه - سبحانه وتعالى - مع آدم عليه الصلاة والسلام
- يوم القيامة أمة محمد - ﷺ - فى الأمم كالشجرة البيضاء فى الثور الأسود.
- ٧ أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة والسلام
- ٧ رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة
- ٧ كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه الصلاة والسلام
- وسؤاله إياه عن البلاغ كما قال تعالى : ﴿ فلنسلن الذين أرسل إليهم المرسلين ﴾
- ٩ شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها
- ١٠ تشريف إبراهيم ﷺ يوم القيامة على رؤوس الأشهاد
- ١٠ ذكر عيسى - ﷺ - وكلام الرب - عز وجل - معه يوم القيامة
- ١١ مقام رسول الله - ﷺ - عند الله يوم القيامة لا يدانيه مقام
- ١٢ ذكر فى كلام الرب - تعالى - مع العلماء فى فصل القضاء
- ١٣ إكرام ﷺ - عز وجل - يوم القيامة العلماء
- ١٤ أول كلامه عز وجل - للمؤمنين
- فصل
- ١٤ لا خلاق فى الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده
- ١٥ كلام الله - عز وجل - يوم القيامة مع الكافرين
- ١٦ كلام الله - عز وجل - يوم القيامة مع العصاة

فصل

١٧ فى إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان
١٨ ذكر إبداء عين من النار على المحشر فتطلع على الناس
يخرج عنق من النار يتكلم يقذف فى جهنم الجبارين
١٨ والمشركين والقاتلين بغير حق

٢٠ ذكر الميزان

٢١ وزن الأعمال بعد القضاء والحساب

٢١ بيان كون الميزان له كفتان حسيتان

٢١ وبيان أن « بسم الله الرحمن الرحيم » لا يثقل عليها شيء

٢٢ سياق آخر لهذا الحديث

٢٢ هل يوزن العامل يوم القيامة مع عمله ؟

شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ترجع بالذنوب

٢٢ فى الميزان يوم القيامة

٢٣ الخلق الحسن أثقل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة

٢٧ طريق أخرى عن عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما

فصل

٣٢ أقوال العلماء فى تفسير الميزان الذى يكون يوم القيامة

٣٣ ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

فصل

٣٤ من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة ، ومن

ثقلت سيئاته على حسناته ولو بزوانة دخل النار إلا أن يغفر

الله له ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف

ذكر العرض على الله - عز وجل - وتطهير الصحف ،

٣٥ ومحاسبة الرب - تعالى - عباده .

٣٨ من نوقش الحساب هلك

فصل

٣٩

الناس يوم القيامة أصناف ثلاثة
جثو الأمم يوم القيامة ، ودعوة كل أمة إلى كتابها
شهادة الملائكة والأرض على الناس يوم القيامة بما فعلوا
شهادة جوارح الإنسان عليه بما فعل يوم القيامة

فصل

٤١

يقضى يوم القيامة بين الحيوانات قبل القضاء بين الإنس
والجن
يقضى يوم القيامة للمظلوم من الظالم حتى بين الحيوانات
العجماء

الغلول جريمة عظيمة

فصل

٤٦

الدماء هي أول ما يقضى فيه العباد يوم القيامة

٤٦

أمة محمد - ﷺ - أول الأمم حساباً يوم القيامة

ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة ، ومن يناقش

٤٧

الحساب ومن يسامح فيه

٤٩

من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة

٤٩

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

خمس لا تزول قدما العبد عن أرض المحشر يوم القيامة

حتى يسأل عنها يضع الله - عز وجل - كفه على المؤمن يوم

٥٠

القيامة ويقرره بذنوبه التي اجترحها في السر ثم يغفرها له

٥٣

أول من يختصم يوم القيامة الرجل وأمرأته

الصلاة أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة ، فإن

٥٦

صلحت صلح عمله كله وإن فسدت فسد سائر عمله

٥٧

يؤمر بالحكام الظالمين يوم القيامة إلى النار

٥٩

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بهاتما يوم القيامة

- ٦٠ القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة والدين
- ٦٢ يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة
- حديث فيه « إن الله تعالى يصالح عن عبده الذى له به
- ٦٣ عناية ممن ظلمه مما يريه من قصور الجنة ونعيمها
- ٦٩ فصل
- ٧١ رحمه الله - عز وجل - يوم القيامة بالمؤمنين واسعة
- تفسير لقوله تعالى : ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾
- ٧٤ رواية أبى هريرة رضى الله عنه
- ٧٤ رواية أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما
- ٧٥ إن الله - عز وجل - لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد
- ٧٥ الله - عز وجل - أرحم بعباده من المرضعة بوليدها
- لا يموت مسلم إلا أدخل الله - عز وجل - مكانه فى النار
- يهودياً أو نصرانياً
- ٧٦ ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب
- ٧٧ النبى محمد ﷺ أكثر الأنبياء أتباعاً يوم القيامة
- ٧٨ حديث آخر فى الذين يدخلون الجنة بغير حساب
- أحاديث أخرى من طرق مختلفة فى الذين يدخلون الجنة
- بغير حساب
- ٧٩ الذين سيدخلون الجنة بغير حساب هم من المؤمنين الذين
- لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
- ٧٩ ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما إليه أمرهم
- ففرق من الجنة وفريق من السعير
- ٨٨ إيراد الآيات القرآنية الكريمة فى ذلك
- ٨٨ إيراد الأحاديث فى ذلك
- ٩٠ آخر أهل الجنة دخولاً إليها
- ٩٠ رؤية المؤمنين لربهم - عز وجل - يوم القيامة
- ٩٢

يتمنى آخر أهل الجنة دخولا إليها حتى تنقطع به الأمانى ،
فيقال له : لك هذا ومثله : أو يقال له : لك هذا وعشرة أمثاله

يذهب كل فريق يوم القيامة مع ما كانوا يعبدون إلى جهنم
من كان يسجد فى الدنيا رياء سمعه تتلاصق فقار ظهره يوم
القيامة

يوم القيامة يشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ثم يشفع رب
العالمين

بعض ما ورد فى لجؤ المؤمنين يوم القيامة إلى الأنبياء عليهم
السلام ليشفعوا لهم حتى يستفتحوا لهم أبواب الجنة

فصل فى ذكر الصراط غير ما ذكر آنفاً من الأحاديث الشريفة
المؤمنون والمؤمنات يسعى نورهم يوم القيامة بين أيديهم وبأيمانهم
يعطى يوم القيامة كل مؤمن نوره على قدر عمله الصالح فى
الدنيا

بعض ما ورد فى وصف الصراط

يدعى كل عبد يوم القيامة باسمه سترًا له

عظة لأبى أمانة الباهلى

لا نور يوم القيامة لكافر أو منافق

تفسير للسور الذى سيضرب يوم القيامة بين المؤمنين وغيرهم

تفسير قوله تعالى : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾

فصل

فى الحشر ، وورود النار ، وجثو الأمم يوم القيامة

بعض ما ورد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا
واردها ﴾

تفاوت الناس يوم القيامة فى مرورهم على الصراط

يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم

من أراد من المؤمنين أن يسرع به يوم القيامة إلى الجنة فلا

يحدثن في الإسلام حدثًا برأيه
بعض ما قيل في تفسير الورود في قوله تعالى ﴿إِنَّ مِنْكُمْ

إِلَّا وَارِدَهَا﴾

كلام تقوله نار جهنم يوم القيامة للمؤمن
أول من يجتاز الصراط يوم القيامة هو نبينا محمد ﷺ
من أنفق صنفين من ماله في سبيل الله فتحت له يوم
القيامة أبواب الجنة كلها
لكل ركن من أركان الإسلام باب من أبواب الجنة يفتح لمن
يجافظ على هذا الركن

المؤمنون أعرف بمنزلهم في الجنة منهم بمنزلهم في الدنيا
جواز الصراط « بسم الله الرحمن الرحيم »
شعار المؤمن على الصراط « رب سلم »
يدخل المؤمن الجنة برحمة الله ويقتسمونها بفضائل أعمالهم
كلمة لبعض الواعظين

فصل

كيف حشر الناس
الرسول عليه الصلاة والسلام أول من يستفتح باب الجنة
وأول من يفتح له بابها
الرسول عليه الصلاة والسلام أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة
بعض ما ورد في حشر المؤمنين على ركائب
حديث موضوع وهو ليس من كلام الإمام على كرم الله
وجهه

كلام منسوب للإمام على كرم الله وجهه قاله بعد أن تلا
قول الله تعالى : ﴿هَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾
بعض ما قيل في فرح المؤمن حين يدخل الجنة وفيما أعد
له من النعيم يجيز الله يوم القيامة على الصراط من شاء في
خلقه

فصل

- ١١٧ ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد لهم من نعيم
- ١١٨ ذكر بعض ما ورد فى سن أهل الجنة
- كتاب صفة أهل النار وما فيها من العذاب الأليم ، أجارنا
- ١٢٠ الله - تعالى - منها برحمته إنه جواد كريم
- ١٢٠ آيات القرآن الكريم فى ذلك
- وقود جهنم الناس والحجارة
- كلما نضجت جلود الكافرين فى النار بدلوا جلودًا غيرها
- ليذوقوا العذاب
- لا غفران للكافرين يوم القيامة
- لا فدية للكافرين يوم القيامة
- أبواب السماء لا تفتح للمستكبرين على آيات الله
- ثياب أهل النار
- آل فرعون يعرضون على نار جهنم غدواً وعشيا حتى تقوم
- الساعة
- طعام أهل النار
- شراب أهل النار
- جهنم تستزيد كلما قيل لها « هل امتلأت ؟ »
- عذاب الطاغين فى نار جهنم
- جهنم جزاء للهمازين واللامازين والمعتزين بأموالهم
- ١٣١ فتى من الأنصار يميته الخوف من عذاب النار
- ١٣١ سلمان الفارسى وخشيته من عذاب النار
- ١٣٢ ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها
- ١٣٣ جهنم - والعياذ بالله - أشد سبعين مرة من نار الدنيا
- ١٣٣ أحاديث شتى من طرق مختلفة فى ذلك
- ١٣٦ نار جهنم لا ينطفئ حرها ولا يصطفى بلهبيها

وصف مروع لنار جهنم

١٣٨

أبو طالب أقل أهل النار عذاباً يوم القيامة

عذاب أدنى أهل النار أن يتتعل نعلين من جهنم يغلى منها
دماغه كما يغلى المرجل

رأى رسول ﷺ الجنة والنار

رواية عن مكائيل لم يضحك منذ رأى النار

شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضاً وإذن الله - عز

١٤٠

وجل - لها بنفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء

أمر الرسول عليه السلام بالإبراد بالصلاة عند اشتداد الحر

دخان جهنم ذو ثلاث شعب

شرر جهنم مثل المدائن والحصون ضخامة

لو أن شررة من جهنم بالشرق لوجدوا حرها بالمغرب

أنعم أهل الدنيا من أهل النار إذا غمس فيها نسي ما ذاق

من نعيم ، وأشد أهل الدنيا بؤساً من أهل الجنة إذا دخلها

نسى ما ذاق من بؤس

لو أن للكافر ملء الأرض ذهباً وافتدى نفسه به من العذاب

١٤٢

يوم القيامة ما تقبل منه

١٤٣

طرق أخرى في الباب

١٤٣

طرق أخرى في الباب

تمنى المؤمن يوم القيامة أن يرد إلى الدنيا ليقاتل في سبيل

الله فيقتل لما يرى من فصل الشهادة والشهداء

لم ير مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها

من فظاعة نار جهنم

ذكر وصف جهنم واتساعها وضخامة أهلها أجازنا الله

تعالى منها بفضلته وكرمه وإحسانه آمين إنه على ما يشاء قدير

١٤٤

المنافقون في الدرك الأسفل من النار

الكفار يدفعون إلى نار جهنم بشدة وعنف
كلمة السوء تقال بغير روية تهوى بصاحبها في نار جهنم
أبعد مما بين المشرق والمغرب

١٤٥

لا تزال جهنم تستزيد من الوقود البشرى حتى يأمرها الله
- عز وجل - بالاكْتفاء فتكتفى
جزء من يضحك جلساءه بلغو الكلام وباطله
بعد قعر جهنم

١٤٧

سعة أبواب جهنم
عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة
سعة جهنم وضخامة أجسام أهلها
مقاود جهنم

تعبير لقوله تعالى : ﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا ﴾
وصف لسعة جهنم

١٤٩

الحر هو جهنم
تعظيم خلق المعذبين في جهنم أعادنا الله تعالى من حالهم

١٥٠

بشاعة الكافر وضخامة جسمه في نار جهنم يوم القيامة

١٥٠

طرق أخرى في الباب عن أبي هريرة

طرق أخرى في الباب عن أبي هريرة

طرق أخرى في الباب عن أبي هريرة

جزاء المتكبرين في الدنيا أن يذلهم الله يوم القيامة

١٥٢

ذكر أن البحر يسعر في جهنم ويكون من جملة جهنم

البحر هو جهنم

إن تحت البحر ناراً وتحت النار بحر

ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبانياتها أجازنا الله تعالى

١٥٣

منها

سوق الكافرين إلى جهنم

لجهنم سبعة أبواب
وصف الصراط وبيان تفاوت سرعة الناس في مرورهم
عليه

شفاعة آيات القرآن الكريم لمن يؤمن بها ويتلوها
دركات جهنم
أبواب جهنم سبعة
سعة أبواب جهنم
الملائكة الموكلون بتعذيب أهل جهنم
ملائكة جهنم خلقوا قبل خلق جهنم
ذكر لسرداق جهنم وهو سورها المحيط بها وذكر ما فيها من
المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال
وصف لسرداق أهل النار

لو ضرب الجبل بمقمع من مقامع أهل النار لتفتت
ألوان من عذاب أهل النار أجارنا الله - عز وجل - منها
يجعل أهل النار في توابيت من حديد
لا يفتر عذاب جهنم عن المجرمين
لا يقضى على أهل النار فيموتون أو لا يخفف عنهم من
عذابها

طلب أهل النار تخفيف عذاب جهنم عنهم مقدار يوم من
أيام الدنيا
في الجنة خلود بلا موت للمؤمنين وفي النار خلود بلا
موت للكافرين

طلب أهل النار أن يقضى عليهم
طعام أهل النار وشرابهم
ما ورد في ذلك من آيات الكتاب الحكيم
تفسير لقوله تعالى : ﴿ ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا

يكاد يسيغه ﴿ لو قطرت من الزقوم قطرة في بحار الدنيا
لأفسدت معاش الناس الغساق
ذكر أحاديث وردت بأسماء جهنم وبيان صحيح ذلك من
سقيمه

١٦٥

يسأل المؤمن من بعد موته عن حال بعض أهل الدنيا
ذهاب روح المؤمن بعد موته إلى أرواح المؤمنين
القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الأمانة
عذاب خائن الأمانة في نار جهنم
سجن في جهنم يقال له بولس أعاذنا الله - عز وجل -
منه

١٦٧

جب الحزن وطلب الاستعاذة بالله منه
جب الحزن تستعيز منه جهنم والعياذ بالله تعالى
أعد جب الحزن للقراء المرائين بأعمالهم
أبغض القراء إلى الله - عز وجل - الذين يراءون الأمراء
الجورة

١٦٧

ذكر نهر في جهنم هو منها بمنزله مجتمع الأوساخ والأقذار
والنتن في الدنيا أعاذنا الله سبحانه وتعالى منه بمنه وكرمه
لا يدخل الجنة مدمن حمر ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر

١٦٨

ذكر وادي للمم وهو من أودية جهنم والعياذ بالله

١٦٨

ذكر وادي وبثر في جهنم يقال له هبهب

الجبارون يسكنون وادي هبهب في جهنم

١٦٩

ذكر ويل وصعود

معنى الويل

١٧٠

معنى صعود

١٧٠

ذكر حيات جهنم وعقاربها أعاذنا الله منها
جزاء الكانزين لأموالهم

تفسير لقوله تعالى : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يكفرون ﴾
تفسير لقوله تعالى : ﴿ وجعلنا بينهم موبقاً ﴾
الغلق جب فى جهنم

١٧٢

خطبة واعظة ترغب وترهب من كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد

من سأل الجنة ثلاث مرات بصدق شفعت له الجنة ومن
استجار من النار ثلاث مرات بصدق شفعت له النار
رحمة الله قريب ممن يستجير به مخلصاً من حر النار
وزمهريرها

١٧٤

١٧٤

فصل

دركات جهنم نستعيد بالله من عذابها
تخصيص مراتب النار بفئات من الناس يحتاج إثباته إلى
دليل

١٧٥

ذكر بعض أفاعى جهنم والعياذ بالله تعالى

١٧٦

ذكر بكاء أهل النار فيها أجارنا الله - عز وجل - منها

تفسير لقوله تعالى : ﴿ وهم فيها كالخون ﴾

تفسير لقوله تعالى : ﴿ تلفح وجوهم النار ﴾

١٧٨

أحاديث شتى فى صفة النار وأهلها

حديث بين الكفار والمسلمين العصاة وإخراج الله عز وجل

من كان فى النار من أهل القبلة وقول الكفار عند ذلك : يا

ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا

يخرج الله عز وجل أناساً من النار ما يأخذ نغمته منهم

١٧٩

أثر غريب وسياق عجيب

١٨٠

أثر آخر من أغرب الأخبار

بسم الله الرحمن الرحيم
باب ذكر الأحاديث في شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة
وبيان أنواعها وتعدادها

١٨٣

الشفاعة العظمى

ما خص به رسول الله ﷺ دون جميع الأنبياء والمرسلين
عليهم صلوات الله أجمعين

١٨٣

الرسول عليه الصلاة والسلام أو من تشق عنه الأرض يوم
القيامة وأول شافع ومشفع

الرسول عليه السلام سيد ولد آدم

يقرأ القرآن الكريم على سبعة أحرف

١٨٥

النوع الثاني والثالث من الشفاعة ، شفاعته - ﷺ - في
أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة ، وفي
أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوا

ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب فيجلسون عليها

يحشر الناس يوم القيامة عراة

يخرج الله - عز وجل - بفضلته وكرمه من النار من كان

في قلبه مثقال حبة من إيمان

١٨٧

النوع الرابع من الشفاعة ، شفاعته - ﷺ - في رفع درجات
من يدخل الجنة فيها ، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم .

موافقة المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة

مخالفتهم فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها

تخصيص الرسول عليه السلام بعض الناس بالدعاء

من الشفاعة ما يدخل من شفيع له الجنة بغير حساب ومنها

١٨٨

ما يخفف عن المذنب من العذاب

تفسير لقوله تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾

النوع السابع من الشفاعة ، شفاعته - ﷺ - لجميع

١٨٨

المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم بدخول الجنة

النوع الثامن من الشفاعة : شفاعته في أهل البكائر من أمة

١٩٠ محمد ممن دخل النار فيخرجون منها

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها ،

١٩٠ وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

١٩٠ بيان طرق الأحاديث وألفاظها

١٩٠ ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم

١٩٠ رواية أبي بن كعب في ذلك

٢٩٠ رواية أنس بن مالك في ذلك

١٩١ طرق أخرى عن أنس بن مالك

١٩١ طرق أخرى عنه

١٩٢ طرق أخرى عنه

١٩٢ طرق أخرى عنه

١٩٣ طرق أخرى عنه

١٩٤ طرق أخرى

لم يكذب إبراهيم عليه السلام وإنما عرض بكلامه

ليس لله - عز وجل - مكان

١٩٥ طرق أخرى متعددة في الشفاعة

معنى استئذان الرسول على ربه يوم القيامة

قسّم الله - عز وجل - يوم القيامة على أن يخرج من

النار من قال « لا إله إلا الله »

طرق أخرى في الشفاعة عن أنس بن مالك

طرق أخرى في الشفاعة عن أنس بن مالك

١٩٩ رواية جابر بن عبد الله

١٩٩ طرق أخرى عن جابر

شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة أن تكون لمن أوثق نفسه

١٩٩ وأنقل ظهره

٢٠٠ طرق أخرى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
لكل نبي دعوة مستجابة دعا بها وقد خبا الرسول ﷺ
دعوته ليشفع بها يوم القيامة لأمته

٢٠١ طرق أخرى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
٢٠٢ طرق أخرى عن طلق بن حبيب عن جابر بن عبد الله
خطيئة آدم عليه السلام هي أنه نسي فأكل من الشجرة التي
نهى عن قربانها

لم يكن موسى عليه السلام يريد قتل الرجل حين وكزه
بعصاه .

ليس على عيس عليه السلام جريرة من عبادة بعض الناس
له

طرق أخرى في الشفاعة عن ابن عباس رضى الله عنه

طرق أخرى في الشفاعة عن ابن عمر رضى الله عنه

٢٠٥ رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه

٢٠٦ رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

٢٠٦ رواية عبد الرحمن بن أبي عقيل

٢٠٧ رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

الشفعاء يوم القيامة هم الأنبياء ثم الشهداء ثم العلماء

٢٠٧ رواية على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه

٢٠٧ رواية غوف بن مالك رضى الله عنه

٢٠٨ رواية كعب بن عجرة رضى الله عنه

٢٠٨ رواية أبي بكر الصديق رضى الله عنه

لم يدع أحد من الأنبياء على قومه بمثل ما دعا نوح ، عليه

وعلى إخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه

رجل مذنب يغفر الله له بمخافته من ربه عز وجل

٢١٠ رواية أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في الشفاعة

طرق أخرى عن أبي سعيد

٢١٢

طرق أخرى عن أبي سعيد

٢١٢

طرق أخرى عن أبي سعيد

مطالب آخر رجل يخرج من النار وإجابته الله له وإدخاله

الجنة

٢١٣

رواية أبو هريرة رضى الله عنه فى الشفاعة

٢١٤

طرق أخرى عن أبي هريرة

٢١٤

طرق أخرى عن أبي هريرة

٢١٥

طرق أخرى عن أبي هريرة

٢١٥

طرق أخرى عن أبي هريرة

٢١٥

طرق أخرى عن أبي هريرة

٢١٨

رواية أم حبيبة رضى الله عنها فى الشفاعة

٢١٨

ذكر شفاعة المؤمنين لأهلهم يوم القيامة

رواية عن شفاعة الرسول ﷺ رابع أربعة

رواية أبي هريرة رضى الله عنه

٢٢٠

يشفع المؤمنين يوم القيامة إلا اللعائين فلا شفاعة لهم

٢٢١

طرق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

٢٢١

ومن الأحاديث الواردة فى شفاعة المؤمنين لأهلهم

من أمة النبى عليه السلام من يشفع فى الجماعة من الناس

من أمة محمد عليه السلام من يشفع للأثنين وللثلاثة ومن

يشفع لأهل بيته

من أمة محمد عليه السلام من يدخل الجنة بشفاعة أكثر من

ربيعة ومضر ، ومن يدخل بشفاعته الجنة أكثر من بنى تميم

٢٢٦

حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

٢٢٨

فصل فى أصحاب الأعراف

الأعراف سور بين الجنة والنار

٢٢٩

غفران الله لأهل الأعراف وإدخالهم الجنة
ذكر أول من يخرج من النار ويدخل الجنة
رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة محققة ولكنها بدون تحديد
أو تكيف

٢٣٢

يوم القيامة يتبع كل فريق إلهه الذى كان يعبد فى ادنيا
فصل
كلام الله من آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة
دخولاً إليها
رجل تغفر له سيئاته يوم القيامة يضحك من أمره رسول
الله ﷺ

٢٣٥

رجل فى جهنم ينادى الله طويلاً : يا حنان يا منان
رجلان يخرجان من النار فيعرضان على ربهما
فصل
إذا أخرج أهل المعاصى من النار فلم يبق غير الكافرين ،
فإن هؤلاء الكافرين لا يموتون فيها ولا يحيون الآيات القرآنية
الواردة فى ذلك
الأحاديث فى ذلك
ذبح الموت بين الجنة والنار
إذا ذبح الموت ازداد أهل الجنة سعادة وازداد أهل النار بؤساً
وتعاسة

٢٣٩

كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله - عز
وجل - أن يدخلنا إياها برحمته أجمعين آمين أول من يدخل
الجنة هو رسول الله ﷺ ، يدخل قبل الأنبياء كلهم وتدخل
أمته قبل الأمم
أمة محمد عليه الصلاة والسلام هى آخر الأمم وهى أول
الناس دخولاً إلى الجنة

حرمت الجنة على الأنبياء حتى يدخلها النبي وحرمت على
الأمم حتى تدخل أمته

أبو بكر الصديق رضى الله عنه أول من يدخل الجنة من أمة
رسول الله

أبو بكر رضى الله عنه يدعى للدخول إلى الجنة من كل
أبوابها

الصائمون وحدهم يدخلون الجنة من الباب المسمى باب
الريان

الملائكة يدخلون على المؤمنين الجنة من كل باب مسلمين
من تَوْضُأً فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء ناطقاً
بالشهادتين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء
من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله فتحت له أبواب
الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء

من توفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث تلقوه من أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء

يدخل من لا حساب عليهم الجنة من الباب الأيمن وهم
شركاء الناس فى الأبواب الأخر
خطبة واعظة لعنبة بن غزوان

باب الجنة الذى تدخل منه أمة محمد عرضه مسيرة
الراكب المجود ثلاثاً ثم إنهم يتضاغطون من شدة الزحام
فى الجنة باب يقال له الضحى يدخل منه الذين يداومون
على أداء صلاة الضحى

٢٤٤

أسماء أبواب الجنة

مفتاح الجنة شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله، والأعمال الصالحة هى أسنان هذا المفتاح

٢٤٤

٢٤٥

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

- ٢٤٦ قليل العمل فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
شئ فى الجنة خير من الدنيا وما فيها
- ٢٤٨ الفردوس أعلى درجات الجنة والصلاة والصيام يقتضيان
مغفرة الله - عز وجل -
من الفردوس تتفجر أنهار الجنة
درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب
العالمين
- ٢٤٩ ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة وأعلامهم من اتساع
الملك العظيم
- ٢٥٠ فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر
ذكر غرف الجنة واتساعها نسأل الله فضله أن يمنحنا إياها
من فيض فضله
- ٢٥٢ منازل المتحابين بجلال الله فى الجنة
- ٢٥٤ ذكر أعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة فيها مقام رسول الله
ﷺ
- ٢٥٤ الوسيلة أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رسول الله ﷺ
- ٢٥٥ ذكر بنيان قصور الجنة مم هو
- ٢٥٦ فصل قيام الليل وإطعام الطعام وكثرة الصيام
- ٢٦٠ ذكر خيام الجنة
- ٢٦٣ ذكر تربة الجنة
- ٢٦٤ ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها
- ٢٦٦ صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة سقانا الله تعالى منه بمئه
وكرمه
- ٢٦٨ رواية عبد الله بن عمر فى الكوثر
- ٢٧٠ رواية عبد الله بن عباس فى الكوثر

- رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى الكوثر
 ٢٧١ ذكر نهر البیدخ فى الجنة
 ٢٧٢ نهر بارق على باب الجنة
 ٢٧٣ فصل فى أشجار الجنة
 ٢٧٥ فى الجنة شجرة يسير راکب الجواد المضمّر السريع فى ظلها
 ٢٧٧ مائة عام لا يقطعها
 ٢٧٩ طرق أخرى فى ذلك عن أبى هريرة
 ٢٧٩ طرق أخرى فى ذلك أيضاً عن أبى هريرة
 ٢٧٩ طرق أخرى فى ذلك أيضاً عن أبى هريرة
 شجرة طوبى
 ٢٨٠ سدرۃ المنتهى

فصل

- فى ثمار الجنة نسال الله تعالى أن يطعمنا منها بمنه وكرمه
 ٢٨٣ آمين
 ٢٨٦ فصل فى طيور الجنة
 ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم وشربهم فيها نسال الله من
 ٢٨٧ فضله أن يمن علينا بها
 ٢٩٠ طرق أخرى عن جابر
 طرق أخرى عنه
 ٢٩١ أحاديث أخرى شتى
 يشتهى بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى
 ما يطلب ، وكلمة مستملحة من أعراى بدوى يضحك لها
 ٢٩٢ رسول الله ﷺ
 ٢٩٢ ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة
 ذكر لباس أهل الجنة وخيلهم وجمالهم نسال الله تعالى
 ٢٩٦ منها

أول زمرة يدخلون الجنة وجوههم كالقمر ليلة البدر

أثياب أهل الجنة تشقق من ثمر الجنة

٣٠١

صفة فرش أهل الجنة

بعض الآيات القرآنية في ذلك

تفسير لقوله تعالى : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ وهو حديث غير

صحيح

تفسير لقوله تعالى : ﴿ وغارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ﴾

حلية الخور العين ، وبنات آدم وشرفهن على الخور ،

٣٠٣

وكم لكل واحدة منهن

بعض آيات القرآن الكريم في ذلك

تفسير لقوله تعالى : ﴿ لهم فيها أزواج مطهرة ﴾

تفسير لقوله تعالى : ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾

تفسير لقوله تعالى : ﴿ إنا أنشأهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً

عرباً أثرباً لأصحاب اليمين ﴾

أسئلة من أم سلمة رضى الله عنها وأجوبة من رسول الله

٣٠٥

ﷺ حول نسأل أهل الجنة

بعض ما ورد في جزاء الأمرين بالمعروف والنهي عن

المنكر

٣١٢

ما ورد في غناء الخور العين في الجنة

٣١٣

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

٣١٥

ما قيل في منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

ذكر أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم ، وأن

كمالهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن

الهيئة وطيب العيش وأنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن

٣١٧

الملاذ والحياة الهنية جعلنا الله منهم

٣١٨

أهل الجنة لا ينامون

- ٣٢٠ ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عما ليهم
ما ورد فى ذلك من الآيات
ما ورد من الحديث فى ذلك
ذكر نظر الرب تعالى وتقدس إليهم ونظرهم إليه -
سبحانه -
- ٣٢١
- ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل فى مثل أيام الجمع فى
مجتمع لهم معد لذلك هنالك
- ٣٢٣
- يوم الجمعة يوم المزيد
- ٣٢٧
- تفسير لقوله تعالى : ﴿ الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾
- ٣٣١
- ذكر سوق الجنة
- ٣٣٣
- ما ورد فى وصف أرض الجنة وطيب عرفها وانتشازه
- ذكر ربح الجنة وطيبه وانتشاره حتى إنه يشم من مسيرة
- ٣٣٥
- سنين عديدة ومسافة بعيدة
- من انتسب إلى غير أبيه لم يشم رائحة الجنة
- من قاتل معاهداً بغير حق لم يرح رائحة الجنة
- ريح الجنة توجد فى مسيرة ألف عام
- لا يجد ربح الجنة عاق والديه ولا قاطع رحم
- ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها فى
- ٣٣٩
- صباحها ومسائها بعض ما ورد فى ذلك من القرآن الكريم
- ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله تعالى عباده فيها
- ٣٤١
- وأمرهم بالمبادرة إليها
- ذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة الواردة فى ذلك
- ذكر بعض الأحاديث الواردة فى ذلك
- من استجار الله تعالى من النار أجاره ومن طلب الجنة من
- ٣٤٣
- الله أدخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل
- ٣٤٣
- الجنة والنار شافعتان مشفعتان

٣٤٤

اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم
ذكر أن الجنة حفت بالمكاره وهى الأعمال الشاقة من فعل
الخيرات وترك المحرمات ، وأن النار حفت بالشهوات
الفم والفرج هما أكثر ما يدخل الإنسان النار ، وتقوى الله
وحسن الخلق هما أكثر ما يدخل الإنسان الجنة

٣٤٦

غناء الحور العين فى الجنة

رواية على رضى الله عنه فى ذلك

٣٤٦

روايه أبى هريرة رضى الله عنه فى ذلك

٣٤٧

رواية أنس رضى الله عنه فى ذلك

حديث غريب فى ذلك

٣٤٧

روايه عبد الله بن عمرو فى ذلك

٣٤٨

رواية أبى أمامة فى ذلك

٣٤٩

فرع آخر أعلى من الذى قبله

دعوة الذين كانوا فى الدنيا ينزهون أسماعهم من مزامير
الشيطان فى مجالس اللهو ، ليسمعوا تحميد ملائكة الله
وتمجيدهم لربهم فى الجنة

تجليات الله - عز وجل - على عباده فى الجنة ، ورؤيتهم
له - سبحانه - رؤية غير محددة ولا كيفية ذكر خيل الجنة
حديث عن أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة ، وهو
حديث موضوع تراور أهل الجنة على النجائب

٣٥١

فى الجنة عتاق الخيل وكرام النجائب

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضاً واجتماعهم وتذاكرهم

٣٥٤

أموراً كانت منهم فى الدنيا من طاعات وزلات

المؤمنون من الجن والإنس يفوزون بنعيم يوم القيامة

٣٥٩

باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة ولأحاديث شتى

رفع الله - عز وجل - درجة الأبناء المؤمنين إلى درجة

آبائهم الذين سبقوهم فى الجنة بالعمل الصالح إكراماً للآباء
رفع الله - عز وجل - درجة الآباء المؤمنين إل درجة
أبنائهم الذين سبقوهم فى الجنة بالعمل الصالح إكراماً للأبناء
سؤال المؤمن فى الجنة عن أبويه وزوجته وولده
الذرية تشمل الابناء والأبناء

٣٦١

فضل الله - عز وجل - على الآباء ببركة عمل الأبناء
فصل

٣٦٢

الجنة والنار موجودتان

شكوى النار إلى الله سبحانه وتعالى

فصل

٣٦٤

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

فصل

٣٦٦

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة سنة

٣٦٧

أول ثلاثة يدخلون وأول ثلاثة يدخلون النار

الحمدون لله - عز وجل - فى السراء والضراء ، هم أول

٣٦٩

من يدعى يوم القيامة لدخول الجنة

فصل

٣٦٩

أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة عدداً وأعلاهم مكاناً ومكانة

الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هذه

٣٧٠

الأمة

بعض الآثار الواردة فى دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة

٣٧٠

إلى الجنة بغير حساب

٣٧١

سبقك بها عكاشة

بعض صفات من سيدخلون الجنة بغير حساب

فصل

فى بيان وجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان خلافاً لمن زعم

٣٧٣

خلاف ذلك من أهل البطلان

بعض الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك
 بعض الأحاديث الدالة على ذلك
 أرواح الشهداء بعد موتهم
 قالت الجنة « قد أفلح المؤمنون »
 إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار
 من مناقب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 من مناقب بلال رضى الله تعالى عنه
 من مناقب الرميضاء رضى الله تعالى عنها
 من مناقب الغميصاء بنت ملحان رضى الله تعالى عنه
 عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي في النار، وصاحب
 المحجن في النار
 دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت
 رأى الرسول عليه السلام في الجنة رجلاً يستظل بغصن
 شوك كان قد نجاه في الدنيا عن طريق المارة
 تفتح أبواب الجنة كلها لمن يتشهد بعد وضوئه
 أخبر الرسول عليه السلام أن لولده إبراهيم مرضعاً في
 الجنة
 لا صحة لما ورد في اللغة التي سيتكلم بها الناس يوم القيامة
 وفي الجنة

فصل

٣٨٠

في المرأة تتزوج في الدنيا بأزواج وتكون في الجنة لمن كان
 في الدنيا أحسنهم خلقاً
 ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة

* * *